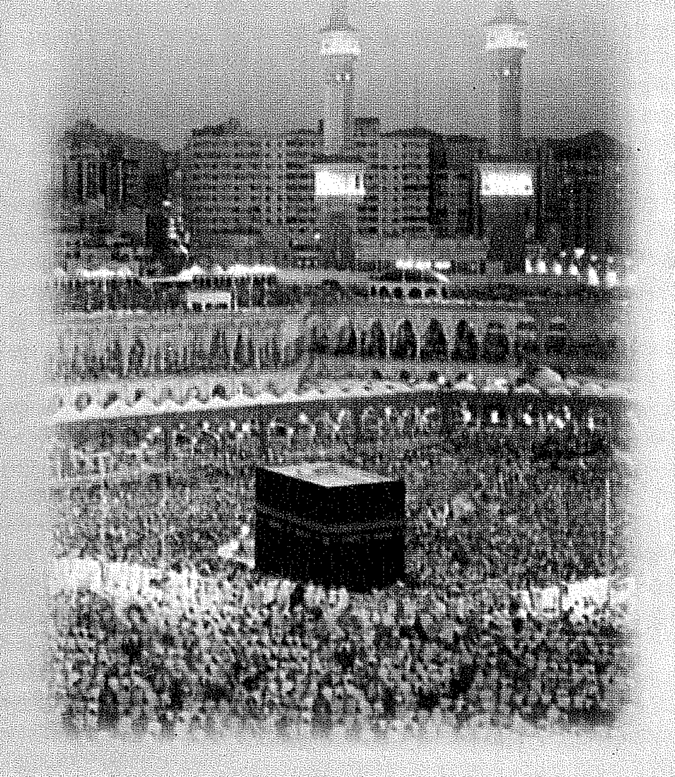
هديتك مع العدد برامج الإيما

الوعي الاسلامي

العدد ٣٨٨ - ذو الحجة ١٤١٨هـ - ابريل ١٩٩٨م



- الخطاب الإسلامي في ظل العولمة
- القوامة على الأسرة لماذا هي للرجل؟

الحج بين القيم الروحية والممارسة الشكلية

- دور المؤسسات في التنشئة الاجتماعية

كل عام وأنتم بخير

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

وأسرة تحرير مجلة الوعي الإسلامي من

صاحب السمو أمير البلاد

وسمو ولي العهد

رئيس مجلس الوزراء

والشعب الكويتي الكريم

والأمة العربية والإسلامية

بأجمل التهاني القلبية وأطيب الأمنيات

لمناسبة عيد الأضحى المبارك

وحج مبرور إن شاء الله

سائلين المولى سبحانه وتعالى

أن يرحم الشهداء الأبرار

ويفك قيد الأسرى ويعيدهم سالمين

الوعي الإسلامي



الوعي الإسلامي
AL-WAEI AL-ISLAMI

إسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٨٨ - السنة الثانية والثلاثون

ذو الحجة ١٤١٨هـ - ابريل ١٩٩٨م

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S. M. Saleh

المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 - الكويت

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami
P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2487210 -
FAX: 965-2431740

هاتف:
٢٤٨٧٢١٠ (٩٦٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب: ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت/ف: ٤٨١٦٨٨٤-٤٨٣٥٠٤٧

كلمة العدد

وأذّنْ في الناس

بعد أيام معدودات يحتفل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بعيد الأضحى المبارك فيما يتوافد حجاج بيت الله الحرام على الديار المقدسة لأداء مناسك الحج وتلبية نداء الرحمن: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق).

إن الوعي الإسلامي إيماناً منها بأهمية هذه المناسبة العظيمة قامت بعمل ملف عن فريضة الحج سلطت من خلاله الأضواء على أبعاد هذه الفريضة التعبدية التي تلتقي فيها الدنيا بالآخرة في أكبر تجمع إسلامي حضاري تنصهر فيه العروق والأجناس وتمتد جذوره في أعماق التاريخ مذكراً المسلمين في كل زمان ومكان بأن قوتهم وسيادتهم وريادتهم الحضارية كامنة في وحدتهم المستمدة من شريعة ربهم وأن مشاكلهم السياسية والثقافية والاقتصادية يجب أن تعالج ضمن مبادئها وقيمها وأن دخول الساحة الحضارية المعاصرة يجب أن يتم من خلال معالجة مسالكنا الأصيلة النابعة من المصالح والقيم الإسلامية العليا وعندها يتبين لنا الرشد من الغي والخير من الشر والحق من الباطل (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون) البقرة: ١٣٨.

الوعي الإسلامي

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير - للمؤسسات ١٠ دنانير
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها) للمؤسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها)

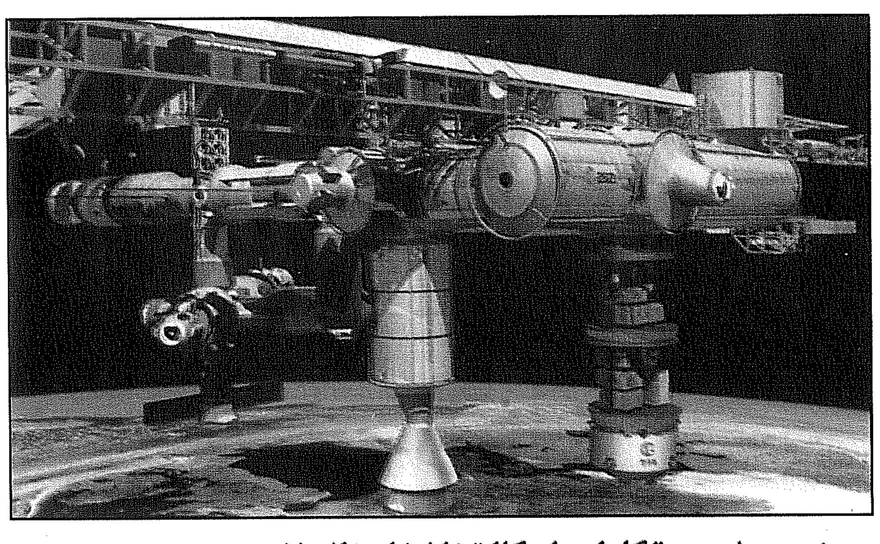
* ترسل قيمة الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة بأسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

الكويت ٣٥٠ فلساً - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٠٠ فلس
قطر ٤ ريالات - الامارات ٤ دراهم - سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة
الاردن ٥٠٠فلس - ج.م.ع جنيه مصري واحد - السودان ٥ جنيهات
موريتانيا ١٢٠ اوقية - تونس دينار واحد - الجزائر ٥ دنانير
اليمن ٥ ريالات - لبنان ١٠٠٠ليرة - سوريا ٢٠ ليرة
المغرب ٦ دراهم - ليبيا ٥٠٠ مليم - اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله
أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

مطابع السياسة - الكويت

في هذا العدد



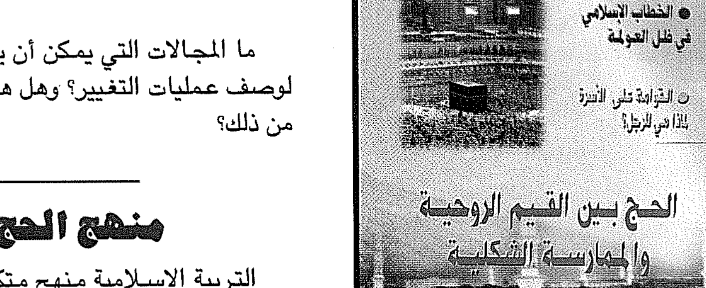
نحو مشروع تكاملي لوكالة الفضاء الإسلامية

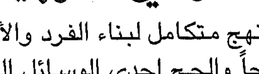
إذا كانت كبريات التجمعات الإقليمية في العالم تتجه الآن للتعاون الاستراتيجي فيما بينها في مجال الفضاء فإنه من الأولى لبلدان العالم الإسلامي أن تحقق مثل هذا التعاون مفيدة من تجارب الأمم في مجالات الفضاء



الخطاب الإسلامي في ظل العولمة (١)

ما المجالات التي يمكن أن يشملها مفهوم العولمة كأداة تحليلية لوصف عمليات التغيير؟ وهل هناك حدود ثابتة؟ وما موقف الإسلام من ذلك؟





منهج الحج في التربية

التربية الإسلامية منهج متكامل لبناء الفرد والأسرة، والمجتمع بناء علمياً تربوياً صحيحاً والحج إحدى الوسائل التربوية لصياغة الشخصية الإسلامية من النواحي النفسية والأخلاقية والروحية

اقرأ في الأعداد اللاحقة

الاختلاط في ظل الشريعة الإسلامية
د. أحمد الحجي الكردي

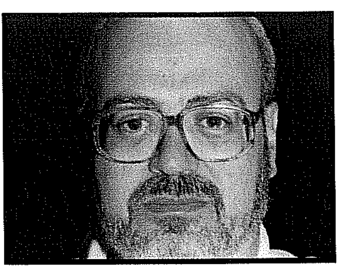
معركة سهل أنقرة العام ١٤٠٢م ومصير الحضارة الغربية
د. خالص جلبي

إعمار المساجد
د. محمد الزحيلي

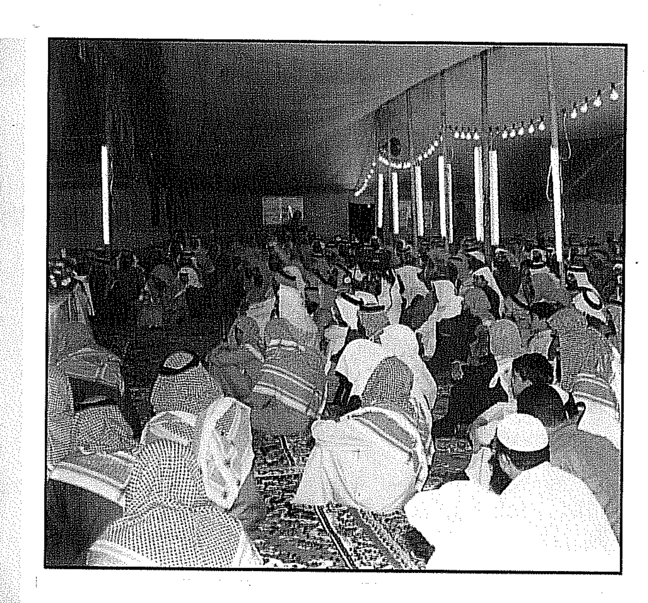
الخطاب الإسلامي في ظل العولمة (٢)
عبدالصبور فاضل

البيولوجيا الجزئية وتجارب الخلود الإنساني
د. رضا عبدالحكيم إسماعيل رضوان

الصداقة بين مفهوم الحضارة الإسلامية ومفهوم الحضارة الغربية
علي القاضي



حوار مع المهندس صلاح الدين الجعفراوي أمين عام اتحاد المنظمات الاسلامية في اوربا
عبدالحي محمد عبدالحي



الإسلام ومبدأ الحوار مع الآخرين

٥١

الإسلام دين التفاهم والتعايش والدعوة إلى الله بالتي هي أحسن بعيداً عن العدوانية والعنف والإرهاب كل ذلك وفق شروط معينة وضوابط مقررة لا تسمح بالتنازل عن أدنى مبدأ من مبادئ ديننا الإسلامي الحنيف.

هل يتحدى الإسرائيليون القرآن

٤٢

إذا كنا نعتقد أن الإسرائيليين عاجزون عن تحدي القرآن الكريم وأنهم سيستمرون في بناء المستوطنات والكيد للمسجد الأقصى فإننا نعتقد كذلك أن نصر الله آت لا ريب فيه

الفواصل أحد مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم

٤٤

الفواصل في القرآن الكريم ذات أهمية عظيمة في بلاغة القرآن وقد أسهمت بدور فعَّال في إعجازه وذلك من خلال التناسق الصوتي واللغوي اللذين يملكان القلوب ويسبيان الأرواح

دور المؤسسات في التنشئة الإسلامية

٦٠

هل التنشئة الاجتماعية يمكن أن تكون عملية فردية أم أن هناك مؤسسات تتقاسم بناء الفرد لدمجه مع معايير وتصورات وعادات وقيم الجماعة التي يعيش في وسطها

الفهرس

بريد القراء

ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها ما يتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الآخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

البعد والاقتراب

ظاهرة تشد انتباهي، وأحار في تفسيرها وهي البعد والاقتراب في دنيا الأشياء وفي دنيا الإنسان، ترى ما هو مقدار البعد والاقتراب بين الأشياء وبين الإنسان؟ فإذا حدث اختلاف بين قطبي مغناطيس فإنه يحدث تجاذب، وإذا حدث اتفاق ومطابقة فإنه يحدث تنافر... فهذا ما يحدث في عالم الأشياء المغنطة، وكذلك ما يحدث بين الذرة ونواتها، فتتم الدورة في مسار محدد ويحدث تقارب وتباعد ولكن داخل إطار معين، ولذلك يستمر الدوران، وتدور الأرض حول الشمس، وتدور حول نفسها، ويدور حولها القمر، والشمس ومجموعتها تدور، وكل يجري لأجل مسمى (وكل في فلك يسبحون). ولكن ماذا يحدث في دنيا الناس؟ ما حقيقة العلاقات؟ لماذا يسارع عدد غير قليل منا ليذوب ويعتز بمن تغمرهم الأضواء طالما كانت لهم السطوة والصولة؟ لماذا يتمسحون فيهم؟ لماذا يتمرغون على أعتابهم؟ لماذا يُبررون أخطاء الأقوياء، ولماذا يهجرون المستضعفين؟ لماذا يدعون على المظلومين باللعنة لأن الزمان دار عليهم وصاروا أذلة وسط ظلم يرتع ويشيع؟ لماذا يلقون باللائمة على الذين استضعفوا؟ كل هذا يحدث ما دام القوي قوياً، وما دام يملك السطوة والصولة، فيتبرأ الناس من المقهورين والمعذبين، وينكرون صلتهم بهم، ثم يصبون عليهم لعناتهم، وتنالهم ألسنتهم بالقدح والتقريع، ويدعون عليهم بالويل والثبور وعظائم الأمور. ثم عجبي... وا عجباه مما أرى، تدور الأيام ويتبدل الحال وبعض من تسطع عليهم الشمس، وبعض من - طالما - غمرتهم الأضواء فإذا شمسهم تبدأ في الأفول، وتأذن بالمغيب، ثم يقترب منهم الظلم رغم استماتتهم في التمسك بالأشعة الواهنة والأضواء الخافتة ولكن سيسقطون في العتمة لا محالة، وإذا بمن كان يتلمس القرب منهم يهرول بالماء ليخمد نارهم ويطفئ وميضهم إلى الأبد، أو يخلط الماء بالطين ليمرغهم في الوحل، وبعد أن تتلاشى عنهم السلطة والسطوة تنالهم اللعنات، والاتهامات، والشائعات، مِنْ مَنْ؟ من أقرب من كان بقربهم!

لماذا يحدث هذا؟ أين مبادئ هذا العالم؟ أين من يقف بجانب الإنسان إذا واتته محنة؟ كيف يسير هذا الكون؟ كيف يسير قطيع البشر؟ من يخبرني كيف نعيش..... نقترب... ثم نبتعد، نكد لنقترب... ثم نتعب لنبتعد.

وصدق الله العظيم: (وتلك الأيام نداولها بين الناس).

[illegible]

نحن نجيب
مفهوم الحداثة

تلقت الوعي الإسلامي رسالة من القارئ محمد عبدالكريم الجاسم يستفسر فيها عن معنى الحداثة الذي يتردد كثيراً في الساحة الأدبية ويتساءل في ختام رسالته: هل الأدب الإسلامي يعارض التحديث والتطوير؟

الوعي الإسلامي: يقول الدكتور محمد عادل الهاشمي أحد الأدباء الإسلاميين المعاصرين موضحاً مبدأ الحداثة المطروح في ساحتنا الأدبية قائلاً:

الحداثة - كما يقول أصحابها - صيغة للحضارة تعارض جميع الثقافات السابقة للعصر.

وهي صورة العالم كما طورها الغرب وأوروبا، يقدم كتابها نموذج الحضارة الغربية «أيديولوجية» للناس، وتمثل لدى أصحابها القطيعة مع المرجعية الدينية والتراثية وإسقاط النماذج واستبدال التجربة والكشف بذلك، تُعنى بتدمير الذاكرة وإسقاط العصمة عن المطلقات «الإيمان والغيبيات»، والتحول من المطلق «الإيمان بالغيب» إلى التاريخي المتغير، وتعطي الإنسان صلاحية وضع المعايير وكسر الشرائع وزعزعة النموذج. لعله يتضح من هذه الإلمامة السريعة بخط الحداثة، أنها بناء أوروبي محض يبغي هدم كل ما سواه من ثقافات وحضارات، يقول شاعرها «رامبو» الذي قطع كل صلة مع المبادئ الأخلاقية والدينية: «إن على الشاعر أن يقوم بهدم عقلاني واسع لكل الحواس ويقوم بتحطيم الواقع»، ويتابعه أدونيس في تعريفه القصيدة أو المسرحية أو القصة الحداثية بأنها: «هي التي تهدم كل شيء: الموروث، الدين، السياسة، العائلة ومؤسساتها، التراث ومؤسساته ويكمل أبو ديب هذا الطرح بأن الحداثة: «انقطاع معرفي، مصادرها المعرفية هي اللغة البكر والفكر العلماني وكون الإنسان مركز الوجود (لا الله) - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - ويصف حركتها بأنها: «أعنف شرخ يضرب الثقافة العربية في تاريخها الطويل، يكاد هذا الشرخ يكون انبتاتاً عن الجذر». إن نزعة هدمية كهذه يعسر على الأدب الإسلامي أن يستخلص منها شيئاً، فقد امتزج فيها هدم الشكل بهدم المضمون بما يجعل من العسير أن تستخلص منها تقنية فنية غير هدمية.

ولكن الأدب الإسلامي - مع ذلك - يروم التحديث والتطور حسب منهجه، ولا ينقطع عن التجديد الملائم لطبيعته، وقد أفاد الأدباء الإسلاميون من الحضارة المعاصرة الكثير من التقنيات وصهروها بطابعهم الأصيل، من ذلك حسن استخدامهم للرمز الفني واتخاذ أقنعة من التاريخ الإسلامي ورسم النماذج وسواها بما يؤكد طواعية الأدب الإسلامي للتجديد وحرصه على الإطراف والتحديث.

خطوة مباركة

أولاً: أشكركم جزيل الشكر على إرسال المجلة الحبيبة، وأتمنى لكم المزيد من النجاح والتقدم في طريق التطور والازدهار.

كما أنني سعيد بملف «البيت المسلم» الذي كان فتحاً جديداً بكل ما في الكلمة من معنى، وإنه خطوة ناجحة وضرورية للغاية، لأن أساس كل خير وأساس كل تحول إلى الأفضل هو البيت، ولايمكن للمجتمع أن يصبح مجتمعاً مسلماً بحق إلا إذا تحول البيت - وهو اللبنة الأولى - إلى بيت مسلم بحق، لذلك كان هذا الملف ضرورة ملحة، وجاء رافلاً بثياب النجاح والتميز، وفيه خير كثير والحمد لله، وأرجو منكم أن يظل مهتماً بكل شيء مهم وجوهري، وأن يجد فيه القارئ فائدة كبيرة، ويلمس بل يحس أنه يضيف له كل مرة جديداً، كأن يعالج مشكلة، أو يوضح أمراً غامضاً أو يسلط الضوء على أدب أو تشريع مغيب، أو يعرض فقهاً وعلماً لابد منه لتأسيس البيت على أسس الإسلام المتينة.

وأن يكون ذلك كله بأسلوب عملي «إجرائي» كما يقال في مصطلحات التربية، ولا يقع في فخاخ التهويم، والسباق البلاغي الصرف، وهذا ما لمسته في الملفات التي تقدمها الوعي، فهي بحق تمثل حاجات أساسية، ومعلومات قيمة وعملية لشؤون البيت في كل جوانبه، ولسوف يكون لها بعون الله أثر كبير في تغيير حال البيت المسلم إذ أصبح الآن شكلاً خاوياً وبعيداً عن جوهر الإسلام بسبب الجهل الطاغي على مؤسسيه، وبعدهم أو بالأصح ندرة الزاد الطيب الذي يعرض عليهم في سيول الصحف والمجلات وبخاصة تلك التي تدعي التخصص وتحمل اسم الأسرة أو ما شابه ذلك، والتي غالباً ما تغص بالتوافه والقشور أو تهتم بالأزياء والطعام والشراب، والأشد نكاية في ذلك ما تعج به من كلام وقح، وقصص هابطة، وموضوعات فيها الكثير الكثير من الشذوذ والانحراف، لذلك كله كانت هذه الخطوة المباركة في محلها، وقد سدت فراغاً كبيراً، وأسأل الله لها بحسن رعايتكم واهتمامكم المزيد من النجاح والتوفيق.

أخوكم: محمد رمضان الأحمر. العين. الإمارات العربية المتحدة

أفكار ضالة

يحار المرء أمام كتابات لكتاب يُظن أنهم كبار بحجم ما قدموه من عطاء صحفي تمثّل في إصدارات عدة، ولكن التوجهات الجديدة التي يظنونها «تقدمية» لا تستند إلى أدنى درجة من مبادئ العقل الواعي المدرك لأبسط عقائد الدين، وتدل على بعد هؤلاء عن كتاب الله الذي يتنزه عن الخلط والسفسطة والجدال العقيم الذي ابتدعوه وصار ديناً يدينون به، وتأثير ذلك يسير في مجرى مضاد ومهاجم للإسلام أفضل الشرائع التي تنزلت لتزيل عن عقول الناس غياهب الظلمة والضلال وتقدم الحقائق على مائدة من النور الواضح الجلي.

أحمد رمضان. مصر

وبكى الشيطان!

إنه من الخير أن نعمل بآية أبكت الشيطان حين نزولها، حيث نزل قوله تعالى:

(والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) آل عمران: ١٣٥.

وبكى الشيطان، لماذا؟

لأن من يعمل بهذه الآية ويؤدي ذكر الله وهو الصلاة بخشوع، ويستغفر ربه الغفار فإن جزاءه إنعام من المنعم.

يقول تعالى: (أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين) آل عمران: ١٣٦.

لذلك وجب علينا إقامة الصلاة وأمْر أهلنا بها، يقول تعالى: (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) طه: ١٣٢.

ربنا اجعلنا من أصحاب الصراط السوي وهب لنا صلاة مقبولة غير مردودة إنك أنت الوهاب.

عماد عبدالعال. مصر

ردود خاصة

* القارئ محمد عصمت مهدي - مصر/ صفحات المجلة مفتوحة للجميع مادامت ضمن الأسس والنهج الذي تسير عليه المجلة وشكراً لاهتمامكم وثقتكم بالمجلة.

* القارئ م.ع.ع . - البحرين/ المجلة ليست جهة خيرية، فمشكلتك يمكن أن تجد لها حلاً لدى الجهات الخيرية في بلدك أو في بلدان خليجية أخرى، بارك الله فيك وأعانك وفرج كربتك.

* الأخ الدكتور/ زيد بن محمد الرماني: لدينا كمٌّ من المقالات التي أرسلتها لنا، وستأخذ طريقها للنشر في المستقبل حسب الخطة التي تسير عليها المجلة... بارك الله بكم وشكراً لكم على تواصلكم معنا.

بريد القراء

ملاحظات

يشرفني أن أكون من القراء الأوفياء لمجلتكم الموقرة «الوعي الإسلامي» والتي أتابع أعدادها بتمعن وباستمرار ورغم ثقافتي المتواضعة، فإنني لاحظت في العدد ٣٨٣ في الصفحة ٢٦ بالضبط ضمن مقال: هل كانت العمائر القديمة السبع عجائب حقاً؟ والتي كتبها الأخ محمد مروان جميل، قلت لاحظت بعض الأخطاء، وهذا ما أثارني وحفزني للكتابة إليكم وهي أخطاء في بعض الآيات القرآنية، قد تكون مطبعية وربما تكون إغفالاً أو سهواً من طرف كاتب المقالة.

أما الأخطاء الواردة فهي: أولاً في سورة البقرة: (وما يضل إلا آسقين) والصحيح هو (وما يضل به إلا الفاسقين).

والخطأ الثاني في سورة البقرة أيضاً:

(وإن كنتم في ريبة مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله) أما الصحيح (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله). ولذا أطلب منكم تصحيح هذه الأخطاء أو الهفوات، فربما يحفظها أحد بأخطائها وربما يصلي بها.

وفي هذا الصدد نورد قصة لامرأة جاءت عند الإمام مالك وكان - رضي الله عنه - مريضاً وأرادت أن تسأل الله له الشفاء، فقالت له: «أسأل الله أن يُشفيك» بدلاً من أن تقول: «أسأل الله أن يَشفيك»، فقال: الإمام: «اللهم بقلبها لا بلسانها».

والشفاء والهلك في حرف واحد وهو «ي».

بورشات الحسن - المغرب

* المحرر: شكراً على ملاحظاتك ونأمل تلافي الأخطاء المطبعية في المستقبل إن شاء الله.

الإيمان باليوم الآخر

ليست هذه الحياة التي نحن عليها والتي نحياها نهاية المطاف ولا غاية الإنسان البشري، بل هناك حياة أخرى وراء الحياة الدنيا، يعيد الله سبحانه فيها البشرية كلها إلى الحياة مرة أخرى لا يتخلف منهم أحد ولا يشرد على الله شارد (إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً. لقد أحصاهم وعدهم عداً. وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً) مريم: ٩٣ - ٩٥. وهذه الحياة هي الحياة الآخرة الحياة الأبدية، هي غيب من غيب الله لا سبيل للإنسان كي يعرفه ويعلمه إلا من العليم الخبير الذي أحاط بكل شيء علماً، وقد نوّه القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة في الحديث عن هذا اليوم، وبينت النصوص المراحل التي يمر بها الإنسان في البرزخ ثم البعث والنشور، ثم الحساب والجزاء، وذكرت صورا من صور أهوال يوم البعث والنشور، وبينت الكثير عن المقر الأخير والنهاية الخبيثة التي يصير إليها الكفار والنهاية الطيبة التي يصير إليها الأخيار، وبينت النصوص في وصف هذين المقرين الجنة والنار، ومصير الإنسان يهمه ويعنيه فإنه إذا أيقن أن له عودة في الحياة وأن حياته في الآخرة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بهذه الحياة الدنيا، فالسعادةالأبدية متوقفة على الصلاح الدنيوي القائم على الإيمان والعمل الصالح، والشقاء الأخروي متسبب عن الفساد الدنيوي القائم على الإعراض عن هدي الله وعمل الخير الذي أمر الله تعالى به، فإنه لابد أن يعمل لذلك اليوم، قال تعالى: (فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى. ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا. قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى. وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى) طه: ١٢٣ - ١٢٧.

والإيمان بالآخرة مفرق طريق، فالذي يؤمن بالمعاد والحساب يعد نفسه لذلك اليوم، ويعلم أن الدنيا معبر وممر وفترة اختبار وابتلاء، وهو في ذلك يسعى لحياة أفضل فهو وإن نال شيئاً من محبوبات الدنيا على ضوء الشريعة الإسلامية إلا أن همه الأكبر هو الآخرة. قال تعالى: (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب. قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد) آل عمران: ١٤ و ١٥، أما الذين لا يؤمنون بالآخرة فقد اتخذوا الدنيا وطناً واعتبروها نهاية المطاف، فهي نارهم وجنتهم فلا تجاوز أبصارهم دنياهم ولا يهتمون بغير المتاع الزائل، قال تعالى: (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم) الجاثية: ٢٤.

ولو تفكروا في ما آل أمر الأوائل إليه لعلموا أن الدنيا إلى زوال ولا يدوم إلا وجه الله سبحانه وتعالى، وكثيراً ما كان الخليفة الراشد عمر بن الخطاب يتمثل بهذه الأبيات:

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته ... يبقى الإله ويفنى المال والولد

لم تغن عن هرمز يوماً خزائنه ... والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا

ولا سليمان إذ تجري الرياح له ... والإنس والجن فيما بينها ترد

أين الملوك التي كانت لعزتها ... من كل صوب إليها وافد يفد

حوض هنالك مورود بلا كذب ... لابد من ورده يوماً كما وردوا

محمد بن موسى الصفيان . المملكة العربية السعودية

الافتتاحية

كوسوفو.. المأساة الدامية

على الرغم من المؤشرات الإيجابية المشرقة في الساحة الإسلامية إلا أن الإسلام والمسلمين لازالوا يتعرضون لموجة عاتية من العواصف تستهدف تقليص الظل الإسلامي في الأرض وتغييبه عن الفاعلية الحضارية في المسيرة الإنسانية المعاصرة مع أن العديد من عقلاء الغرب والمنصفين فيه يدركون تماماً ديناميكية وحيوية هذا الدين وقدرته على تحرير الإنسان والارتقاء به نحو مزيد من العطاء لصالح الإنسانية جمعاء.

إن ماحدث ويحدث في كوسوفو من مواجهات يدخل في نطاق هذه الهجمة المعادية لتوجهات أمتنا نحو واقع أفضل ودور إيجابي أوسع ومد جسور التواصل بين دولها وشعوبها والعالم أجمع.

لقد احتل الصرب إقليم كوسوفو في أعقاب الحرب العالمية الأولى ١٩١٤-١٩١٨م حيث نتج عنها من جملة مانتج سقوط الدولة العثمانية بفعل الأحقاد والاطماع والمكائد المختلفة وانسلاخ أجزاء واسعة من أراضيها شرقاً وغرباً ،وكانت ألبانيا إحدى ولايات الدولة العثمانية التي أصابها ضرر كبير من جراء اللعبة الدولية الكبرى ودفعت ثمن ولائها الشديد للدولة العثمانية ودفاعها عنها باعتبارها خط الدفاع المتقدم لها في قلب القارة الأوروبية فقسمت أراضيها وفُتت شعبها وكانه احجارعلى رقعة شطرنج ادارتها الدول المنتصرة وتوزع الشعب الألباني المسلم مابين اليونان وبلغاريا ومقدونيا وصربيا مع بقاء جزء منه في دولة البانيا بحدودها الحالية.

وإذا كانت الأقليات الألبانية في اليونان وبلغاريا ومقدونية قد تمتعت بحيز ضيق من الحرية النسبية إلا أن ألبان كوسوفو (٢مليون نسمة) عاشوا منذ تلك الفترة في أجواء من الحقد والكراهية والضغط المستمر والتهجير وحرموا من أدنى مستويات العيش الكريم وفرض عليهم الجهل والتخلف واستخدمت ضدهم الوسائل الوحشية والقمعية كلها لطمس هوية الإقليم الألباني المسلم ،وتفريغه من سكانه وسلبه جميع حقوقه، واستغلوا فترة مابعد الحرب العالمية الثانية ،حيث تشكلت يوغوسلافيا الاتحادية المحكومة بالشيوعية لتحقيق اطماعهم التوسعية ،واستمروا في سياستهم هذه بعد اندثار الشيوعية وتفكك يوغسلافيا الاتحادية في أوائل التسعينيات ،حيث كانت البوسنة محطتهم الأولى حتى اذا مافشلوا في ضمها أمام صلابة الشعب البوسني المسلم وتضحياته لجأوا الآن إلى كوسوفو لتنفيس حقدهم الدفين وتمكين سيطرتهم عليه ضاربين عرض الحائط بكل المبادىء الديموقراطية وحرية الرأي والتوجه نحو التعددية السياسية التي تسود العالم والتي ينادي بها المجتمع الغربي...

ترى لماذا يسبح الصرب ضد توجهات التيار العالمي المناصرة لحقوق الشعوب في نيل حقوقها؟ أليس من حق ألبان كوسوفو أن ينالوا حقوقهم المسلوبة؟أليس من حق الإقليم الذي تسكنه أكثرية ألبانية مسلمة تتعدى نسبتها ٩٠٪ من سكان الإقليم - بينما لاتتعدى نسبة الصرب٤٪ من السكان والباقي أقليات بوسنية ومقدونية ويونانية- أن يقرر مصيره ويختار طريق مستقبله المتوائم مع عقيدة وهوية أبنائه؟ أليس الأصل أن يكون الإقليم جمهورية ذات حكم ذاتي في إطار جمهورية صربيا التي أصبحت جمهورية كاملة ضمن يوغسلافيا؟! ومع ذلك لماذا ألغت صربيا وضع كوسوفو الخاص وفرضت عليه الحكم المباشر في انتهاك واضح للدستورين اليوغسلافي والصربي اللذين يفترض ان سلطات بلغراد متمسكة بهما؟!

إن الأمة المسلمة وهي تعيش وحدتها الروحية في عرفات الله مطالبة بتوثيق الصلات مع البان كوسوفو وتقديم كافة المساعدات التنموية لهم ونصرتهم نصرة عملية واقعية ومدروسة يحكمها العقل والمنطق للدفاع عن قضية كوسوفو في المحافل الدولية قبل أن تستفحل القضية ،وتتحول إلى بوسنة أخرى في منطقة البلقان تأكل الاخضر واليابس، كما نأمل من ألبان كوسوفو ايضا معالجة قضيتهم بهدوء وروية بعيداً عن التوتر وردود الأفعال مستفيدين من التجربة البوسنية... وحسناً فعل مجلس الأمة الكويتي حين تابع مأساة ألبان كوسوفو وأهاب بالمجتمع الدولي التدخل لوقف الاعتداءات والعمليات العسكرية المتصاعدة التي تستهدف التصفية العرقية لشعب آمن مسالم له هويته وجذوره التاريخية في المنطقة منذ قرون عدة ...

إن قضية كوسوفو تضع المسلمين مرة أخرى حكومات وشعوباً أمام مسؤولياتهم بضرورة استخدام آلية التنسيق والتعاون واستنفار الضمائر والعقول والخروج على العالم باستراتيجية إسلامية متكاملة تظهر الجانب المضيء المشرق في ديننا العظيم وتضع حداً لحال الوهن في جسد الأمة وتوقف جميع الاعتداءات على شعوب الأمة وتتصدى لكل الطامعين والحاقدين في ثرواتها ومقدراتها ووجودها.

الوعي الإسلامي



وزارة الأوقاف تقيم لقاء موسعاً مع مرشدي حملات الحج



أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية يوم الاثنين ١٠ ذو القعدة ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٨/٣/٩م لقاء موسعاً مع مرشدي حملات الحج الكويتية في مسجد الدولة الكبير بحضور وكيل الوزارة المساعد لشؤون الحج والدراسات الإسلامية الدكتور عادل الفلاح وبمشاركة عميد كلية الشريعة الدكتور محمد عبدالغفار الشريف حيث استهل الحفل بكلمة إرشادية للدكتور الشريف حث فيها المرشدين على ضرورة التسهيل على الحجاج قدر المستطاع حين يستفتونهم عن أحكام ومناسك الحج اقتداء بما نهج عليه المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي كان من كرم أخلاقه أنه إذا سئل عن أمر كانت إجابته افعل ولا حرج في ذلك وكذلك ما سار عليه علماء المسلمين الأعلام أمثال ابن تيمية، الذين اجتهدوا فاحسنوا صنعاً بالتيسير على أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

وقال الشريف إننا ندعوكم إلى الاقتداء بذلك ما لم يكن مخالفاً للشرع ونصوصه المعلومة لدى الجميع.

وشدّد الشريف على التسامح وحسن التعامل مع الحجاج طوال رحلة الحج.

وأكد عميد كلية الشريعة أن اختلاف المذاهب الأربعة مع بعضها بعضاً شدد على عدم جواز بعض الأمور وأجاز أخرى وبناء عليه يجب مراعاة ذلك مع الأخذ بالأيسر ما أمكن ذلك، وبخاصة في الأمور المتعلقة بعدم جواز رمي الجمرات بالليل والتوكيل عن النساء وغيره من الترتيبات حول مناسك الحج مع العلم بأن معظم المذاهب تجيز رمي الجمرات ليلاً.

ومن جهته حث وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لشؤون قطاع الحج والدراسات الإسلامية د. عادل الفلاح المرشدين على ضرورة التسامح والالتزام بالبشاشة اللازمين مع الجميع وحسن الخلق وإشاعة روح الأخوة مع جميع الحجاج الكرام مع تذكيرهم بالالتزام بمناسك الحج والابتعاد عن مبطلاته.

وقال يجب أن ينفّذ ذلك من خلال وقفات دينية بعد كل صلاة ولمدة لا تقل عن عشر دقائق ولا تزيد على ربع ساعة و لمرة واحدة يومياً ويفضل أن يتم ذلك بالتنسيق مع الحجاج أنفسهم بالحملات.

وشدد الدكتور الفلاح على أهمية مراعاة أن بعض الحجاج يعلن توبته خلال الحج وبالتالي. المطلوب من المرشدين أن يهيئوا الجو المناسب لمن يرغب التوبة قدر الإمكان فهذه القضية أحد أبرز مهام المرشد للحملة.

وقال إن الوزارة أعدت جدولاً لمرشدي الحملات لاتباعه أو أخذ أهم ما فيه وعليهم أن يحرروا تقارير بعد عودتهم بما نفذوا وعن كل ما يتعلق بمهامهم بعد عودتهم إن شاء الله وفتح باب النقاش حيث رد الدكتور الفلاح والدكتور الشريف على استفسارات المرشدين حول مناسك وأحكام الحج.

شباب مسجد السرة بالتعاون مع وزارتي الصحة والداخلية: أقاموا أسبوعاً لمكافحة المخدرات

تحت رعاية الشيخ محمد العبدالله المبارك الصباح وبحضور كل من وزير الشؤون الاجتماعية والعمل أحمد خالد الكليب والمدير العام للهيئة العامة للشباب والرياضة خالد الحمد حث أقام شباب مسجد السرة بالتعاون مع وزارتي الصحة والداخلية خلال الفترة ما بين ٩- ١٣ ذو القعدة ١٤١٨هـ الموافق ٧ - ١٩٩٨/٣/١١م أسبوع المخدرات بهدف توفير الحماية الذاتية لأفراد المجتمع وإنقاذ المدمنين من جحيم المخدرات وحث الهمم وحشد الطاقات لمكافحة المخدرات وطرح برنامج علمي وعملي وتقديمه للهيئات الحكومية والتجمعات الشعبية لتقوم بدورها في مكافحة المخدرات، هذا، وقد ألقى الشيخ محمدالعبدالله المبارك الصباح كلمة في حفل الافتتاح قال فيها: إن الكويت تواجه اليوم واحدة من أخطر ظواهر الانهيار الإنساني، وأكثرها انتشاراً وأذى في تدمير المجتمعات، وتحويل طاقات الإنسان إلى قوة مهدورة ضائعة، بدلاً من أن تكون مصدر قوة وبناء، ونعني بهذه الظاهرة الخطيرة ظاهرة تعاطي المخدرات على اختلاف أنواعها ومصادرها وأدواتها. وأضاف: لقد أصبح عالم المخدرات اليوم عالماً يملأ حياة مجتمعنا بالخوف على أجيالنا الحاضرة وأجيالنا في غدها المنتظر، إذ ان تعاطي المخدرات لا يدمر صاحبه فقط، بل يمتد ليصيب الأسرة بأسرها بالضرر، وبالتالي تتسع دائرة الشر والأذى.

وألقى وزير الشؤون الاجتماعية والعمل أحمد خالد الكليب كلمة اثنى فيها على رعاية الشيخ محمد العبدالله المبارك الصباح لأسبوع مكافحة المخدرات مشيراً إلى أن ذلك الدعم ليس بغريب على أهل الكويت وأن ذلك سيسهم بشكل فعال في تحقيق الأهداف المنشودة من هذا المشروع. وشكر الوزير المنظمين والمشاركين ضمن فعاليات الأسبوع، ووصف انتشار المخدرات بأنه «غزو ثان» للكويت بعد الغزو العراقي، وأنه لا يمكن مواجهة الخطر ما لم تتكاتف كل الجهود والجهات المعنية، نظراً لما تشكله المخدرات من خطر يهدد بتدمير الشعوب وتعطيل التنمية في المجتمعات، مشدداً على أهمية توفير الرعاية الكاملة للشباب والأماكن الخاصة بهم بما يحقق لهم النجاح في استثمار أوقات فراغهم استثماراً يعود عليهم بالنفع العام.

ودعا الكليب إلى ضرورة انطلاق جهود مكافحة المخدرات من الأسرة والمدرسة والمنطقة، والارتقاء بالجهود بمساعدة أهل الخبرة والعظة لوضع اليد على الجرح تمهيداً لمعالجته.

أنشطة طيبة لمكتب العاصمة لحلقات تحفيظ القرآن الكريم


في نادي خيطان الرياضي

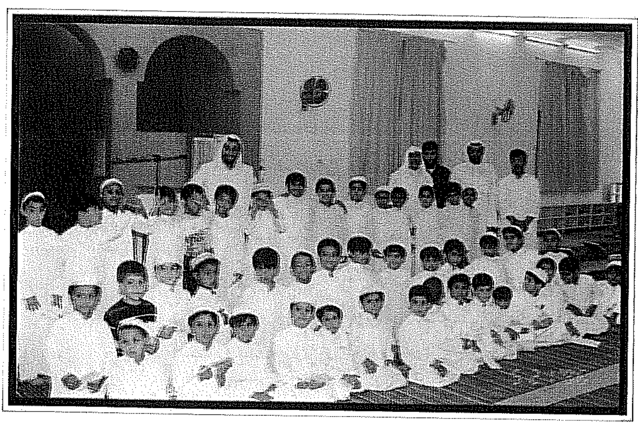

في متنزه الشعب الترفيهي

في إطار البرامج الدعوية والفكرية والثقافية التي يطلع بها مكتب العاصمة في إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية نظّم المكتب دورة التجديد الأولى لطلاب الحلقات المتميزة في العاصمة وأعلن رئيس مكتب محافظة العاصمة لحلقات تحفيظ القرآن الكريم ناصر العجمي أن ٢٢٠ طالباً اشتركوا في هذه الدورة التي تهدف إلى تعليم الشباب أحكام التجويد وإتقان تلاوة القرآن الكريم وإجادة ترتيله لصون اللسان عن النطق الخاطئ في قراءة القرآن الكريم مشيراً إلى أنه تم توزيع تفسير مفردات القرآن الكريم على المشاركين في الدورة، وقال العجمي: إن مراقبة الحلقات حريصة على تشجيع الشباب للإقبال على القرآن الكريم وتهيئة الأجواء والظروف المناسبة التي تساعد على الحفظ والتلاوة مضيفاً إننا نرمي من إقامة مثل هذه الدورات وغيرها من الأنشطة المتنوعة إلى صقل مواهب الشباب وشحذ هممهم وتقوية عزائمهم ليخوضوا ميادين التسابق والتنافس في الخير، حيث إنها تكسبهم الخبرة وتنمي ملكاتهم وتفجّر طاقاتهم وإمكاناتهم، فيزدادون نشاطاً وإقبالاً على حفظ كتاب الله، وفي ختام تصريحه، دعا العجمي أولياء الأمور لتشجيع أبنائهم على حفظ القرآن الكريم والحرص على التمكن من تلاوته وترتيله وترغيبهم بالالتحاق بالحلقات التي تحقق لهم هذه الأهداف والتطلعات.

ومن ضمن أنشطة مكتب العاصمة قام المكتب أيضاً بتنظيم مسابقة ثقافية لطلبة حلقات محافظة العاصمة اشترك فيها ٢٤٠ طالباً وقد جرت في جو من التنافس والتسابق الهادف إلى تنمية المعلومات والمواهب وتوسعة المدارك والمعارف وقد تم تكريم خمسة وعشرين طالباً فازوا بهذه المسابقة.

في غضون ذلك قام خمسة وثلاثون طالباً من حلقات الدوحة والصليبخات وحلقة عبدالله ابن رواحة بزيارة ترويحية للمدينة الترفيهية حيث قاموا بالتجول في المدينة الترفيهية والتعرف على مرافقها والاستمتاع بالألعاب، ووسائل الترفيه المعدة فيها، وتخلل هذه الزيارة كلمة توجيهية للمشرف تضمنت بعض النصائح والتوجيهات والإرشادات للطلبة ثم تناول الطلبة طعام الغداء، وأوضح العجمي أن زيارة الطلبة للمدينة الترفيهية كأحد أبرز المعالم الترفيهية والسياحية في الكويت قد انعكست إيجابياً على طلبة الحلقات وزادت حماسهم ونشاطهم للحفظ كما أنها أدخلت السرور والبهجة إلى نفوسهم وعمقت المعرفة والصداقة بينهم، مبيناً أننا نحرص دوماً على تنظيم مثل هذه الزيارات للأماكن السياحية لطلبة الحلقات لإسعادهم وبث النشاط والحيوية في نفوسهم ورفع الروح المعنوية لديهم.

كما أقام مكتب العاصمة مهرجاناً ترفيهياً رياضياً في نادي خيطان الرياضي لطلبة حلقة محافظة العاصمة تحت شعار: «مهرجان أهل القرآن» شارك فيه تسعون طالباً «وتضمنت فقرات المهرجان: مباريات في كرة القدم وبعض الفقرات المسلية والأنشطة الثقافية للمسابقات المعلوماتية، ودرساً دينياً في فضل القرآن الكريم مما أدخل البهجة والسعادة في نفوس الطلبة المشاركين بالمهرجان».


دورة التجويد الأولى

القسم النسائي للجاليات الإسلامية


الدورة الثقافية في سكن وزارة الصحة - مستشفى مبارك


نشاط ثقافي بين طالبات سكن الجامعة

كان من أوليات القسم النسائي للجاليات الإسلامية التابع لإدارة الثقافة الإسلامية الاهتمام بالجاليات الإسلامية ورعايتهم لزيادة الوعي الشرعي ونشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة بالإضافة إلى احتضان المهتدين الجدد وتقديم أوجه الرعاية المناسبة لهم.

ويتم العمل حاليا بأكثر من ٦٥٠ فردا من أفراد الجاليات الإسلامية «العربية وغير العربية» من مختلف الجنسيات في المساكن التالية:-

١- سكن الجامعة.

٢-سكن وزارة التربية.

٣-سكن الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب.

٤- مستشفيات وزارة الصحة وتضم: سكن الرقعي- الولادة- الصباح- الفروانية- الصدري- حولي- مبارك- الجابرية- الأميري- السالمية.

● الأغراض الرئيسة للقسم:-

١- الرعاية والاهتمام بالجاليات الإسلامية مع التركيز على عمليات الدعوة والإرشاد بتعريفهم بالدين الإسلامي الحنيف وربط المسلمين بالمبادىء الدينية وتأصيل المفاهيم الشرعية.

٢- احتضان المهتدين الجدد واتخاذ التدابير المناسبة للاتصال بهم وتعريفهم بمبادىء الإسلام، وشرحها لهم، وتقديم أوجه الرعاية الفكرية والدينية المناسبة لهم لتعميق فهمهم للإسلام ومعالجة مايصادفهم من مشاكل بسبب اعتناقهم للإسلام.

٣- تعزيز عملية تنمية المرأة، بتأهيل وتطوير معارفها ومهاراتها وقدراتها دينيا وثقافيا وتربويا ودعويا لتكون منارة خير لبلادها.

● اختصاصات القسم:

● اعداد المناهج والبرامج والخطط التربوية والثقافية والاجتماعية لأفراد الجاليات وتقديم أوليات التنفيذ.

● القاء المحاضرات والندوات والدروس التي تهتم في المجالات التربوية والإيمانية والعقائدية.

● إعداد وتأهيل المتميزات من الجاليات دعويا وتربويا لتوجيه طاقاتهن وملكاتهن وتعبأتهن لخدمة دينهن.

● تنظيم مسابقات في القرآن الكريم والحديث الشريف.

مواطن الشعوب المسلمة:

جنوب أفريقيا

الموقع:

تقع في جنوب القارة الأفريقية وعاصمتها كيب تاون.

عدد المسلمين:

يقدر عدد المسلمين هناك بنسبة ٤ في المئة من مجموع السكان أي نحو ٣٨٠ ألف مسلم تقريبا.

دخول الإسلام:

دخل الإسلام مع التجار العرب الذين كانو يترددون على بلدان أفريقيا ورأس الرجاء الصالح وهم في طريقهم إلى الهند فانتشر الإسلام عقيدة وسلوكاً واخلاقاً بفضلهم لابحد السيف كما يدعي الغرب.

وضع المسلمين:

إن الإسلام في جنوب أفريقيا ينتشر بسرعة كبيرة رغم حملات التشويه والتنصير التي تجتاح الدول الأفريقية وأهم المشاكل التي يواجهونها خطر التنصير وازدياد الفقر والتخلف.

● إعداد : إدارة الثقافة الإسلامية القسم النسائي للجاليات الإسلامية

● إعداد الوسائل والطرق العصرية الحديثة لتقديم الدورات بصورة مبتكرة ومشوقة.

● عمل أنشطة تعليمية وتثقيفية للمهتدين الجدد لتعميق تعاليم الدين الإسلامي في قلوبهم ونفوسهم.

● مدُّ المهتدين الجدد بالكتب والأشرطة والنشرات وغيرها من الوسائل التي تعينهم على الإحاطة الشاملة بالإسلام.

● إعداد الاختبارات للدورات الثقافية وفرز النتائج وتقديم الشهادات التقديرية للمنتظمات في الدورات وتقديم الحوافز التشجيعية.

● رصد وتحديد المشكلات الفقهية والفكرية والعقائدية السائدة بين أوساط الجاليات المسلمة والرد عليها بالتحليل والمعالجة وذلك بإحالتها لذوي الاختصاص.

● وضع وتنفيذ البرامج لأفراد الجاليات الإسلامية في المجال الذي يعينها على تربية أبنائها تربية روحية وعقلية ووجدانية متكاملة والتي ترتكز على أحكام الدين الإسلامي الحنيف.

● متابعة الجاليات من خلال الاتصال المستمر معهم في ديارهم من خلال وسائل ووسائط الاتصال لتسخير وتذليل العقبات التي تعترضهم.

● المساهمة في دعم العمل الخيري والتطوعي في نطاق العمل بالجاليات بالتنسيق والتعاون مع الجهات المعنية داخل وخارج الكويت.

● توثيق العلاقات مع الجهات والمؤسسات المماثلة بالعمل لتبادل المعلومات والخبرات.

● تقويم نتائج العمل لتطويره وتنميته على ضوء الأهداف المرحلية.



رحلة ثقافية ترفيهية لطالبات سكن الجامعة والهيئة



احدى الدورات الشرعية

● التنسيق مع المؤسسات الحكومية وغير الحكومية التي تعمل في المجال نفسه.

● عمل إصدارات ثقافية متنوعة للمهتدين الجدد لتعريفهم بتعاليم الدين الإسلامي.

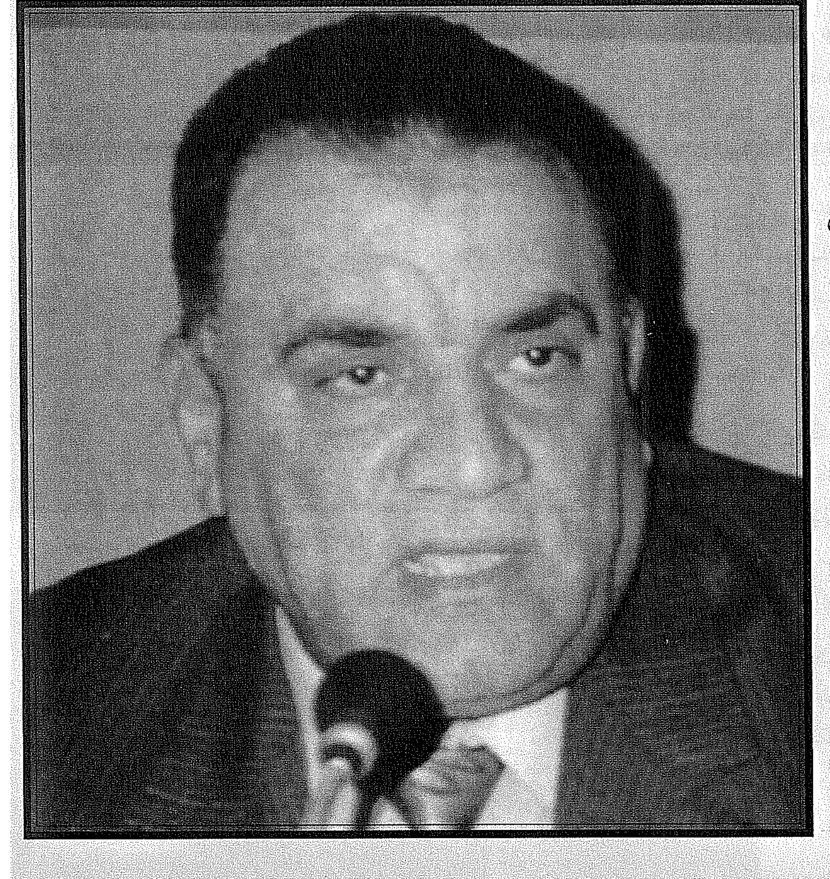
● تقديم دورات في حفظ وتجويد وتفسير القرآن الكريم باللغتين العربية والانكليزية.

● تقديم المعونات المادية لذوي الحاجة الماسة من الجاليات وذلك بالتنسيق مع الجهات المعنية.

● ترجمة وتقديم المناهج والمقررات للمحاضرات والدورات التي تقدم للجاليات الناطقة باللغة الانكليزية.

حوار

للأخطاء والسلبيات أثر في نمو التطرف وشيوع الممارسات الخاطئة



في لقائه مع الوعي الإسلامي أجاب الدكتور أحمد عمر هاشم على العديد من التساؤلات التي تدور حول واقع الأمة الإسلامية، وما وصل إليه الحال في بعض المجتمعات، وتنوعت الأسئلة والاستفسارات حول الواقع الذي نعيشه ونلمسه اليوم في العالم الإسلامي، وحول دور المرجعية الدينية في ترشيد الصحوة الإسلامية، وحول الدور السليم في تفعيل عمل المؤسسات الرسمية والتطوعية لإثراء الساحة الثقافية، فأكد فضيلته على أن الرحمة جوهر الرسالة الإسلامية، وأننا جميعاً غيْرى على الإسلام، وكلنا حب أن تسود تعاليمه البشرية جمعاء، وأن أعداء الأمة الإسلامية ينفخون في رماد المؤامرات، ويوسعون الهوّة بين الشباب والأنظمة والدعاة والمصلحين، وأن أصابع الصهيونية وراء بذر بذور الفرقة بيننا.

وأوضح الدكتور هاشم أن واجب الحكام وواجب المصلحين وواجب الأمة بأسرها أن تتعاون على قلب رجل واحد على محاربة الفكر المسموم، لأن أعداءنا يريدون أن يحصرونا في موقع الدفاع، والسبب هؤلاء الذين شقوا عصا الطاعة وخالفوا الجماعة.

الدكتور أحمد عمر هاشم للوعي الإسلامي

أصابع الصهيونية وراء بذر بذور الفرقة بيننا


ـ سمو الأمير يستقبل الدكتور أحمد عمر هاشم

الإسلام قدّم العلماء على الحكام والرؤساء وأصحاب الوجاهة وأصحاب المعالي وأصحاب المناصب والقيادات، ليضع أسس المرجعية الدينية

أجرى الحوار:
الأستاذ: بدر القصار
د. عمادالدين عثمان

● كيف نوفق بين الواقع الذي نعيش فيه ونلمسه بما فيه من مآس ونكبات وإهدار دم المسلم في أجزاء من العالم الإسلامي، وتدمير مقدرات المسلمين، وتشويه السمعة، كيف نوفق ونظهر الصورة الجلية الناصعة للحضارة الإسلامية في مثل هذا الجو المشوش؟

الإسلام يدعو إلى الرحمة

○ الدين الإسلامي يتلخص في كلمة واحدة هي «الرحمة» وقصر رب العزة سبحانه وتعالى رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم علينا حينما قال: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» معنى هذا أن كل ما تنزل به الوحي على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم وما احتوته الرسالة الخاتمة كله يتركز في الرحمة، لأن الرحمة جوهر هذه الرسالة، فإذا نظرت مثلاً إلى العدل، إلى العبادة، إلى الأخلاق، إلى المعاملات، إلى.... حتى الجهاد الذي هو حرب وقتال واستشهاد وقتل، إلى.... حتى الحدود والعقوبات نراها كلها تستهدف الرحمة، فكيف يتسنى لدين جوهر رسالته الرحمة أن يتبنى فكره بعض تيارات تحمل نزعة العدوانية، أو إهداراً لدم الإنسان أو إزهاقاً للروح، نقول حتى الجهاد شرع في الإسلام من أجل الرحمة بالضعفاء والنساء والأرض والعرض، والحدود شرعت من أجل درء الخطر عن حق الإنسان في حياته، فكان القصاص، وعن حق الإنسان في ماله فكان قطع يد السارق، وعن حق الإنسان في عرضه، فكان حد القذف.

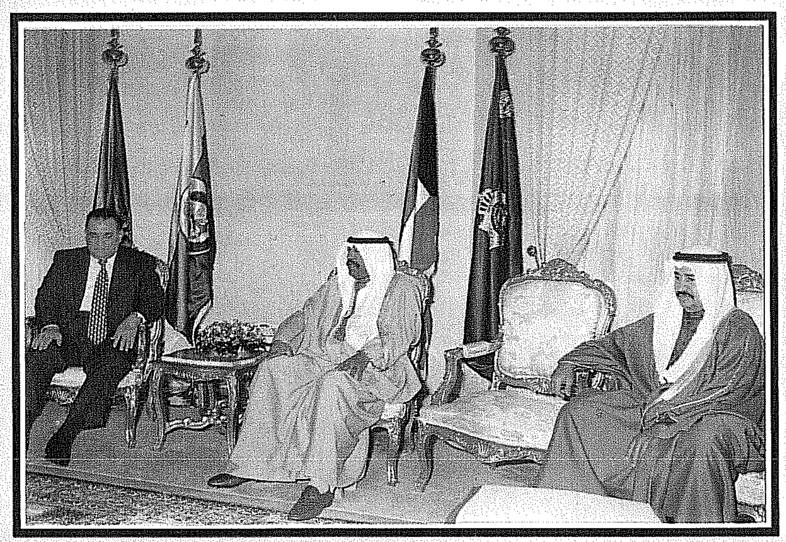
دين يدعو إلى الرحمة ويصون أتباعه على هذا النحو لايمكن بحال من الأحوال أن تقلب الحقائق فيه، وأن يُقال - بدعوى زائفة - إن جماعة أو تياراً يريد أن يحقق شرع الله أو يغار على دين الله أن يلبس مسوح الدعوة إلى الإسلام، هذا خطأ وقلب للحقائق، إذ لو كان أصحاب هذا التيار جادين ومخلصين لطبقوا جوهر هذه الرسالة التي بعث بها خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم، وهي أن يتراحموا «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»، أما أن تنقسم الأمة إلى فئات، أو أن يتفرّق الجمع إلى شيع وأحزاب وجماعات كل يعادي الآخر، فهذا ما يتنافى مبدئياً مع الإسلام.

علامات الإنسان المسلم

ثم تعال بنا إلى علامات الإنسان المسلم كما وصفها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم»، فكيف إذن يسمون أنفسهم مسلمين ولم يسلم المسلمون لا من ألسنتهم ولا من أيديهم، فقد سوّءوا وأساءوا سمعة هذا الدين في الخارج، حتى إن بعض المجتمعات الأوروبية والأجنبية اليوم تصف ديننا الحنيف الرحيم الذي تركزت رسالته في الرحمة، يصفونه بأنه دين متشدد، دين دموي، دين إرهابي، دين لا يصح أن يسود في العالم، وأصبحوا يصفون المسلمين وكأنهم قطّاع طرق، وكأنهم قتلة وكأنهم سفاحون، ويقول بعضهم إنه بعد

كلنا غيَرى على الإسلام، وكلنا حب أن تسود تعاليمه البشرية جمعاء

أعداء الأمة الإسلامية ينفخون في رماد المؤامرات ويوسعون الهوة بين الشباب والأنظمة والدعاة والمصلحين



- سمو ولي العهد يستقبل الدكتور احمد عمر هاشم

❖ يريد أعداؤنا أن يحصرونا في موقع الدفاع والسبب هؤلاء الذين شقوا عصا الطاعة وخالفوا الجماعة

سقوط الشيوعية لم يعد أمامنا عدو إلا الإسلام.

هذا كلام له مستنداته وله واقعه، وقد حدث بالفعل، ما السبب في ذلك؟ هو ممارسات بعض الذين أخطأوا، وبعض الذين غسلت عقولهم بأفكار ملوثة وخاطئة وصُور لهم الإسلام على غير صورته الحقيقية، كلنا غَيْرى على هذا الدين، وكلنا حب في أن تسود تعاليمه البشرية جمعاء، لكن بأي صورة تسود هذه التعاليم، هل تسود بالعنف، هل تسود بالإكراه (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) هل تسود بالعصبية (لكم دينكم ولي دين) هل تسود بالجبروت (وما أنت عليهم بجبار)، تعاليم الإسلام ونصوص القرآن الكريم تقول إن المنهج الرباني الذي خاطب الله تعالى به أفضل من مشى على الأرض... أمره أن يدعو إلى ربه وإلى سبيل ربه بالكلمة الحكيمة التي يفطن لها أولو الألباب بالحكمة، وأن يدعو عامة الناس بالموعظة الحسنة لا المتشددة، وأن يعارض الذين يخالفونه بالتي هي أحسن (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن).

ووسط هذا الركام من التداعيات والتصدع الذي يحاول من ورائه أعداء أمتنا وعقيدتنا أن ينفخوا في رماد المؤامرات وأن يوسعوا الهوة بين الشباب والأنظمة القائمة وبين الشباب والدعاة والمصلحين، وسط هذا الركام من التداعيات التي وراءها أصابع الصهيونية ووراءها أعداء هذه الأمة الذين بذروا بذور الفرقة بيننا، وللأسف استجاب لها من ينتمون إلى هذا الدين ومن يدعون الغيرة عليه، فرأينا شروخاً بين فصائل الشباب المسلم، ورأينا كل فرقة تكذّب أختها وتفسقها وتكفّرها وتبدّعها.

وسط هذا الركام من التداعيات المسفّهة التي تنأى بأمتنا عن المنهاج الحق - واجب الدعاة، واجب الحكام، واجب المصلحين، واجب الأمة بأسرها - أن يتعاونوا على قلب رجل واحد، فيحاربوا هذا الفكر المسموم وهذا التيار الإرهابي العدواني الذي يمثل خطراً على العقيدة والدعوة الإسلامية قبل أن يمثل خطراً على الأنظمة القائمة أو المجتمعات البشرية، فننشر هذا الدين لا أن نقف كالواقفين في قفص الاتهام ندافع كل يوم، وندرأ شبهة عن ديننا، ما هذا؟ كأننا في قفص الاتهام، يريد أعداؤنا أن يحصرونا في هذه المنطقة من الدفاع بأن نقف موقف الدفاع، والسبب هؤلاء الذين شقوا عصا الطاعة وخالفوا الجماعة.

يداً واحدة

الطريق والمنهاج الحقيقي والصحيح هو الذي رسمه القرآن الكريم... والقرآن الكريم وضع أمامنا معالم، هذه المعالم تتلخص في أن نكون يداً واحدة لا أن نتفرق إلى فرق وجماعات فقال: (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)، يتمثل في مبدأ الدعوة الذي يتسم بالحكمة والموعظة الحسنة، (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)، فإذا استطعنا أن نوحد الصف وإذا استطعنا أن نعرض من خلال وسائل الإعلام المختلفة محاسن هذا الدين ستنجح المسيرة إن شاء الله .... لأن أمامنا المنهاج، وأمامنا الدستور السماوي وهو القرآن، وأمامنا مذكرته التفسيرية وهي سنة سيد الخلق عليه الصلاة والسلام... وأمامنا نماذج من القدوة ومن سلفنا الصالح ومن السيرة النبوية العطرة... يبقى بعد ذلك أن نتجه إلى الآليات وإلى المجالات التي ننطلق إليها.

أما الآليات فهي المسجد... عليه رسالة، والمدرسة... عليها واجب، والجامعة عليها واجب... وسائل الإعلام - التي أصبحنا الآن نعيش عصر السماوات المفتوحة، وأصبح العالم قرية - عليها أيضاً واجب.

الفكر المسموم صوّب سهامه إلى المرجعية الدينية

مقولة (علماء السلطة). مقولة. صهيونية (عدوانية للإسلام)



- الدكتور هاشم يتحدث إلى السيد عبدالعزيز القناعي وكيل وزارة الأوقاف والأستاذ بدر القصار رئيس التحرير.

● إذن في تصور الدكتور أحمد عمر هاشم ما هو دور المرجعية الدينية في ترشيد الصحوة الإسلامية من أجل النهوض بالأمة الإسلامية لتأخذ دورها الريادي بين الأمم؟

○ المرجعية الدينية أمر مهم جداً، ولذلك عندما أراد هذا الفكر أن يخترق مجتمعاتنا الإسلامية كان في غاية الوعي عندما صوب أول سهامه إلى المراكز الإسلامية وإلى الجامعات الدينية وإلى المرجعية الدينية في البلاد، فبدأ بالتشكيك في قيادات العالم الإسلامي وقيادات ومؤسسات الدعوة، بدأ يشكك في العلماء ويطلق مقولة «هؤلاء علماء السلطة» لماذا؟ لأنهم موظفون في الدولة، فمن أين ألتجئ إلى المرجعية؟ ألتجئ إلى «السباك... و«الحداد ...» و«النجار...» أصحاب الحرف الذين لا يحترفون ولا يتعلمون الدين... إنسان تخرج من جامعة الأزهر أو من جامعة إسلامية أو تخصص في الدين أتركه وآخذ العلم عمن لم يتخصص ولم يدرس.؟

وهكذا بدأ هذا الفكر يهز الثقة بمقولة «علماء السلطة»، وهذه مقولة صهيونية عدوانية للإسلام نفسه، لكنهم - وللأسف - غسلت عقولهم ولا يعرفون شيئاً، بدأوا يسيرون في هذا التيار الظالم والمظلم والأعمى والذي لا يبصر الطريق الحقيقي.

المرجعية الدينية

من هنا أقول إن احترامنا للمرجعية الدينية أمر مهم، وتتمثل المرجعية الدينية القائمة في كبرى الجامعات الإسلامية كالأزهر الشريف وغيره من الجامعات الإسلامية، وتتمثل أيضاً في علماء الإسلام الذين يفهمونه ويطبقونه ويدعون إليه من خلال آليات متعددة: (المسجد - الندوات - وسائل الإعلام - الكتب...) ونحن حين نقول إن المرجعية موجودة ولكن محاولتهم لهز الثقة أو إحداث هوّة بين الشباب وبينها هذا هو الذي نريد أن نقضي عليه.

❖ واجب الحكام والمصلحين وواجب الأمة بأسرها أن تتعاون على قلب رجل واحد على محاربة الفكر المسموم

ورثة الأنبياء

نريد أن نقول إن الرسول صلى الله عليه وسلم حينما قال «العلماء ورثة الأنبياء» معنى هذا أنه أعطاهم مكانة لا يتقدمها أحد في الوجود بعد الرسل عليهم الصلاة والسلام.

لماذا؟ أليس هناك الرؤساء والحكام وأصحاب الوجاهة وأصحاب المناصب وأصحاب القيادات؟ لماذا جعل بعد الرسل العلماء مباشرة؟ ليضع أسس هذه المرجعية حتى لا يأتي يوم تنحرف فيه تيارات وتدعو باسم نفسها أو باسم فكر معين أو باسم تيارات معينة، حتى لا يكون في الأمر مجال للتحوير ولا لاختلاط الأوراق.

لأنك حين تجعل ورثة الأنبياء هم العلماء، والعلماء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً إنما ورثوا العلم، والعلم الذي جاءوا به ممن؟ من الله... لأنه وحي معصوم لا يقبل الخطأ ولا يقبل الحوار، ثوابت من العقيدة والدعوة... فهذه المرجعية الحقيقية في الدين تتمثل في الكتاب والسنة... المرجعية الحقيقية تتمثل في الوحي الإلهي الذي دعانا أن نكون يداً واحدة... والذي أخذه بعد الأنبياء وبعد خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم... أخذته الجامعات الإسلامية، والعلماء الذين هم ورثة الأنبياء.

● وفي مداخلة للأستاذ بدر القصار رئيس التحرير أشار إلى أن قضية تفعيل دور العلماء قدر أساسي في أن يكون لنا دور ريادي في توجيه وترشيد الصحوة الإسلامية، بالإضافة إلى ذلك محاولة علاج السلبيات الموجودة في المجتمع، من بعض المفاسد الموجودة في

دور الأسرة في بعض البيئات مُغيَّب... وواجبها أن تأخذ رسالتها من جديد

الجوانب الإعلامية وأثر ذلك في نشر بعض السلبيات والسلوكيات لدى الشباب وغيره.... هذه أحياناً تؤدي إلى ظهور بعض التطرف أو رد الفعل، من قِبَل بعض الناس....

وهذه تدعونا لأن يكون هناك علاج، بأن توجد المرجعية أو أن يُعْطَى الدور الريادي للمرجعية لترشيد الصحوة، بالإضافة إلى علاج السلبيات الموجودة في المجتمع حتى لا نعطي الفرصة لأصحاب التطرف.



ـ الدكتور أحمد عمر هاشم في زيارة السيد الوكيل القناعي

البيئة والأسرة هي المحضن الأول لصياغة شخصية الإنسان

التحلية والتخلية

وعلق الدكتور أحمد عمر هاشم قائلاً: إنه بلا شك فهم يستثمرون معاناة بعض الشعوب وبعض المجتمعات، ويستثمرون بعض السلبيات والظواهر السلبية في المجتمعات الإسلامية.... ولا شك أن التحلية مقدمة على التخلية، فتنقية البيئة الإسلامية من الرذائل أمر لابد منه قبل التحلية بالفضائل.وأحب في هذا الصدد أن أقول «وحتى نقول بأننا نريد الصورة المتكاملة المثالية لهذه التنقية والتخلية فهذا أمر مستحيل أن يتأتى» لأن البشر بشر وليسوا ملائكة، ووجدت بعض السلبيات حتى في أفضل العصور... لكن المفروض أننا كما تفضل الأستاذ القصار بالإشارة أن توجد أولاً المرجعية، وهي موجودة، لأننا إذا نظرنا مثلاً ـ دون تعصب ـ إلى الأزهر إلى ما بعد القرن الثالث وبعد عصر التابعين، وأتباعهم، وجدنا الأزهر الشريف قام في منتصف القرن الرابع الهجري، يتلقف هذه الثقافة التي كادت أن تطيح بها الهجمة التترية الشرسة، وراح يحتضن تراث الإسلام وراحت كل دول العالم تبعث بأبنائها إليه، ويبعث بعلمائه إليها، حتى قامت حضارات إسلامية، وجامعات دينية تعتبر كالفروع لهذه المرجعية الأم.

الآليات

أريد أن أقول إن المرجعية موجودة سواء كانت في شكل جامعات إسلامية أو كانت في شكل علماء للدعوة وسواء كانوا في الأوقاف أو كانوا في جامعات دينية إلى غير ذلك، فالمرجعية موجودة، لكن كيف ننهض بتوصيل صوتها إلى كل الناس؟ هذا من جهة.... وذلك بالآليات الموجودة والمتاحة من وسائل الإعلام... من المسجد... من المدرسة.... من الجامعة إلى آخر هذه الآليات الموجودة... وإلى جانب هذا أيضاً فإنني أحب أن أركز على نقطة مهمة جداً.... وهي البيئة والأسرة التي هي المحضن الأول لصياغة شخصية الإنسان... ولو استطعنا أن نكون أو نصوغ شخصية أسرة مسلمة بمعنى الكلمة سيستريح المسجد والنادي والقاضي وكل الآليات الأخرى، لأنك تخرج من البيت نفسه شخصية قابلة للتفاهم والتفاعل والإخلاص لهذا الدين ولهذه الأمة... فالبيت هو الأساس.

الأسرة والبيئة

فقضية الأسرة هي أهم محور في قضية التربية وصياغة شخصية الإنسان الذي سينهض بقضية الدعوة والذي سينهض برعاية أمته ومستقبلها.

في بعض الظواهر الإرهابية التي حدثت في مصر كنت أقول إن هناك أسباباً كثيرة ونحن مع بعض الأمور التي نبحث علاجها لكن أريد أن أقول: من أعلم الناس بهؤلاء المتشرذمين والإرهابيين والمنحرفين؟ أعلم من الدولة ومن أمن الدولة ومن أي جهة أخرى (الأب والأم) وأسرته التي ينام معها ويأكل ويشرب معها ويخاطبهم ويخاطبونه، ويحاورهم ويحاورونه، هم أدرى الناس به... فلو أن هذه الأسرة مخلصة لعقيدتها ووطنها ولو كانت مخلصة حتى لابنها الذي تبذل له هذه العاطفة الكذوب التي تدلله، أو تسكت على ما يرتكبه من منكر..... لو أنها مخلصة لما تركت له الحبل على الغارب ولأمسكت بزمام حياته ووجهته الوجهة الصحيحة... من أجل هذا أقول إن دور الأسرة في عصرنا الحاضر في بعض البيئات مُغَيَّب... وواجبها أن تأخذ رسالتها من جديد، وأن يكون هناك تفعيل لدورها إزاء تخريج بعض الشخصيات من الشباب الذين سينهضون ويتحملون رسالتهم في المجتمع بعد ذلك.■



الخطاب الإسلامي.... في ظل «العولمة» (١)

بقلم الدكتور: عبدالصبور فاضل

يقصد بكلمة الخطاب والمخاطبة في اللغة: كالمه وحادثه أي وجه إليه كلاماً ويقال خاطبه في الأمر: حدثه بشأنه، والخطاب: الكلام والرسالة، وفصل الخطاب ما ينفصل به الأمر من الخطاب قال تعالى في شأن سيدنا داود عليه السلام: «وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب» ص : ٢٠.

قال المفسرون: إن فصل الخطاب هنا معناه: الكلام البيّن الذي يفهمه من يخاطب به، وقال الإمام القرطبي: هو البيان الفاصل بين الحق والباطل.

وفي آية أخرى من السورة ذاتها يقول الحق: (إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب) الآية ٢٣، أي غلبني في الخصومة، وشدد عليَّ في القول وأغلظ، وهناك كلمة «الخَطْبُ» أيضاً وهي تعني: الحال والشأن، قال تعالى: (قال فما خطبكم أيها المرسلون) الذاريات: ٣١، أي ما شأنكم الخطير الذي لأجله أرسلتم أيها الملائكة الأبرار، وعلى هذا فالخطب يعني الأمر الشديد الذي يكثر فيه التخاطب.

تبادل الكلام

إذن: الخطاب ليس مجرد كلام يُقال بل هو تبادل الكلام مع الآخرين، وهو في الوقت نفسه ليس مجرد كلام يقال فحسب، بل لابد من انتظار رد فعل أو نتيجة بشأنه، والخطاب كلام معتدل ومتوازن ليس فيه اختصار مخل ولا إسهاب ممل.

وقد استعمل لفظ الخطاب في علم أصول الفقه عند تعريف الحكم الشرعي على أنه خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين بالاقتضاء أو التخيير أو الوضع، كما استخدمت ألفاظ مرادفة للفظ الخطاب في التراث العربي والإسلامي مثل: المقال والمقولة والأقاويل، ولفظ المقال في «مقالات الإسلاميين» لأبي الحسن الأشعري يرادف لفظ الخطاب.

والخطاب في أحد تعريفاته الإجرائية هو عبارة عن: وصف المضمون الفكري الذي تشير إليه لغة فرد أو جماعة، وما يحمله هذا المضمون من رسالة إلى الآخرين، ويتضمن هذا الوصف في العادة تحليل اللغة المستعملة في الخطاب، ومدى وضوح دلالاتها عند المخاطبين، ومدى الاتساق الداخلي لأصحاب الخطاب الواحد، ومدى توافق هذا الخطاب مع المواقف العملية لأصحابه، ومستوى الاختلاف والتميز الذي يحققه هذا الخطاب عن أشكال الخطابات الأخرى.

وإذا كان البعض يرى أن المقصود بالخطاب الإسلامي ليس هو «خطاب الإسلام» ممثلاً في نصوص الوحي من القرآن والسنة، وإنما هو «خطاب الإسلاميين» في التعبير عن الرسالة التي يوجهونها إلى الآخرين في شأن من الشؤون... و«الإسلاميون» أفراداً أو جماعات من المسلمين يتميزون عن غيرهم بقراءة خاصة للإسلام ربما تختلف عن قراءة غيرهم من سائر المسلمين في وجهة نظرهم.

خطورة المفهوم

إلا أن هذا المفهوم ينطوي على فصل واضح بين الدين والدولة أو بين الدين والحياة، ومن شأنه أن يخلق أنواعاً شتى من «الإسلاميين» كل له رؤيته وفلسفته ومنهجه تجاه الأصول العامة التي أرساها الإسلام والتي يجب الأخذ بأصولها والاجتهاد في فروعها وهو ما ابتليت به الأمة الإسلامية في فترات انحسار قوتها..... فأركان الإسلام وما يتصل بها من غيبيات ليست موضع خلاف أو اجتهاد، أما الفرعيات فقد أعطى الإسلام رخصة الاجتهاد فيها للعقل الإنساني ممثلة في إعمال العقل بالبحث والنظر والاستدلال للوصول إلى الحقيقة والغاية النبيلة المجردة من كل هوى بما ينفع الناس في دنياهم وأخراهم.

خطاب غير الإسلاميين

ومن هذا المنطلق تولد خطاب «غير الإسلاميين» وهو خطاب يقول به أفراد أو جماعات لا تحب أن تنتسب إلى جماعات «الإسلاميين» ويتوزع طيف هؤلاء بدءاً بمن يدعي أنه أولى بالإسلام من الإسلاميين، ومروراً بمن لا يعي معنى الانتساب إلى الإسلام وانتهاء بمن ينكر شأن الدين جملة في القضايا العامة.



وإذا كانت هذه المفاهيم أو تلك برزت على مستوى المجتمع الإسلامي، فإنها يجب أن تختلف في ظل المستجدات العالمية الراهنة، فمنذ أواخر عقد الثمانينات من هذا القرن، برزت على الساحة الدولية مصطلحات جديدة لم تلبث أن تتحول من النظرية إلى التطبيق بسرعة مذهلة. مثل «العولمة» أو «الكونية» التي انطلقت من الغرب مصحوبة بدعاية

منظمة لترويجها زاد من شدتها انهيار النظام الشيوعي.

ظهور «العولمة»

وظهرت «العولمة» كمفهوم في أدبيات العلوم الاجتماعية الجارية كأداة تحليلية لوصف عمليات التغيير في مجالات مختلفة يتحاشى بعض فلاسفتها ومروجيها إدخال الدين ضمن تلك المجالات، فهم يحصرونها في مجالات السياسة والاقتصاد والثقافة والاتصال، وأنها تقوم على أربع عمليات أساسية هي: المنافسة بين القوى العظمى، والابتكار التكنولوجي، وانتشار عولمة الإنتاج والتبادل، ثم التحديث.

ومن ثم فإن صياغة تعريف دقيق للعولمة تبدو مسألة شاقة نظراً لتعدد تعريفاتها والتي تتأثر كثيراً بانحيازات الباحثين وفقاً لأيديولوجياتهم واتجاهاتهم إزاء العولمة رفضاً أو قبولاً. فقد عرفها البعض بأنها: تصف وتعرف مجموعة من العمليات التي تغطي أغلب الكوكب أو التي تشيع على مستوى العالم، ومن هنا فالعولمة لها بُعد مكاني، لأن السياسة والأنشطة الاجتماعية الأخرى أصبحت تبسط رواقها على كل أنحاء المعمورة، ساعد على ذلك التقدم الهائل في وسائل الاتصال وقدرتها على اختراق الحدود من خلال الفضائيات التي حولت العالم إلى «غرفة عالمية صغيرة» بدلاً من «القرية العالمية».

المحاولات النظرية

وهناك محاولة نظرية في شأن العولمة قام بها «جيمس روزناو» أحد أبرز علماء السياسة الأمريكيين حيث يرى أن مفهوم العولمة يقيم علاقات بين مستويات متعددة للتحليل، الاقتصاد، السياسة، الثقافة، الأيديولوجية، وتشمل إعادة تنظيم الإنتاج، تداخل الصناعات عبر الحدود، انتشار أسواق التمويل، تماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول، نتائج الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة، ثم يستدرك قائلاً: في ظل ذلك كله فإن مهمة إيجاد صيغة مفردة تصف كل هذه الأنشطة تبدو عملية صعبة، وحتى لو تم تطوير هذا المفهوم فمن المشكوك فيه أن يتم قبوله أو استعماله بشكل أوسع.

وليس هناك أدنى شك في أن للعولمة مخاطرها بما ترمي إليه من تذويب الحضارات وصهر شعوبها في «شعب واحد» بهدف السيطرة عليها والاستيلاء على مقدراتها لضمان استمرارية «القوة العظمى الوحيدة» التي تحكم وتتحكم في العالم مما جعل كثيراً من الشعوب، بل الحكومات في الغرب نفسه تخشى هذا الخطر القادم، وترفض الاستجابة لدعواته والانخراط تحت لوائه.

هجوم أوروبا وفرنسا

فقد صاحب هذه الدعوى ظهور اتجاهات نقدية في الغرب بصفة عامة وفي أوروبا وفرنسا بصفة خاصة، تحاول فهم القوانين التي تحكم العولمة وكان من نتيجتها أن العولمة ما هي في الواقع إلا إعادة إنتاج نظام الهيمنة القديم، وتقديمه في صورة جديدة، وقد تجلى ذلك في الموقف الرافض للحزب الاشتراكي الفرنسي والذي تبلور بشكل خاص في تقرير الحزب الصادر في ٣ من إبريل ١٩٩٦م بعنوان: «العولمة وأوربا وفرنسا» متضمناً أعنف نقد للعولمة الأمريكية، وكذلك عند توقيع اتفاقية «الجات» امتنعت فرنسا وتحفظت كثير من الدول الأوروبية في البداية على البند الخاص بالمجالات الثقافية والإنتاج الإعلامي.

الحركات الفكرية الأمريكية

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل ظهرت حركات فكرية مضادة للعولمة داخل الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، وفي الوقت ذاته تحاول هذه الحركات تقديم البديل للعولمة، وقد تمثل ذلك في الكتاب الذي أصدره كل من «جيري ماندر وادوارد سميث» عام ١٩٩٦م وعنوانه: «القضية ضد الاتحاد الكوني ونحو تحول إلى المحلية».

والحقيقة التي لا تقبل المراء أن دعاة «العولمة» يضعون الإسلام في مقدمة الأخطار التي قد تواجههم أو تقوض أركان دعوتهم في جانبها الأيديولوجي، فقد فوجئ العالم الإسلامي عقب انهيار الشيوعية التي كانت تسمى: «إمبراطورية الشر» The Evil Empire - بضجة في الغرب ترشح الإسلام لأن يعامل على أنه العدو الجديد والخطر الجديد الذي يواجه الغرب، وإن كانت هذه الدعاوى سبقت ذلك التاريخ منذ أمد بعيد، وكان من نتائجها الغارة الصليبية على العالم الإسلامي.

المصطلحات المتطرفة

وقد تمثلت هذه الضجة الحديثة في كتابات وبحوث ومقالات وكتب وتعليقات إعلامية من ذوي الاتجاهات المختلفة هناك، كان من نتاجها ظهور مصطلحات ومفاهيم متعصبة ومغرضة ومتطرفة في الوقت نفسه مثل: «الخطر الإسلامي» The Islamic threat و«حرب الإسلام ضد المدنية» The Islamic War Afainst Modernity، «الانتفاضة العالمية» The Global Intifada تشبيهاً بالانتفاضة الفلسطينية، والإسلام الصاعد قد يطغى على الغرب Rising Islam May over whelm The West، ومازالوا يحاربون الصليبية Still Fighting The Crusades.

وفي المقابل هناك بعض المعتدلين الذين ينصفون الإسلام بمبادئه وقوته الروحية، ولا يجدون غضاضة في التعامل معه ومع أتباعه من خلال الحوار، ولا مانع لديهم من أن تكون الغلبة لمن يصلح للبشرية حتى ولو كان هو الإسلام■

أهم المراجع:

١ - الشيخ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، القاهرة، المطبعة العربية الحديثة.

٢ - السيد ياسين «العولمة بين المفهوم والعمليات التاريخية، مقال منشور بجريدة الأهرام ١٥ يناير ١٩٩٨م، التجليات المتعددة للعولمة، مقال منشور بجريدة الأهرام ٢٩/ يناير ١٩٩٨م.

٣ - المعجم الوجيز، القاهرة، مجمع اللغة العربية ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٤ - عز الدين إبراهيم «دكتور» كيف نبني مستقبلنا، مقال منشور بمجلة منار الإسلام ربيع الأول ١٤١٨هـ - يوليو ١٩٩٧م.

٥ - فتحي ملكاوي «دكتور» الخطاب الحضاري الإسلامي، بحث منشور بمجلة الكلمة عدد ١٢ صيف ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

الحج بين القيم الروحية والممارسة الشكلية

بقلم: أ.د. محمد الدسوقي

للحج كما لغيره من الفرائض والتشريعات حكم سامية، وقيم روحية جليلة، فالحق تبارك وتعالى لا يشرِّع عبثاً - تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً - ولا يشرع لمجرد الرغبة في التشريع، وإنما يشرع سبحانه ليحقق لخلقه ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة، فكل التشريعات الإلهية تحيي في الإنسان أكرم معاني العبودية، حتى يكون في كل سلوكه وأفعاله محكوماً بشرع الله، وبذلك يحقق معنى الاستخلاف في الأرض كما ينبغي أن يكون.

ولا مجال للإفاضة في بيان قيم الحج الروحية وآثاره التربوية في حياة الأمة، فقد تحدث عنها العلماء والباحثون في الماضي والحاضر حديثاً كشف عن كل ما تشتمل عليه المناسك من المعاني، وما توحي به من التوجيهات، وما ترشد إليه من الآداب، وما تؤكده من أن الأمة جسد واحد، أو بنيان مرصوص يشد بعضه بعضاً، وأن العودة من رحلة الحج تعني من ثم بداية جديدة للمسلم، بداية الطهر والطاعة الموصولة، والاستقامة الدائمة، فهو بعد هذه الرحلة مولود جديد، صفحته نقية بيضاء، فلا ينبغي أن تلوث بإثم أو معصية حتى يلقى ربه مغفوراً له.

ولكن هل لتلك القيم - التي أومأت إليها آنفاً - أثرها العملي في حياة الأمة اليوم، أم أن مناسك الحج لم تعد تحقق ما يجب أن تحقق من العبودية الخالصة لله رب العالمين.

إن واقع الحج اليوم بلا مراء ليس إلا ممارسة تقليدية روتينية لأداء المناسك، ولم تعد كما كانت في الماضي ممارسة حية تعمر القلوب بالإيمان، وتطهر النفوس من أدران الإثم والعصيان، وتجمع المؤمنين على كلمة الحق، وتدعم ما بينهم من روابط الأخوة والتعاون على الخير والبر.

وكانت الأسباب من وراء ذلك متنوعة، وقد صدرت توصيات وقرارات ودراسات حولها، ومع هذا ظلت المشكلة قائمة، وظل الحج عملاً تقليدياً أكثر منه عملاً روحياً خالصاً.

وتكاد تجمع كل الدراسات التي عرضت للحج في حاضره ومستقبله على أن الأسباب التي حالت دون أن يكون لمعاني الحج أثرها الإيجابي في حياة الأمة ما يلي:

أولاً: كثرة الحجيج كثرة هائلة جعلتهم في أداء المناسك كأمواج بشرية هادرة بغير ضابط ولا رابط، مما ينجم عنه سيطرة الخوف على الجميع من الموت تحت الأقدام، ومن ثم لا يفكرون وهم يؤدون المناسك إلا في أن يتموا الشعائر دون أن ينالهم مكروه، فهم بذلك يعيشون محنة الزحام على نحو يفقدهم الإحساس بالمعاني السامية للفريضة الجامعة.

وقد سمعت من بعض الحجاج أن المسلم يشعر بالروحانية الصافية في أداء العمرة في غير أشهر الحج أكثر من أداء مناسك الحج، لأن الزحام في العمرة أخف وطأة من زحام الحج، ولهذا لا يشغل بال المعتمر الخوف من الهلاك تحت الأقدام، وتستحوذ على مشاعره روحانية البيت الحرام، فيعيش لحظات يتمنى أن تدوم، ويحرص على أن تتكرر في كل عام.

إن تضاعف أعداد الحجيج عاماً بعد عام مشكلة تؤثر تأثيراً بالغاً على جوهر فريضة الحج، وتحيلها إلى عمل روتيني شكلي لا يعرف معاني الصفاء النفسي، والسمو الروحي، والعروة الوثقى بين أبناء الأمة الواحدة.

ثانياً: وضاعف من أخطار كثرة الحجيج ومحاولة كل إنسان أن يستنقذ نفسه من الهلاك، جهل عامة من يؤمون البيت بمناسك الحج وآدابه، فهم لا يفقهون كيف يؤدون هذه المناسك، ويسلمون أنفسهم لمن يقودهم، ويجهر أمامهم بألوان مختلفة من الدعاء، وهم لا يملكون إلا ترديد ما يقول دون فهم له.

ثم إن كثيراً من هؤلاء يؤدون المناسك في جماعات

تمثل كتلاً بشرية لا يمكن اختراقها، فقد تشابكت الأيدي في قوة، وتلاحمت الأجساد في فتوة، وليتهم اكتفوا بهذا وإنما يهددون سواهم بالأذى - غير عابئين بحرمة الحرم - إن زاحموهم على استلام الحجر أو رمي الجمرات. أو الطواف بالبيت

ثالثاً: وفضلاً عن كثرة الحجيج وجهل عامتهم بما ينبغي أن يلتزم به المسلم في أداء المناسك. هناك بعض القضايا التي تحتاج إلى دراسة فقهية لا تخرج عن القطعيات بحال من الأحوال، ولكن ترى في الأمور الظنية والمختلف فيها رأياً يحفظ على رسالة الحج قداستها وجلالها، وبخاصة ما يتصل برمي الجمار في أيام التشريق والمبيت بالمزدلفة، ومفهوم الاستطاعة حتى لا يهلك الناس تحت الأقدام في الرمي، أو ينالهم من البقاء في المزدلفة طوال الليل مشقة لا قبل لهم بها، وحتى لا نرى تلك الجموع التي تفترش أزقات مكة، والتي تسأل الناس أحياناً، وهي تظن أن ذلك سبيل الحج المقبول الذي يأبى الترفه، ويكون صورة عملية للخشونة وقهر الشهوات على اختلافها.

إن الدين جاء رحمة ويسراً، والمشقة في التكاليف ليست مطلوبة لذاتها، ويخطئ من يعتقد بأن الحرص عليها يزيد في الأجر، وإنما يزيد فيه إخلاص النية والتوجه إلى الله بقلب سليم.

هذه أهم العوامل التي تحول دون أن يكون لرسالة الحج أثرها ودورها في التطهير والتغيير، وقد تعددت الآراء التي تدعو إلى الإصلاح، ليظل الحج بمناسكه عبادة توثق بين المسلمين روابط الإخاء والمودة والتناصر والتكافل، ومع تعدد الآراء تكاد تلتقي حول ما وافق عليه المؤتمر العاشر لوزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد بمدينة فاس بالمغرب عام ١٩٧٩م وأهم ما وافق عليه هذا المؤتمر ما يلي:

أولاً: حث الحكومات الإسلامية الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي بإعداد إرشادات وتعليمات توضح الشروط اللازمة لأداء فريضة الحج، وفي مقدمتها الاستطاعة المالية والبدنية.

ثانياً: حث حكومات الدول الأعضاء على القيام بحملات مكثفة للتوعية الإسلامية قبل موسم الحج، وتتناول هذه الحملات التركيز على الموضوعات المتعلقة بالعقيدة الصحيحة، وشروط الحج وأهدافه وأركانه وواجباته، وما يجب أن يتحلى به الحاج من سلوك وآداب أثناء تواجده في الأماكن المقدسة، وبكل ما يكفل للحجاج حجاً مبروراً إن شاء الله.

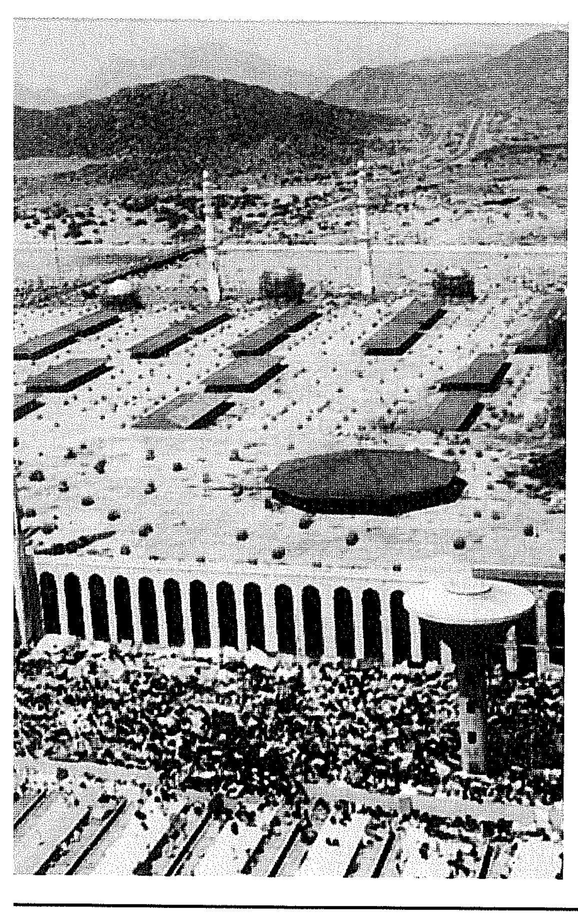
ثالثاً: تنظيم برامج توعية إسلامية مكثفة للحجاج في بلادهم قبل حضورهم للبلاد المقدسة عن طريق الإذاعتين المسموعة والمرئية، ووسائل الإعلام الأخرى.

رابعاً: حث حكومات الدول الأعضاء في التركيز على إفهام المسلمين الذين سبق لهم أداء الفريضة أن الواجب قد سقط عنهم، وأن لهم أن ينفقوا أموالهم في مجالات أخرى كالدفاع عن الإسلام والجهاد في سبيل الله، وأوجه الخير كثيرة... وتوضيح أن الواجب الإسلامي يقتضي منهم إيثارهم إخوانهم الذين لم يحجوا، ومن أصرَّ على العودة متنفلاً فلا يكون ذلك إلا بعد خمسة أعوام، واشتمل ما وافق عليه ذلك المؤتمر على بعض التوجيهات المتعلقة بالرعاية الصحية للحجاج، حماية لهم من الأمراض، ومنعاً من انتشارها بينهم، وسداً لذريعة انتقالها من دولة إلى أخرى.

ولم يتعرض المؤتمر للقضايا الفقهية الخاصة بالمناسك، ولعله رأى أن هذا أمر يرجع إلى الفقهاء وأهل الاجتهاد، ولكن كان على الوزراء أن يوصوا بأن يسهم العلماء في علاج واقع الحج، باجتهاداتهم وآرائهم التي تساعد في تخفيف المعاناة التي يتعرض لها الحجيج في كل عام، فقد كادت هذه المعاناة أن تلغي معاني الحج، وتجعل من مؤتمره السنوي لقاء روتينياً تقليدياً لا يحقق للأمة نفعاً.

ونشرت مجلة المسلم المعاصر في عددها السادس

العودة من رحلة الحج تعني بداية جديدة للمسلم صفحته نقية فلا ينبغي أن تلوث بإثم أو معصية حتى يلقى ربه مغفوراً له.



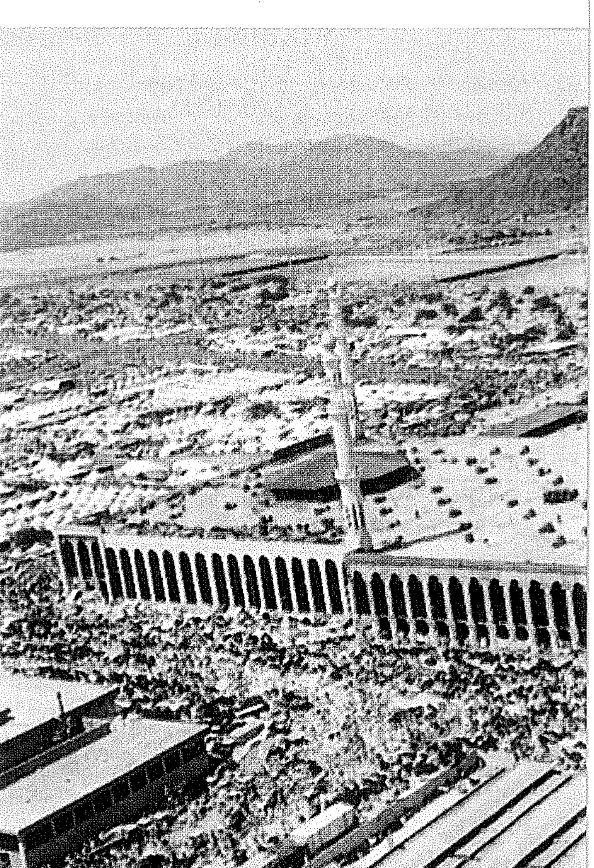
والأربعين دراسة(١) طريقة عن مستقبل الحج، وقد اهتمت هذه الدراسة بوجه عام بالقضايا التالية:

١ ـ كثرة الحجيج والإرهاق الجسماني الذي يتعرضون له، والذي تجاوز حدود الاحتمال مما حوّل الحج إلى عملية آلية تقل فيها الروحانية.

٢ ـ وجوب التوعية بمناسك الحج وآدابه باللغات التي يفهمها الحجاج.

٣ ـ المحافظة على بيئة الحج التاريخية من حيث أسلوب البناء، ومنع الضوضاء، وتهيئة الوسائل الملائمة لانتقال وفود الرحمن من مكان إلى آخر على أرجلهم.

وهذا الأمر الأخير يراه صاحب الدراسة من الأهمية بمكان، لأن المسلم الذي يؤم البيت الحرام ينبغي أن يعيش في الأرض المقدسة ـ في مكة ومنى وعرفات وكذلك المدينة ـ أياماً تختلف شكلاً ومضموناً عن حياته المألوفة، فلا يرى في أم القرى وغيرها مُدناً عصرية بأبنيتها الشاهقة، وشوارعها المتدفقة بالسيارات على تنوعها، وكثرة وسائل الإزعاج التي تزيد من الإرهاق والمعاناة، لأنه لن يستشعر فرقاً بينها وبين سواها من المدن، ولن يتذكر وهو يسير في شوارع مكة، أو طرقات منى التاريخ المجيد، تاريخ البطولات والانتصارات والشهادة في سبيل الله.



واقع الحج اليوم ليس إلا ممارسة تقليدية لأداء المناسك ولم تعد حية تعمر القلوب بالإيمان

إن المحافظة على بيئة الحج تعني أن يكون لهذه البيئة طابعها المتميز الذي تنفرد به، والذي يوحي بكل الذكريات الغاليات، وهذا لا يعني معاداة التطور، وإنما يعني الجمع بين عراقة الماضي وجديد الحاضر على هدى وبصيرة.

وأشارت الدراسة إلى أن أعداد الحجاج بعد نحو عقد من الزمان ستبلغ نحو ثلاثة ملايين، وأن هذه الزيادة ستضاعف من مشكلات الحج ما لم تتخذ الوسائل العملية المدروسة التي تحول دون أن يتحول الحج إلى عملية آلية وإرهاق بدني يتلاشى عنده الجانب الروحي تماماً لهذه الفريضة.

وهذه الدراسة ـ التي ألمحت إلى أهم ما اشتملت عليه من قضايا ـ تحاول أن تقدم تخطيطاً علمياً لحماية بيئة الحج من زحف الحضارة المادية عليها، فتسلبها جذورها التاريخية وقيمها الروحية، ومن ثم تصبح مرحلة الحج عملاً روتينياً مرهقاً.

وإذا كانت المملكة العربية السعودية تبذل كل ما تستطيع في سبيل أن تؤمن لوفود الرحمن أداء المناسك على نحو صحيح، ودون عناء لا يحتمل فإن العوامل التي أسلفت القول فيها تطغى على كل ما تبذله المملكة من جهود، وتقدم من خدمات كشق الطرق والأنفاق وتشييد الكباري وإقامة المرافق الصحية في منى وعرفات والمزدلفة، ولذلك يحتاج الأمر إلى عمل إسلامي جاد يضع حداً لإهدار رسالة الحج ومؤتمره السنوي الجامع، ولعل عقد مؤتمر فقهي ـ تمثل فيه كل الدول الإسلامية ويدرس كل مشكلات الحج، ويضع لها الحلول العملية الناجعة ـ يكون أقرب سبيل للحفاظ على حاضر الحج ومستقبله، فالحج من الدعائم الأساسية التي تمثل في نظر أعداء الإسلام الصخرة العاتية التي لا تقوى كل القوى الباغية على أن تنال منها شيئاً. فقد جاء في خطبة أحد المبشرين النصارى قال: (سيظل الإسلام صخرة عاتية تتحطم عليها سفن التبشير المسيحي ما بقيت له هذه الدعائم الأربع: القرآن، والأزهر، ومؤتمر الحج السنوي، واجتماع الجمعة الأسبوعي)(٢).

فالله الله في الحج، (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز)(٣). ■

هوامش:

١ ـ كتب هذه الدراسة ضياء الدين سردار بمركز دراسات المستقبل جامعة الشرق والغرب ـ شيكاغو، وترجمها عبدالوارث مبروك سعيد، جامعة الكويت.

٢ ـ العبادة في الإسلام للدكتور يوسف القرضاوي، ص ٢٨٠.

٣ ـ الآية : ٤٠ / الحج.

حرمة الزمان والمكان في شعيرة الحج

بقلم: صلاح أحمد الطنوبي

قال رب العزة والجلال: (وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق. ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير. ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق. ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه)(١)

والحرمات جمع حُرمة، والمقصود بها هُنا ما لا يحل انتهاكه... فتعظيم الحرمة هو أنْ يخلع المرء عليها لوناً من المهابة والقداسة، فلا يقتربُ مِنْهَا ولا يتعداها... ويُسَمى المسلم مُحْرِماً في ثلاثة أحوال:

١ - إذا دَخَلَ في الأشهر الحرم، وزمان الحج يقع في هذه الأشهر... ويمكن أن تُسمى هذه الحرمة «حُرمة الزمان»، وهي تَشْملُ كل مكان، فالمسلمون في الأشهر الحرم يعتبرون محرمين في كل بقعة من بقاع العالم.

٢ - إذا دخل في أحد الحرمين وهما مكة والمدينة، ففي مكة المكرمة شعائر الحج والعمرة، وفي المدينة النبوية «مثوى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ومسجده الشريف... ويمكن أن نسمي هذه الحرمة «حرمة المكان»، وهي تشمل كل زمان، فالمسلمون في الحرمين يعتبرون محرمين في كل لحظة من لحظات العام.

٣ - إذا دخل في أعمال الحج والعمرة، ويُعَنْوِنُ العلماء لهذه الحرمة بعنوان «محرمات الإحرام»، وتسمى أيضاً بـ «حرمة المناسك»، وهي تشمل كل زمان ومكان، فالمسلمون المتلبسون بأعمال الحج أو العمرة يعتبرون مُحْرِمين في كل لحظة وفي كل بقعة.(٢)

حرمة الزمان:

قال الله تعالى: (إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حُرُم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة واعلموا أن الله مع المتقين).

مِنْ حكمة الله تعالى أنْ جعل للإنسان حرمات، ورصد العقوبات الرادعة لمن يعتدي عليها مثل حُرمة النفس، والمال، والعرض.... وبذلك يأمنُ الناسُ في حياتهم، وتنطلقُ قواهم الجسدية والعقلية للعمل وعمارة الأرض، ولولا هذا لاستبد الأشرار بالأخيار، ولتحول المجتمع الإنساني إلى قطعان من الوحوش في غابة، يأكل القوي منهم الضعيف.

قال الله تعالى: (ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون)(٤).

وقال عز وجل: (يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عُفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم)(٥).

وقال جل شأنه: (الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرماتُ قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين)(٦).

والأشهر الحُرم هي ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم ورجب... يحرم فيها القتال، ومن يقاتل في هذه الأشهر فإنه آثِم معتد على حرمات رب العزة سبحانه وتعالى.

وللبيت الحرام حُرمةٌ دائمة في كل زمان، فلا يحل فيه قتال أبداً، ولا يراقُ فيه دم أبداً، بل إن هذه الحرمة لهذا البيت العظيم جاوزت الإنسان إلى الحيوان والنبات اهتماماً بكل ما فيه حياة.

قال الله تعالى: (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم)(٧).

الحج أشهر معلومات

قال الله تعالى: (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب)(٨)

والميقات الزمني بالنسبة للحج: شوال، وذو القعدة، وعشر ليال من ذي الحجة آخرها طلوع الفجر يوم النحر، وهذا ما ذهب إليه ابن عمر، وابن عباس، وابن مسعود، والأحناف، والشافعي وأحمد.... وذهب مالك إلى أن شهر ذي الحجة كله من أشهر الحج.

ملف الحج

والأشهر الحرم الثلاثة: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، توافق موسم الحج حيثُ يأتي الحجيج من بلادهم إلى أرض المناسك والمشاعر والحرمات.... ولما كان من المتعذر أن تقوم عبادة تحت سيف الرعب والخوف - كان تحريم القتال في هذه الأشهر أمراً لازماً.

وأجمع أهل العلم سلفاً وخلفاً على كراهة الإحرام في غير أشهر الحج: شوال، ذو القعدة، ذو الحجة، أي العشرة أيام الأولى منه.

وقد جعل الله تعالى العمرة وقتها أوسع، فالسنة كلها موعد زيارة للبيت الحرام.

حُرمةُ مكة المكرمة والمدينة النبوية:

إن مكة المكرمة كانت معلومة الحرمة في الجاهلية وصدر الإسلام... وتحريم مكة المكرمة كان قبل إبراهيم - عليه السلام - بدلالة قوله تعالى على لسان إبراهيم (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم)(٩).

وقد قال هذا عندما ترك ابنه إسماعيل وأمه هاجر، ثم رجع يريد الشام، فوقف عند الثنية واستقبل البيت، وكان إذ ذاك مرتفعاً كالرابية، تأتي السيول فتأخذ عن يمينه وشماله، فدعا بهذه الدعوات.(١٠)

وان إبراهيم - عليه السلام - بعد بنائه البيت مع ولده إسماعيل - عليه السلام - أعلن تحريم مكة المكرمة، ودعا ربه تعالى أن يجعلها بلداً آمناً، فاستجاب الله تعالى له، قال الله تعالى: (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود. وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات)(١١)، وقال جل شأنه: (وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبني أن نعبد الأصنام)(١٢).

ولما جاءت حادثة الفيل التي تحدث عنها القرآن الكريم: (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل. ألم يجعل كيدهم في تضليل. وأرسل عليهم طيراً أبابيل. ترميهم بحجارة من سجيل. فجعلهم كعصف مأكول) (١٣)..... عظمت مكة في نفوس العرب، وازدادت مكانتها رفعة، خصوصاً بعدما علموا عنْ سبب هذه الحملة الشرسة كما عظمُت مكانة أهل مكة، خاصة عبدالمطلب الذي لم يخرج من مكة حيث عظمت مكانته عند أهل مكة بالذات.

وقال الله تعالى على لسان رسوله محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب - صلى الله عليه وسلم - (إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها)(١٤)

وعن عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - قال يوم فتح مكة المكرمة «إن هذا البلد حرّمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة....»(١٥) الحديث.

وعنه - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: إن الله حرم مكة، فلم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار لا يختلى خلالها، ولا يعضد شجرها، ولا ينفَّرُ صيدها، ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرّف»(١٦).

وقد أباح الشارع الحكيم لأهل مكة الإذخر، حيث جاء في حديث ابن عباس، وكذا في حديث أبي هريرة - رضي الله عنهم - فقال العباس: إلا الإذخر فإنه لقينهم وبيوتهم، وفي رواية: فإنه لصاغتنا وقبورنا» وفي أخرى «فإنا نجعله لقبورنا وبيوتنا، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلا الإذخر»(١٧).

قال رب العزة والجلال: (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدياً بالغ الكعبة أو كفارة طعام مساكين أو عدلُ ذلك صياماً ليذوق وبال أمره عفا الله عمَّا سلف ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام) (١٨).

مِنْ حكمة الله تعالى أنْ جعل للإنسان حرمات، ورصد العقوبات الرادعة لمن يعتدي عليها مثل حُرمة النفس، والمال، والعرض

وفي حرم المدينة النبوية روي عن عبدالله بن زيد - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم قال: «اللهم إن إبراهيم حرَّم مكة، ودعا لأهلها، وإني حرَّمت المدينة كما حرَّم إبراهيم مكة....»(١٩).

وعن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «اللهم إني أحرِّم ما بين جبليها مثل ما حرَّم به إبراهيم مكة»(٢٠).

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم إن إبراهيم حرَّم مكة فجعلها حرماً، وإن حرَّمت المدينة حراماً ما بين مأزميها»(٢١)، وعن سهل بن حنيف - رضي الله عنه - قال: أهوى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده إلى المدينة، فقال: «إنها حرمٌ آمن»(٢٢).

حدود الحرم المكي:

ما من شك أن لكل حِمى حدوداً تحدّه، وعلامات تفصله عنْ غيره، ومنْ هُنا كان حمى الله تعالى أحق بذلك وأولى فقد روي أن جبريل - عليه السلام - أخذ بيد إبراهيم - عليه السلام - وأوقفه على حدود الحرم، فنصب عليها خليل الرحمن - عليه السلام - علامات تُعْرفُ بها.(٢٣)

وبيان هذه الحدود على النحو التالي:

- من جهة الشرق «الجعرانة» على بعد ستة عشر كيلو متراً من المسجد الحرام.

- من جهة الغرب مع ميل قليل إلى الشمال «من جهة جدّة» «الحديبية» وتسمى الشميسي على بعد خمسة عشر كيلو متراً.

- من جهة الشمال الشرقي «العراق» «وادي نخلة» على بعد أربعة عشر كيلو متراً.

- من جهة الشمال «التنعيم» على طريق المدينة على بعد ستة كيلو مترات.

- من جهة الجنوب أضاه على طريق اليمن على بعد اثني عشر كيلومتراً.

حدود الحرم المدني:

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: «حرَّم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما بين لابتي المدينة..»(٢٤)

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: «... إني أحرِّم ما بين لابتيها»(٢٥).

واللابتان هما الحرتان الشرقية والغربية.

وأما تحديدها من الشمال إلى الجنوب... عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال: قال النبي - صلى الله عليه وسلم: المدينة حرمٌ ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»(٢٦).

أبغض الناس إلى الله - جل جلاله -

الملحد في الحرم:

قال رب العزة والجلال: (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم)(٢٧)، فمن هم في الحرم بأمر فظيع من المعاصي الكبار من شرك، أو بدعة، أو معصية أو عمل سيء، أو ما يستحلّ فيه حُرْمة الحرم... فما فوق ذلك عامداً ظالماً أذاقه الله العذاب الأليم.... ولهذا حصل مع أصحاب الفيل ما حدثنا به الله تعالى لنا حيث أرسل عليهم (طيراً أبابيل. ترميهم بحجارة من سجيل. فجعلهم كعصف مأكول)(٢٨).

فجعلهم عبرة ونكالاً لكل من أراده بسوء.

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: (أبغض الناس إلى الله ثلاثة: الملحد في الحرم، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلين، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه»(٢٩).

وفي المدينة النبوية بين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عقوبة المُحْدِثْ فيها بأن له اللعنة من الله تعالى وملائكته والناس مع إحباط العمل والعياذ بالله تعالى.

واللعن: هو الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى:

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - «المدينة حرم ما بين عَيْر إلى ثَوْر فمن أحدث فيها حدثاً، أو آوى مُحدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يُقْبلُ منه صرف ولا عدل»(٣٠).

وليحذر المسلم من إيذاء أهل الحرمين، لأن أهل مكة أهل الله، وأهل المدينة جيران رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى ولو كان بعيداً عنهما، حتى لا يصاب بالعذاب ويناله العقاب.

وللبيت الحرام حُرمةٌ دائمة في كل زمان، فلا يحل فيه قتال أبداً

عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: «لا يكيدُ أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماعُ الملحُ في الماء»(٣١).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال أبو القاسم - صلى الله عليه وسلم: «من أراد أهل هذه البلدة - يعني المدينة - أذابه الله كما يذيب الملح في الماء»(٣٢).

المواقيت المكانية للحج والعمرة:

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: إن النبي - صلى الله عليه وسلم - وقَّت لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل نجد قرن المنازل، ولأهل اليمن يلملم، هن لهُن ولمن أتى عليهن من غيرهن ممن أراد الحج والعمرة، ومن كان دون ذلك فمن حيث أنشأ، حتى أهل مكة من مكة.(٣٣)

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: لما فُتح هذان المصران(٣٤)، أتوا عمر، فقالوا يا أمير المؤمنين، إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حدَّ لأهل نجد قرناً، وهو جور(٣٥) عن طريقنا، وإنَّا إنْ أردنا قرناً شق علينا، قال: فانظروا حذوها من طريقكم فحدَّ لهم ذات عرق.(٣٦)

المواقيت المكانية خمسة ثبتت بالنص على ما سبق بيانه، وإلى قراء مجلة «الوعي الإسلامي» تعريفاً بها:

* الميقات الأول: ذو الحليفة: ميقات أهل المدينة ومن أتى عن طريقهم، والحُليفة: تصغير الحلفاء نبت معروف ينبت بهذه المنطقة... وتعرف هذه المنطقة الآن بأبيار علي، وهي أبعد المواقيت عن مكة، تبلغ المسافة بينها وبين مكة ٤٢٠ كيلو متراً، وتبلغ المسافة بين ضفة وادي الحليفة إلى المسجد النبوي خمسة عشر كيلو متراً.

ومن هذا الميقات أحرم النبي - صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع لأربع بقين من ذي القعدة سنة عشر من الهجرة.

* الميقات الثاني: الجُحفة: وهي ميقات أهل الشام ومِصْر وسائر أقطار المغرب العربي ومن كان وراء ذلك، وكان اسمها «مهيعة»، وسُميت الجحفة، لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض الأعوام، والقرية خراب الآن، ولما كانت مدينة «رابغ» محاذية وقريبة لها حلت «رابغ» محلها، وتبعد مدينة «رابغ» عن مكة بمسافة ١٨٦ كيلو متراً وتلي ذا الحليفة في البعد عن مكة.... ويحرم منها أهل شمال المملكة العربية السعودية ممن يأتي عن طريق الساحل، وساحل المملكة الشمالي إلى العقبة.

* الميقات الثالث: قرن المنازل: القرن: الجبل الصغير المنقطع عن الجبل الكبير، وقرن المنازل قرية عند الطائف أو اسم للوادي كله... وهو ميقات لأهل نجد، ويحرم منه الآن حجاج المشرق الذين يشكلون الطريق البري البعيد... وقد اشتهر اسم هذا الميقات الآن باسم «السيل الكبير»، ويبعد عن مكة مسافة ثمانية وسبعين كيلو متراً من بطن الوادي، ومسافة خمسة وسبعين كيلو متراً من المكان الذي يحرم منه الحجاج والمعتمرون.

* الميقات الرابع: يلملم، وهو ميقات أهل اليمن، وهو واد عظيم ينحدر من جبال السراة إلى تهامة، ثم يصب في البحر الأحمر، ويبعد عن مكة مسافة ١٢٠ كيلو متراً.

* الميقات الخامس: ذات عِرْق: هي ميقات أهل العراق، وتقع عن مكة شرقاً بمسافة قدرها ١٠٠ كيلو متر.

ويرى جمهور العلماء أن الأفضل هو الإحرام من الميقات، فالإحرام قبل الميقات تعرض لفعل محظورات الإحرام، وفيه مشقة على النفس فَكُرِهَ كالوصال في الصوم.

❖ حكم الإحرام من جدة:

استدل العلماء على أن من ليس له ميقات عليه أن يُحرم إذا حاذى ميقاتاً من هذه المواقيت الخمسة، ولا شك أنها محيطة بالحرم، فذو الحليفة شامية، ويلملم يمانية فهي مقابلها وإن كانت إحداهما أقرب إلى مكة من الأخرى، وقرن شرقية، والجحفة غربية فهي مقابلة لها تقريباً، وذات عرق تحاذي قرناً.

وبناء على ما تقدم فإنه ليس للحاج أو المعتمر القادم عن طريق الجو أو البحر أن يؤخّر إحرامه إلى جدة، لأن جدة ليست من المواقيت التي وقّتها النبي - صلى الله عليه وسلم.

(وصدرت فتوى رقم ٢٠٣٠ بتاريخ ١٣٩٨/٧/١٦هـ من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية ونصُّها: على من أراد الحج أو العمرة أن يحرم من الميقات الذي يمر عليه أو يحاذيه، فإذا تجاوزه وأحرم من مكان أقرب منه إلى مكة فعليه دم عند أكثر أهل العلم، ولا شك أن جدة داخل المواقيت فمن أخّر إحرامه إليها فقد جاوز الميقات الشرعي فيتعين عليه دم وهو جذع ضأن أو ثني من المعز أو سبع بدنة لما ثبت عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: من ترك نسكاً أو نسيه فليهرق دماً وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم)(٣٧).

فالإحرام من الميقات أو ما يحاذيه واجب وتجاوزه بغير إحرام محرّم وفيه دمٌ.

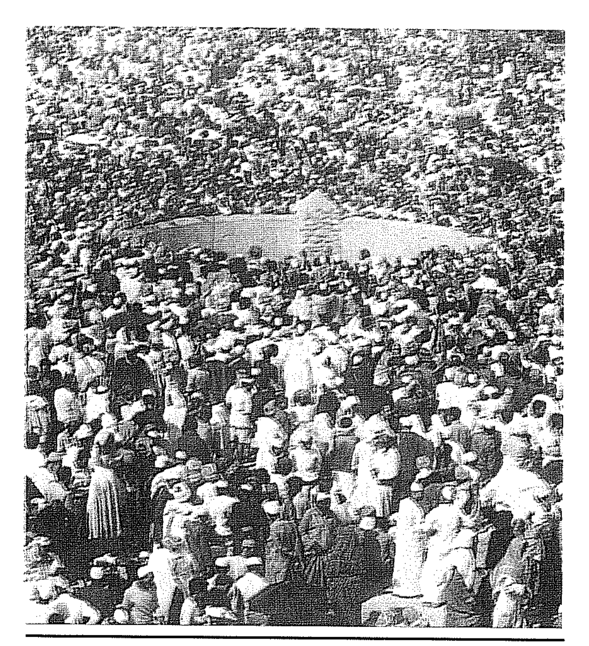
ومن قصد جدة وليس في نيته الحج والعمرة، وإنما جاء للإقامة أو العمل أو التجارة ثم نوى الحج أو العمرة بعد مكثه وإقامته فيها فإن له أن يحرم منها وحكمه في ذلك حكم أهلها... والله تعالى أعلم.

هذا وبالله تعالى التوفيق، والحمد لله على نعمة الإسلام وصلى الله على محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ■

مكة المكرمة كانت معلومة الحرمة في الجاهلية وصدر الإسلام... وتحريم مكة المكرمة كان قبل إبراهيم - عليه السلام ■

الهوامش والمراجع:

١ ــــ سورة الحج - آيات ٢٧ - ٣٠.
٢ - انظر العبادات في الإسلام د. محمد عبده ط. ثالثة ص ٣٠١.
٣ - سورة التوبة آية ٣٦.
٤ - سورة البقرة: آية ١٧٩.
٥ - سورة البقرة: آية ١٧٨.
٦ - سورة البقرة: آية ١٩٤.
٧ - سورة المائدة: آية ٩٧.
٨ - سورة البقرة: آية ١٩٧.
٩ - سوة إبراهيم: آية ٣٧.
١٠ - رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما.
١١ - سورة البقرة: آية ١٢٥ و ١٢٦.
١٢ - سورة إبراهيم: آية ٣٥.
١٣ - سورة الفيل: آية ١ - ٥.
١٤ - سورة النمل: آية ٩١.
١٥ - متفق عليه.
١٦ - متفق عليه واللفظ للبخاري.
١٧ - متفق عليه.
١٨ - سورة المائدة: آية ٩٥.
١٩ - متفق عليه.
٢٠ - متفق عليه.
٢١ - رواه مسلم، المأزمتان: تثنية مأزم والمراد هنا الحرتان.
٢٢ - رواه مسلم.
٢٣ - انظر: الحج المبرور لأبي بكر الجزائري، ط. ١٣٩٨هـ - ٥٦، المنهاج للمعتمر والحاج للشيخ سعود الشريم، إمام وخطيب المسجد الحرام ط ١٤١٤هـ ص٣٠، فقه العبادات «الحج» للشيخ حسن أيوب ص ٤٦.
٢٤ - متفق عليه.
٢٥ - متفق عليه.
٢٦ - متفق عليه واللفظ لمسلم.
٢٧ - سورة الحج: آية ٢٥.
٢٨ - سورة الفيل: آيات ٣ - ٥.
٢٩ - رواه البخاري.
٣٠ - متفق عليه من حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه.
٣١ - متفق عليه، واللفظ للبخاري.
٣٢ - رواه مسلم.
٣٣ - أخرجه البخاري ومسلم والنسائي في الحج واللفظ للبخاري.
٣٤ - المِصران: البصرة والكوفة.
٣٥ - أي مائل عن طريقنا.
٣٦ - فذات عِرقْ هي المحاذية لقرن المنازل.. والعِرق الجبل الصغير (أخرجه البخاري).
٣٧ - انظر مواقيت الحج والعمر مساعد بن قاسم الفالح ط. أولى ١٤١٣هـ ص ٩٠.



منهج الحج في التربية

بقلم: د. محمد السيد المليجي

في مثل هذه الأيام من كل عام ينبعث أريج متعطر من مشكاة الحج المضاءة بنور الله الأبدي فيستروح به كل مسلم في أرجاء المعمورة مستشعراً قربه من خالقه متذكراً جملة الآداب التي جمعت كل ميادين التربية فيستخلص منها منهجاً تربوياً تصفو به روحه، وتزكو منه نفسه، ويقوى به بدنه، ويستنير به عقله وتتكشف عنه بصيرته، وتطهر فيه سريرته وتستقيم عليه شخصيته ومن ثم يتكشف للقارئ الكريم أن المقصود بالمنهج... الطريقة العلمية والوسيلة التربوية التي تعهدها الحج لصياغة شخصية إسلامية متحققة بما لها من حقوق، ومدركة ما عليها من واجبات.

أما المعنى الذي تجنح إليه هذه الدراسة في التربية «فهو التربية» العملية التي تنفّذ وجهة نظر الإسلام وفلسفته تجاه الفرد والأسرة والمجتمع، لتنشئتهم وتشكلهم وتطبعهم بطابع الإسلام نفسه، فيتمثل كلاً منهم الإسلام في ذاته وفي سلوكه... في مظهره ومخبره... في سره وعلانيته... في كل ظروفه وأحواله.(١)

وذلك لأن التربية الإسلامية منهج متكامل ينطوي على الأسس والمبادئ القادرة على صياغة كل من الفرد والأسرة والمجتمع صياغة علمية تربوية صحيحة وتمتع الحج بهذه الألوان من التربية واحتضانه لها يجعلنا نلتقط بعضاً منها لنبسط فيه القول ونستخرج منه ما قد يخفى على الكثير منا مستعينين في ذلك بالموفق إلى كل خير والهادي من كل ضلال.

فيتوقف البحث على دراسة منهج الحج في كل من الميادين التربوية الآتية:

أولاً: منهج الحج في التربية النفسية.

ثانياً: منهج الحج في التربية الأخلاقية

ثالثاً: منهج الحج في التربية الروحية.

ولعل اختيارنا لهذه الألوان من التربية يؤكد وجود غيرها من أنواع التربية الأخرى التي تتسع لها التربية الإسلامية من مثل التربية الدينية والاجتماعية.

أولاً: منهج الحج في التربية النفسية

يقصد بالتربية النفسية في هذا المقام وخاطبت به شعائر الحج النفوس البشرية من آداب وسجايا بعضها للتخلي والبعض الآخر للتحلي لتذكو وترشد ويستقيم أمرها ومن هذه الآيات التي تزكو بها النفوس وترشد قوله تعالى.... (وأتموا الحج والعمر لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نُسك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام واتقوا الله واعلموا أن الله شديد العقاب) البقرة: ١٩٦.

فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على آداب تبين منهج الحج في تربية النفس وتزكيتها ومن هذه الآداب الجمع بين الحج والعمرة، وعدم حلق الرأس إلا بعد الهدي، والصيام لمن كان مريضاً أو به أذى في رأسه، وكذلك الطواف حول الكعبة والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمرات، فأمثال هذه الأعمال لا حظّ للنفوس فيها ولا أنس للطبع بها ولا اهتداء للعقل إلى معانيها، فلا يكون للإقدام عليها باعث إلا الأمر المجرد وقصد الامتثال للأمر من حيث أنه أمر واجب الاتباع فقط، وفيه عزل للعقل عن تصرفه، وصرف النفس والطبع عن محل أنسه، فإن كل من أدرك العقل معناه مال الطبع إليه ميلاً ما فيكون ذلك الميل معيناً للأمر وباعثاً معه على الفعل، فلا يكاد يظهر به كمال الرق والانقياد.

وإذا اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى ربط نجاة الخلق بأن تكون أعمالهم على خلاف هوى طباعهم وعلى مقتضى الاستبعاد، كل ما لا يهتدي إلى معاينه أبلغ أنواع التعبدات في تزكية النفوس وصرفها عن مقتضى الطباع

ملف الحج

والأخلاق إلى مقتضى الاسترقاق(٢)، أي العبودية لله تعالى والاستجابة لما كلف به النفوس في أداء شعائر الحج والقيام بأركانه وسننه.

ومثال ذلك ما جاء في تفسير ابن كثير عن قوله تعالى: (وأتموا الحج والعمرة لله)، حيث روى عن علي رضي الله عنه أنه قال في هذه الآية أن تحرم من دويرة النساء أي من الاقتراب وما يقدمه.

وكذلك قال ابن عباس وسعد بن جبير عن سفيان الثوري رضي الله عنهم جميعاً(٣)، وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مبدأ جهاد النفس في الحج حينما سئل عن أي الأعمال أفضل قال: إيمان بالله ورسوله، قيل ثم ماذا: قال جهاد في سبيل الله، قيل ثم ماذا: قال حج مبرور»(٤).

فقد اقترن الحج المبرور بالإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيله، وفي هذا الاقتران مسحة الجهاد مضفاة على الحج المبرور.

ومما يؤكد صحة ما نذهب إليه ما روي عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها قالت: يا رسول الله نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد، قال لا لكن أفضل الجهاد حج مبرور»(٥).

فيعتبر الجهاد الذي ألزم به الحج النفس المسلمة منهجاً متفرداً في سماته وخصائصه عن سائر العبادات الأخرى.

فالزكاة ارفاق ووجهه مفهوم وللعقل إليه ميل، والصوم كسر الشهوة التي هي آلة عدو الله وتفرغ للعبادة بالكف عن الشواغل... والركوع والسجود في الصلاة تواضع لله عز وجل بأفعال هي هيئة التواضع، وللنفوس أنس بتعظيم الله عز وجل.(٦)

أما الحج فأركان وسنن ليس للنفوس حظ فيها، ولا للعقل آية فيها سوى الانقياد لأمر الله لإظهار الرق والعبودية له وامتثالاً لطاعة الله لما أمر به.

ويلفت الغزالي نظر المسلم إلى منهج الحج في التربية النفسية في رمي الجمار قائلاً له.... أقصد به الانقياد للأمر إظهاراً للرق والعبودية، وانتهاضاً لمجرد الامتثال من غير حظ للعقل والنفس فيه، ثم اقصد التشبيه بإبراهيم عليه السلام حيث عرض له إبليس لعنه الله تعالى في ذلك الموضوع ليدخل على حجه شبهة أو يفتنه بمعصية فأمر الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طرداً له وقطعاً لأمله.

فإن خطر لك أن الشيطان عرض له وشاهده فلذلك رماه، وأما أنا فليس يعرض لي الشيطان فاعلم أن هذا الخاطر من الشيطان، وأنه هو الذي ألقاه في قلبك ليفتر عزمك في الحصى ويخيل إليك أنه فعل لا فائدة فيه وأنه يضاهي اللعب فلا تشتغل به، فاطرده عن نفسك بالجد والتشمير في الرمي فيه برغم أنف الشيطان واعلم أنك

يعتبر الجهاد الذي ألزم به الحج النفس المسلمة منهجاً متفرداً في سماته وخصائصه عن سائر العبادات الأخرى.

في الظاهر ترمي الحصى إلى العقبة، وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم به ظهره، إذ لا يحصل إرغام أنفه إلا بامتثالك أمر الله سبحانه وتعالى تعظيماً له بمجرد الأمر من غير حظ للنفس، والعقل فيه»(٧)، وإذا كان هذا هو منهج الحج في التربية النفسية فهل لهذه الاستجابة الصماء ثمرة عند الله؟ إن يقين المسلم في ربه وحسن ظنه بخالقه يحتم عليه انتظار الثمرة من ذلك.

ولعل الثمرة المرجوة من ذلك هي الفهم عن الله تعالى الذي يوصل إليه سبحانه فلا وصول إليه سبحانه إلا بالتنزه عن الشهوات والكف عن اللذات والاقتصار على الضرورات فيها، والتجرد لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات، وهذا ما يقدمه الحج لزائر بيت الله الحرام، فمثلاً في تكليفه بالقيام بأركان وسنن الحج والاستجابة المطلقة من النفس في أدائها دون استفسار لفحوى أمر أو استكشاف لمعنى شعيرة أو استوضاح للغرض من ركن أو سنة، مثل الصدق والإخلاص وكمال الأخلاق.

ثانياً: منهج الحج في التربية الأخلاقية

يقصد بالتربية الأخلاقية ـ في هذا البحث ـ تلك الآداب الحسنة والسجايا الطيبة التي نادت بها عبادة الحج ودعت إلى تحقيقها عند كل مسلم وما يؤدي شعائر هذه الفريضة.

كما يقصد بالتربية الأخلاقية التخلي عن العادات القبيحة والصفات السيئة التي تهوي بالمسلم إلى مرتبة الحيوان بل أقل من ذلك.

إذن تجمع التربية الأخلاقية في الحج بين ترك المنكرات وفعل الطاعات.... بين التخلي عن العادات المتدنية والتحلي بالسجايا الحسنة.

وتبرز معالم منهج الحج في هذا الجانب في قوله تعالى: (الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعمله الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب) البقرة: ١٩٧.

يقول صاحب تفسير الكشاف في هذه الآية (فمن فرض فيهن الحج) أي فمن ألزمته نفسه بالتلبية أو تقليد الهدي وسوقه عند أبي حنيفة وعند الشافعي بالنية وقوله «فلا رفث» أي فلا جماع لأنه يفسده أو فلا فحش من الكلام.

وقوله: «ولا فسوق» يقصد به لا خروج عن حدود الشريعة، وقيل هو السباب والتنابز بالألقاب.... وقوله: «ولا جدال» ولا مراء مع الرفقاء والخدم والمكارين وإنما أمر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لأنه مع الحج أسمج، كلبس الحرير في الصلاة والتطريب في قراءة القرآن.

أما قوله تعالى: (وما تفعلوا من خير يعلمه الله) حث على الخير عقيب النهي عن الشر، وأن يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن، ومكان الفسوق البر والتقوى، ومكان الجدال الوفاق والأخلاق الجميلة.

وأما قوله سبحانه (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) أي اجعلوا زادكم إلى الآخرة اتقاء القبائح، فإن خير الزاد اتقاؤها»(٩).

فقد كشفت هذه الآية عن معالم منهج الحج في ميدان التربية الأخلاقية عندما جمعت جملة من الآداب الأخلاقية التي تنهي الحاج عن الرفث إلى زوجته أو التحدث معها في أمور تقترب منه، كما تنهاه عن فعل الذنوب وارتكاب المعاصي، وتنهاه أيضاً عن الجدال أو المراء الذي قد يحدث منه أثناء أداء شعائر الحج.

تحظى هذه الآية بجملة أخرى من الآداب الأخلاقية التي تسمو بأخلاق المسلم وتحثه على فعل الخيرات التي تنفعه وتنفع الناس جميعاً كما تدعوه إلى التزود بالتقوى ذلك الزاد الذي يحصن المسلم من ألم الجوع والعطش وتحميه من بطش الأعداء أوسوء العاقبة أثناء سفره إلى الله تعالى.

كما دعت السنة المطهرة إلى التحلي بالأخلاق الكريمة والتمسك بآداب التربية الأخلاقية في الحج، عندما قال صاحبها صلى الله عليه وسلم «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».(١٠)

ويرى الغزالي أن الرفث اسم جامع لكل لغو وخفاء، وفحش من الكلام، ويدخل فيه مغازلة النساء ومداعبتهن والتحدث بشأن الجماع ومقدماته، فإن ذلك يهيج داعيه الجماع المحظور، والداعي إلى المحظور محظور.

كما وضح أن الفسق اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله عز وجل.(١١).

فإذا استمسك المسلم المؤدي لفريضة الحج بهذه الآداب الأخلاقية، سلم حجه من البطلان، وأكسب نفسه عادات وسجايا أخلاقية زادت من منزلته عند الله وعند الناس.

أما إذا كانت الأخرى التي لم يحرص فيها المسلم على التجمل بهذه الآداب، بل اقترف فسقاً أو جادل أحداً بغير حق أو مالت نفسه إلى النساء فيزجرها على هذا الميل باء سَعْيُهُ بالفشل ولم يحصد من حجه إلا العناء والتعب، وأنفق ماله دون جدوى أو فائدة.

ومن ثم نستخلص أن منهج الحج في التربية الأخلاقية وسيلة لتنقية الروح وتزكية النفس واستعلاء بها إلى درجة الملائكة المقربين لتحظى بشرف القرب من خالقها وبارئها، فتستكمل نقصها وتستبرئ من عاداتها وشهواتها وتكتسي حلل الجمال والكمال الأخلاقي التي تؤهل المسلم إلى عمارة الأرض وإقامة الحضارات التي تعين الإنسان على رغد العيش وقد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى أن قيام الحضارات مرهون بحسن الخلق وأن انهيارها وفساد عمرانها يكون بفساد الأخلاق.

ولذلك فإننا نرى أن عبادة الحج وما تحظى به من منهج تربوي أخلاقي دعامة أساسية في بناء الفرد المسلم والأسرة المسلمة وكذلك المجتمع المسلم والدولة المسلمة التي تعيد صرح الحضارة الإسلامية التي ظلت ردحاً من الزمان تضيء جنبات الكرة الأرضية، ويستضيء بها القاصي والداني، وينهل من علومها علماء أوروبا وفلاسفة الغرب والشرق حتى قامت حضارتهم على أنقاض الحضارة الإسلامية التي تضاءلت مع تضاؤل الجانب الأخلاقي عند المسلمين.

الرفث اسم جامع لكل لغو وخفاء وفحش من الكلام والفسق اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله عز وجل

منهج الحج في التربية الروحية

نقصد بالتربية الروحية في هذا المقام الشعائر التي دعا الحج إلى أدائها وما ينتج عن ذلك من صفاء للروح وترق لمكانتها عند الله تعالى.... وكذلك ما تتعرض له من فيوضات وأنوار كثمرة لأداء هذه الشعائر.

فالحج موسم عبادة «تصفو فيه الأرواح وهي تستشعر قربها من الله في بيته الحرام... ففي هذه البقاع المقدسة يستروح المسلم طيف إبراهيم الخليل أبينا الأكبر الذي سمانا المسلمين من قبل، وله عليه السلام سلوكه الواضح الذي يتجه به إلى الله تعالى اتجاهاً كاملاً إذ قال له ربه أسلم فقال على الفور «أسلمت لرب العالمين» البقرة: ١٣١.

ولم يكتف بهذا، بل وصى بها بنيه إسماعيل وإسحاق ويعقوب وقال لهم: (يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) البقرة: ١٣٢.

وفي البقاع المقدسة يستروح المسلم طيف إسماعيل عليه السلام وأمه هاجر امتثالاً لأمر الله تعالى ويتوجه إبراهيم بقلب الخائف إلى ربه هاتفاً: (ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) إبراهيم: ٣٧.

كما يستروح المسلم في الحجة طيف السيدة هاجر وهي تتعجب من أن يدركها زوجها إبراهيم مع ابنها إسماعيل في هذا المكان القاحل وتسأل زوجها إبراهيم عن السبب وحين يسكت تسأله: الله أمرك بهذا؟ وحين يقول: نعم: تطمئن إلى الله وتقول في لهجة الواثق المطمئن: إذن لن يضيعنا.

فهذه الذكريات التي يعيشها الحاج أثناء أدائه للشعائر جزء من منهج الحج في التربية الروحية، لأنها تسمو بروحه وتعرج بها إلى مكانة أبينا إبراهيم عند الله تعالى كما أنها تغرس فيه ما تحلت به السيدة هاجر رضي الله عنها من حسن ظن بالله وثقة فيه ومن ركائز التربية الروحية في الحج أن الله جعل الكعبة البيت

الحرام مثابة وأمناً للمسلمين يأتون إليه من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ثم يرجعون إلى أهليهم ثم يعودون إليه مرة أخرى.

ويشير إلى ذلك ابن كثير في تفسيره عندما قال: «إن الله يذكر شرف البيت وما جعله موصوفاً به شرعاً وقدراً من كونه مثابة للناس أي جعله محلاً تشتاق إليه الأرواح وتحن إليه ولا تقضي منه وطراً ولو تردد إليه كل عام استجابة من الله تعالى لدعاء خليله إبراهيم عليه السلام في قوله (فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم) إلى أن قال (ربنا وتقبل دعاء) ويصفه تعالى بأنه جعله أمناً(١٣)، أي يأمن فيه المسلم على نفسه وعلى حاله وعلى عرضه وهذه الطمأنينة التي يستشعرها المسلم عند دخوله البيت الحرام تعد زاداً للروح التي لا تنمو ولا تترعرع إلا في مثل هذا المناخ كما تجلو آيات منهج التربية الروحية للحج في قوله تعالى: (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) البقرة: ١٩٧.

فيذكر ابن كثير حول هذا المعنى أن الله تعالى لما أمرهم بالزاد للسفر في الدنيا أرشدهم إلى زاد الآخرة وهو استصحاب التقوى إليها كما قال: (وريشاً ولباس التقوى ذلك خير) لما ذكر اللباس الحسي مرشداً إلى اللباس المعنوي وهو الخشوع والطاعة والتقوى وذكر أنه خير من هذا وأنفع).(١٤)

فإذا خرج المسلم من حجه متحلياً بسجية التقوى، كفاه ذلك زاداً للآخرة وراحة بال وطمأنينة نفس في الدنيا.

كذلك من آيات منهج التربية الروحية في الحج قوله تعالى: (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين) البقرة: ١٩٨.

فذكر الله تعالى رأس كل عبادة في الإسلام، كما أنه الزاد الأوفى للروح الذي تنمو به وتتقوى عليه وتركن إليه ولا تجد ضالتها إلا فيه.

وتشير هذه الآية إلى أن ذكر الله تعالى لا يكون إلا حين يتم الله على حجاج بيته نعمة التوفيق لأداء ركن الحج فيفضون فيه من عرفات يذكرون الله عند المشعر الحرام حامدين له على ما هداهم إليه، وحينئذ يتذوقون جذوة الطاعة ولذة القرب وأمل القبول(١٥)، فيكون ذكرهم لله تعالى نسيماً حانياً يمر على قلوبهم وأفئدتهم فتستروح به الروح وتصفو به النفس ويطرب له القلب والجوارح، وأخيراً يجسد الغزالي المعاني الروحية التي يغذى بها منهج التربية الروحية للحج حجاج بيته الحرام عندما يخاطب كل واحد منهم بقوله: «اعلم أنك بالطوف متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش الطائفين حوله، ولا تظن أن المقصود جسمك بالبيت، بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا تبتدئ بالذكر إلا منه

إذا خرج المسلم من حجه متحلياً بسجية التقوى، كفاه ذلك زاداً للآخرة وراحة بال وطمأنينة نفس في الدنيا.

ولا تختم إلا به كما تبتدئ الطواف من البيت وتختم بالبيت.

واعلم أن الطواف الشريف هو طواف القلب بحضرة الربوبية وإن البيت مثال ظاهر في عالم الملك لتلك الحضرة التي تشاهد بالبصر وهي عالم الملكوت وإن البيت مثال ظاهر في عالم الملك تلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصرة وهي عالم الملكوت، وكما أن البدن مثال ظاهر في عالم الشهادة للقلب الذي لا يشاهد بالبصر وهو في عالم الغيب، وإن عالم الملك والشهادة مدرجة إلى عالم الغيب والملكوت لمن فتح الله له الباب، وإلى هذه الموازنة وقعت الإشارة إلى أن البيت المعمور في السماوات بإزاء الكعبة، فإن طواف الملائكة به كطواف الإنس بهذا البيت.(١٦)

الهوامش

١ ـ مقداد يالجن : فلسفة التربية الأخلاقية الإسلامية، ص ٣٦ رسالة دكتوراه ـ كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة ـ ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م.

٢ ـ أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، ٣/٤٨٣ طبعة دار الشعب ـ القاهرة.

٣ ـ تفسير ابن كثير: ١/٢٣٠ مكتبة الدعوى الإسلامية ـ القاهرة ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

٤ ـ أخرجه البخاري في صحيحه، ٢/١٦٤ باب فضل الحج ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٥ ـ البخاري: ٢/١٦٤ باب فضل الحج.

٦ ـ إحياء علوم الدين: ٣/٤٨٣.

٧ ـ السابق: ٣/٤٨٩.

٨ ـ اسابق: ٣/٤٨٣.

٩ ـ الزمخشري: تفسير الكشاف: ١/٣٤٦، ٣٤٧ ـ دار الفكر للطباعة والنشر ـ بيروت.

١٠ ـ أخرجه البخاري في صحيحه: ٢/١٦٤ باب فضل الحج المبرور ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

١١ ـ إحياء علوم الدين: ٣/٤٧٧.

١٢ ـ على القاضي: أضواء على التربية في الإسلام، ص ١٩٠ دار الأنصار ـ القاهرة ـ الطبعة الأولى ـ ١٤٠٠هـ ـ ١٩٧٩م.

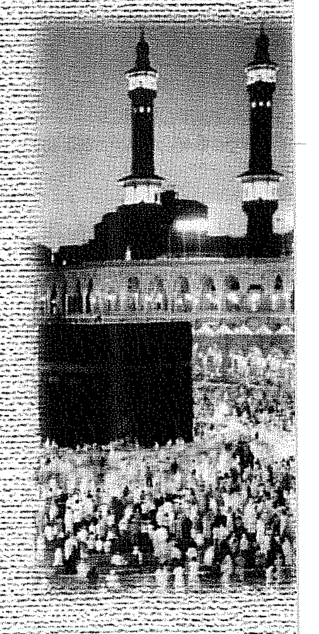
١٣ ـ تفسير ابن كثير: ١/١٦٨.

١٤ ـ السابق: ١/٣٣٩.

١٥ ـ أضواء على التربية في الإسلام: ص ١٩٣.

١٦ ـ إحياء علوم الدين: ٣/٤٨٧.

الحج
هجرة وجهاد



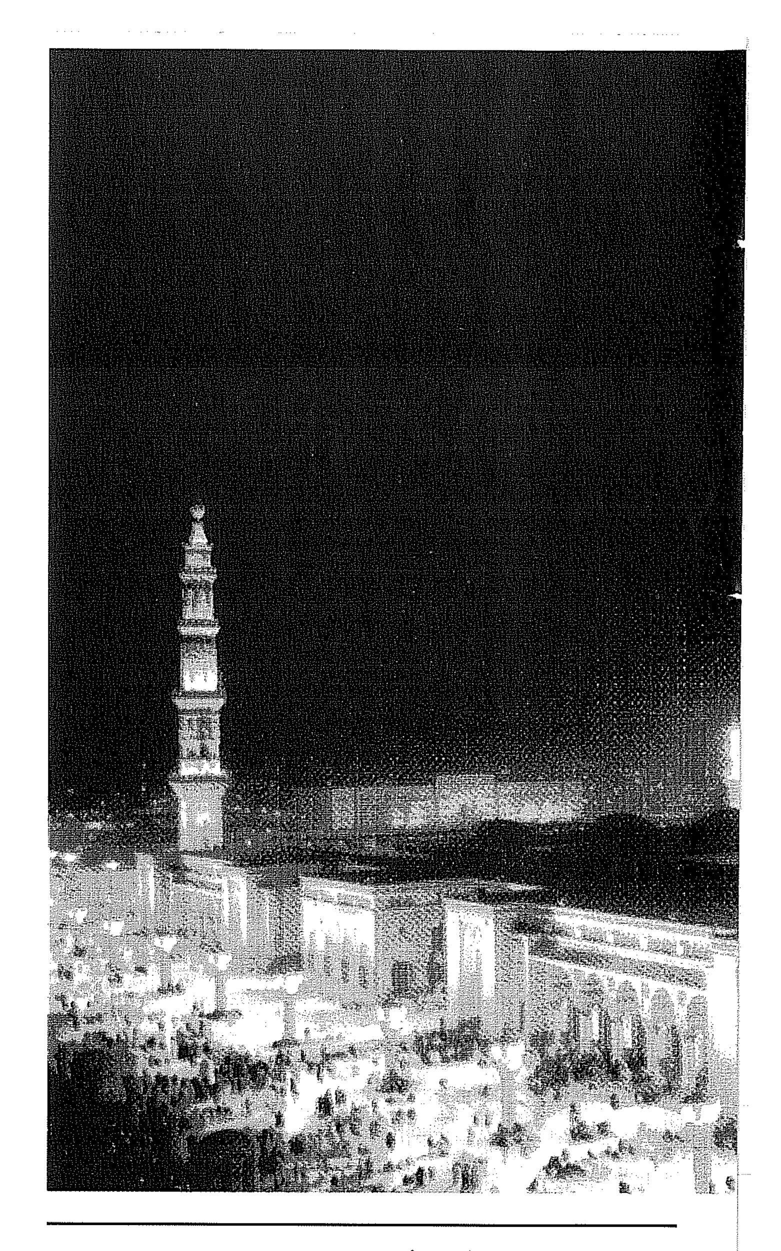


قال ربُّ العزة والجلال (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين. فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين)(١).

وقال رسول الله عليه وسلم:«الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:«سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم:أي العمل أفضل؟قال: إيمان بالله ورسوله، قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قيل:ثم ماذا؟قال: حج مبرور»(٣).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يارسول الله، ألا نغزوا ونجاهد معكم؟قال: لكن أحسن الجهاد وأجمله: الحج المبرور. قالت عائشة: فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم.(٤).



بقلم: رفعت محمد بروبي

والحج دعوة إلهية ونداء من رب العزة والجلال، دعا الله فيه عباده المؤمنين لزيارة بيته العتيق، وأداء مناسك الحج في البقاع المقدسة الطاهرة، ليحظى المؤمنون بالمغفرة والرضوان. وبتطهير النفوس مما علق بها من الذنوب والآثام.

في هذه البقاع المقدسة يذكر الحجيج ربهم ذكراً كثيراً ويسبحونه بكرةً وأصيلا.. قال الله عز وجل: (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر ياتين كل فج عميق. ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير. ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق. ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه) (٥).

وعن أبي هريره رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:« الحجاج والعمار وفد الله، إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفرلهم» (٦).

ويخرج الحاج مهاجراً في سبيل الله، وابتغاء مرضاته قائلا: اللهم إليك توجهت وبك اعتصمت اللهم زودني التقوى واغفر لي ذنبي.

يريد الحاج أن يكون مخلصا في حجه، يريد وجه الله عز وجل، قال رب العزة والجلال:(وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء)(٧).

وقال سبحانه وتعالى(ألا لله الدين الخالص)(٨).

وقال سبحانه تعالى:(إلا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤت الله المؤمنين أجراً عظيماً. (٩)

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:«سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ مانوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه» (١٠).

فلكي يكون عمل العبد مقبولاً ومبروراً عليه أن يسلم وجهه لله تبارك وتعالى: قال الله جل ثناؤه:(بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولاخوف عليهم ولا هم يحزنون)(١١).

وقال عز وجل: (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن)(١٢).

وقال سبحانه وتعالى:(ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبه الأمور)(١٣).

لقد ترك الحجيج زينه الحياة الدنيا، ولذا يباهي الله عز وجل بهم.. عن أبي هريره رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:« إن الله يباهي بأهل عرفات ملائكة السماء، فيقول: «انظروا إلى عبادي هؤلاء جاؤوني شعثاً(١٤) غبراً(١٥).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: من الحاج؟ قال:الشعث التفل (١٦) قال: فأي الحج أفضل؟قال: العج(١٧) والثج(١٨) قال: وماالسبيل؟ قال: الزاد والراحله(١٩).

وفي الحج قوة للمسلم، فإذا طاف بالبيت العتيق سبعة أشواط، يرمل في الثلاث الأولى منها. ومعنى الرمل هو سرعة المشي مع تقارب الخطا وهز الكتفين، كما يفعل الجنود أحياناً اثناء التدريب ويؤدي ذلك إلى الفتوة والقوة وإظهار عدم الضعف، وذلك ذكرى قدوم النبي صلى الله عليه وسلم مكة المكرمة، حين قال أعداؤه عبدة الاصنام: أنهكت أصحاب محمد حمى يثرب، فبلغه صلى الله عليه وسلم أسرارهم وتهامسهم بالأذى وماقال أعداؤه، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يكونوا على حالة الاضطباع، وهو جعل الرداء تحت إبطه الأيمن ملقياً طرفه على كتفه الأيسر، ليكون كتفه مكشوفاً والأيسر مستوراً، وأمرهم عليه الصلاة والسلام بالرمل ومعنى ذلك قوة الحال وعدم الضعف، وبقى الأمر سنة، ليحصل المؤمنون على الجلد والقوة إذا واجههم بالحرب الباردة والإشاعات المغرضة. فمعظم النار من مستصغر الشرر.. وعدل الأعداء عن قولهم حينما رأوا همه أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في السير والفتوه، وقالوا: ماترى أصحاب محمد إلا كالغزلان.. فالانطباع سنة في كل طواف بعده سعي، كطواف القدوم، وطواف العمره، وطواف الإفاضة، والرمل سنة في كل طواف بعده سعي.

الحج جهاد:

في الحج جهاد، ورمي الجمرات شاهد واضح على أن الحج جهاد، فالرمي أهم أساليب الجهاد وأعظمها لاصابة الهدف، ورمي الجمرات: إصرار وعزم على الالتجاء إلى الله جلت قدرته ونبذ الأهواء، وما الرمي إلا

رمز مقت واحتقار لعوامل الشر ونزعات النفس. قال رب العزة والجلال: (وأعدوا لهم ماستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم وماتنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لاتظلمون) (٢٠).

ولقد جاء في الأحاديث الصحيحة ان رسول الله صلى الله وسلم قد فسر القوة بالرمي، فقال: «الا إن القوة الرمي» (٢١)

إن الإسلام يحرص أن يكون المسلمون اقوياء، حتى يحافظوا على حقوقهم، ولا يطمع فيهم عدو من أعدائهم لأن الضعيف يطمع فيه لانعدام قوة تحميه فتضيع حقوقه، أو تكون مهدده بالضياع في أي وقت، ورحم الله القائل: القوة أضمن طريق لإحقاق الحق، وما أجمل أن تسير القوة والحق جنباً إلى جنب، فالحقّ بدون قوة تحميه ضائع، القوة بلا حق ظلم وعدوان، والإسلام حرم الظلم والتفريط بالحقوق.

وخير وسيلة تحرص عليها الدول للمحافظة على أمنها، وعلى حدودها، وعلى مصالحها أن تكون قوية مرهوبة الجانب، فلا يجرؤ أحد على النيل منها أو الاعتداء عليها، لوجود قوة زاجرة تروعه وتصده وتزجره.

قال الله تعالى:(إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون) (٢٢).

الحج تربية وأخلاق:

في الحج تربية وأخلاق، حيث لارفث ولافسوق ولا جدال في الحج. قال الله تعالي:(الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولافسوق ولاجدال في الحج وماتفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون ياأولى الألباب)(٢٥).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:« من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه» (٢٦). فالمسلم في هذه البقاع المقدسة خاصة يلتزم بالحرمات. يقول النبي صلى الله عليه وسلم:«المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر مانهى الله عنه»(٢٧)

وقد عظم الله عز وجل حرمةً وأوعد من همّ فيه بإلحاد بظلم أن يذيقه من عذاب اليم. قال تعالي:(ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) (٢٨).

فالواجب على كل من قصد هذا الحرم لنسك او غيره أن لايهم فيه بسيئه ولاتحدثه نفسه بمعصيه، حتى ينجو من عذاب الله عز وجل. قال الله تعالي:(والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ماكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثماً مبيناً)(٢٩) ■

الهوامش:

١- آية ٩٦، ٩٧ سورة آل عمران.

٢- رواه أحمد والطبراني عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

٣- رواه الشيخان.

٤- رواه البخاري ومسلم.

٥- آيات ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠ من سورة الحج.

٦- رواه النسائي وابن ماجه وغيرهما.

٧-آية ٥ سورة البينة.

٨-آية ٣ سورة الزمر.

٩-آية ١٤٦ سورة النساء.

١٠- متفق عليه.

١١-آية ١١٢ سورة البقرة.

١٢-آية ١٢٥ سورة النساء

١٣-آية ٢٢ سورة لقمان.

١٤-الشعث/ البعيد العهد بتسريح شعره وغسله فيصبح متلبداً.

١٥-رواه أحمد.

١٦- التفل الذي يترك التطيب ويهجر أنواع البذخ.

١٧-العج: رفع الصوت بالتلبية.

١٨-الثج: سيلان دم الهدي والأضاحي.

١٩-رواه الترمذي.

٢٠-آية ٦٠ سورة الأنفال.

٢١-رواه مسلم عن عقبه بن عامر رضي الله عنه.

٢٢-آية ١٥ سورة الحجرات.

٢٣- آية ٧ سورة محمد.

٢٤- رواه أحمد وابو داود والترمذي وابن ماجه.

٢٥-آية ١٩٧ سورة البقرة.

٢٦- رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه.

٢٧- متفق عليه.

٢٨- آية ٢٥ سورة الحج.

٢٩- آية ٥٨ سورة الأحزاب.

المراجع:

١- محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي المتوفي١٣٣٢هـ- تفسير القرآن الكريم.

٢- تفسير القرآن العظيم لابن كثير المتوفى ٧٧٤هـ.

٣-تفسير سورة الأنفال للدكتور/ محمد عبد القادر أبو فارس طبعة اولى ١٤٠٦هـ.

٤- بهجة القلوب الابرار وقرة عيون الأخبار الشيخ عبد الرحمن السعدي المتوفى ١٣٧٦هـ.

٥- الجهاد سبيلنا عبد الباقي رمضون طبعة اولى ١٤٠٦هـ.

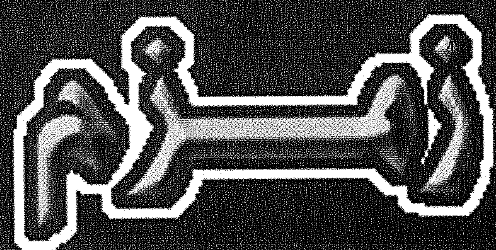
٦- الحج والعمره محي الدين مستو. طبعة خامسة ١٤٠٦هـ دار القلم دمشق.

٧-الحج محمد بشير الباني. طبعة ثالثة ١٤٠٢هـ- دار الرشيد. دمشق.

٨-المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي.

٩- زاد المعاد في هدى خير العباد لابن القيم .طبعة اولى ١٣٩٩- مؤسسة الرسالة. بيروت.

شعر



زمزم

شعر/محمد منذر شعار

تضلّعتُ يوماً من دوافق زمزم
فقوّيت أعضائي وروحي بزمزمِ

هي البرءُ من كل الشرور ونفحة
إلهية تُهدى لآخر مسلم

أفجّرها جبريلُ قدْماً لهاجرٍ
وطفل لها تخشى على نفسه ظمي؟

بتقدير ربِّ العرش فيهم وإنه
متى ما يُردْ يَقْضِ المرادَ ويحكمِ

فما أشرف البدء الذي ليس مِثْله
لماء وأكرمْ بالمسيل وأعظمِ

فيشرب إسماعيل منها ويغتذي
ونحن إليه بالكرامة ننتمي

وقد غطّت الأحداث زمزم حقبة
فأرجعها تسقي بإلهام مُنعمِ

أبو حارثٍ جدُّ النبي فهيئتْ
لحج بني القرآن يهدي لأقومِ

فيا ربِّ لا تحرمْ عبادك جرعة
يجيئونها في لاعج متضرّم

يعبّون والنياتُ فيهم صوالحُ
تضج لديهم في الفؤاد وفي الفمِ

ويَدْعُونَ ما يدعون يرجون رحمة
ومغفرة تأتي على كل مأثمِ

إذا شربوا من زمزم وتوضأوا
سموا والخطايا عنهم في تحطم

فيشربها بعض الحجيج لمغرم
عليه وبعضٌ إن حسا فلمغنمِ

وبعضٌ لغفران الذنوب وبعضهم
لعلم ومنْ يشربْ بزمزم يعلمِ

وبعضٌ حساها في القديم لمحشر
وعطشةٍ والله أهل التكرم(٢)

حمدتُ إلهي أنني زرْعُ أمة
حنيفية ترجى لجنة منعمِ

لها الحجُّ آيات عظام ونقلةُ
إلى العفو فاقصد بيت ربك تسْلمِ

ففي حُسْوة من زمزم إن شربتها
- وأنت على التقوى - انهزامُ جهنم

فلا مجد إلا مجد أمة أحمد
وسنّته عبْر الزمان المكلّم

تمنى مياهُ الأرض لو أن قطرة
تخالطها من زمزم في توسُّم

إذن عمّتِ الدنيا حياةٌ سليمة
من البغي وانسابت بكل تبسم

ولكنما الفضل اختيار مهيمنٍ
عليم فعظم بيته وتقدّمِ

وحلّلْ بأمر الله كل مُحَللٍ
وحرّم بنهي الله كل محرّم

وأخلص لربِّ العرش دعوة مؤمن
بحصنٍ من القرآن يحيا ويحتمي

إلى مسجد الله الحرام نزوعنا
سمير الليالي فاضرب البيد وارتم

ومسجد حبِّ الله في يثرب الهدى
وثالثُها الأقصى فصابر وصممِ



الإعلام الإسلامي نظرية قائمة بذاتها

بقلم: نور الدين بليبل

الاعلام الإسلامي يعد نظرية قائمة بذاتها تتميز بخصوصياتها ومقاصدها وقيمها، وهو يختلف عن الملل الاعلامية السائدة اليوم في العالم في نظرته للاشياء وفي مبادئه وغاياته.

فهو اعلام يلتزم عبر أنشطته الجمة - الممتدة من الخبر البسيط إلى التحقيق المعقد وكذا الصورة الاعلامية والكاريكاتير- بمبادىء الدين الإسلامي الحنيف، حيث ينهج نهجه، ويسري وفق رؤيته، ويسعى مخلصاً الى تحقيق رسالته.

وهو -علاوة على ذلك -عفيف الأسلوب، صادق القول امين في نقل الواقع خلفه القرآن رقيبه الله، يهدي للتي هي أقوم وأصلح، ويدعو لعبادة الله، والتأمل في مخلوقاته.

والاعلام الاسلامي كما يقول المرحوم الشيخ محمد الغزالي «وثيق الايمان برسالته عظيم المغالاة بها، وان الصبغة الدينية والعبادية لايمكن ان تنفك عن اعماله ووسائله المختلفة، واجهزة الاعلام عندما تؤدي دورها- والحال هذه - هي ميادين جهاد ومساجد صلاة ومدارج تقوى ورضوان.

لقد رسم القرآن الكريم معالم الإعلام الإسلامي الصالح المستمد من دستوره الجامع في الدعوة والبيان والبلاغ والإرشاد فقد ورد في القرآن الكريم نحو «١٧٠٠» آية في الاعلام في مادة قول فقط وذلك إدراكاً لخطورة الإعلام والدعوة والبلاغ، وضرب في ذلك الأمثال للإعلام الصالح والإعلام المفسد(١) بقوله تعالى:

(الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء. تؤتي اكلها كل حين بإذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون. ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار) ابراهيم/٢٤-٢٦.

ان ارتباط الاعلام الاسلامي بمبادىء الدين الاسلامي ليس ارتباطاً واهياً او هشاً بل هو ارتباط عملي من خلال عمله بإخلاص على تطبيق التعاليم والتوجيهات الربانية في شتى الأنشطة التي ينهض بها.

الإعلام الإسلامي وثيق الإيمان برسالته عظيم المغالاة بها

ومن الامور التي لاينبغي ان يختلف فيها اثنان ان الاعلام الاسلامي لابد ان يستمد مبادئه من مصدرين اساسيين وهما: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ثم نتاجات السلف الصالح.. وان ينهل من أنظف وأطيب ماانتجته الحضارات الأخرى.

إذن لابد ان يكون الإعلام الإسلامي متأدباً بآداب الإسلام ملتزماً بأوامره منتهيا عن نواهيه.. وان يقوم على الكلمة كما يرتضيها الاسلام فكراً وأسلوباً ومنهجاً وغاية.

إن الدعوة إلى اتباع دين الحق واتباع الصراط المستقيم ودعوة الناس الى السير وفق نهج الإسلام لهو علم وفن إذا كان القائمون عليه يفتقرون إلى التكوين الصلب والمهارات العالية والنظرة الثاقبة والبصيرة قد يفشلون فشلاً ذريعاً.

فكم من معارك كلامية استنفدت الطاقات واستنفدت الاوقات، وكانت نتيجتها في نهاية المطاف الصد بدل التقارب وضياع الحقيقة بدل تجليتها.

«اعلامنا يقرر ماعنده كله وسيكون هناك خلاف بين مايقرره وماتقرره ملل ومذاهب أخرى كثيرة، وهنا لابد من ابراز الشخصية الإسلامية دون ميوعة أو تفريط إبرازاً يؤكد شرعيتها ووجهتها ومنهجها.

ولما كانت هناك قوى تعارض فكرنا وتكره شعارنا وتثير الشك ضد قضايانا وتحاول بكل طريقة النيل منا فنحن مضطرون ان نلحظ ذلك فيما نقول ونفعل!الانرد رداً مباشراً بل لنبني عرضنا على نحو يكشف في هدوء ما قد يثار ضدنا ويشرح بلطف تفاهته وضعفه(٢).

يقترح الاستاذ حسن فضل المولى في بحثه -حول الدور التربوي لوسائل الإعلام -منهجاً لبسط الدين الاسلامي عبر وسائل الاعلام والاتصال وذلك باعتماد القيم الآتية:

- قيمة التحاكم الى الله ورسوله والانعتاق من سلطان الاهواء والنزوات.

– قيمة صرف أوجه النشاط والتنافس على العبادة وبذل القربات لاالتهالك على الحطام.

–قيمة إعلاء موازين الحق والعدل والمساواة عوضاً عن بطر الحق وغمط الناس والسعي في الأرض بالخراب.

–قيمة أخذ العفو والأمر بالمعروف والإعراض عن الجاهلين بدلاً من الانغماس في الخصومة والشقاق والمنافرة.

ثم يؤكد قائلا:«فإذا أحسنت وسائل الإعلام استخدام تلك القيم فإنها تحيلها إلى مشاهد ومواقف ومقاطع تنبض بالحركة، وتفيض بالحيوية وتنطق بالصدق فتشد الفكر وتوقظ الوجدان، وتسمو بالروح ،وستكون النتيجة الطبيعية تأثراً يعقبه انقياد يثمر تمثلاً وتطبعاً يستجيبان لدواعي الفطرة وبواعث الايمان».

إن منهج الإعلام الإسلامي في العرض والنقل والنقد والبلاغ والشهادة ينبغي ان يكون مثله في ذلك منهج القرآن الكريم، والاعلام الاسلامي يسعى الى بيان الحق وتزيينه للناس، والى التعريف بمبادىء الاسلام لشعوب العالم قاطبة، والى حماية وترقية الثقافة الاسلامية، ومحاربة كل الآفات الاجتماعية وكل مظاهر الظلم والطغيان والعبودية، وكل ضروب هدر كرامة الإنسانية.

وبما ان الإعلام الإسلامي مطالب بخدمة الدعوة، فإنه ملزم بتحديد ادواته ومنهجه بدقة حتى يتسنى لأفكاره كي تتغلغل بسهولة في عقول الناس. وقد تحدث ابن القيم عن هذا الامر قائلا: «إن الله سبحانه جعل مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق فالمستجيب القابل الذكر الذي لايعاند الحق ولايأباه يدعى بالحكمة. والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر يدعى بالموعظة الحسنة وهي الامر والنهي المقرون بالرغبة والرهبة، والمعاند الجاحد يجادل بالتي هي أحسن، وبذلك يكون المنهج كما احتوى على تبيان الفكرة والهدف حوى ايضا وسيلة تحقيقه واسلوب الدعوة اليه»

والاعلام المبني على التصور الاسلامي الصحيح للكون والحياة والانسان يعالج الأخبار وينشر المعلومات ويجري التحقيقات ويحلل الاحداث ويعلق عليها مترفعاً عن قول الزور، ولايقر الإساءة إلى الآخرين حتى لو كانوا من أعداء الدين (ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) الانعام/١٥٨.

ولايجهر بالسوء من القول(لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم)النساء/١٤٨.

والإعلام الاسلامي يستهدف الوصول الى الانسان أيا كان لونه او لسانه ليستنقذه لا ليستهويه، وليعينه على تحقيق رسالته في الحياة في ظل مناهج الدين والحق، لاليستغل جهده ويسلب منه حبات عرقه، وليستثمر فيه القيم لا ليثير فيه كوامن الشهوة وجوامح الغريزة واسباب البغي(٣) كما يسعى إلى بيان الحق وتزيينه للناس والى إطلاع شعوب العالم قاطبة على مبادىء الاسلام ومحاربة كل الآفات الاجتماعية وكل مظاهر الظلم والطغيان والعبودية وكل ضروب هدر كرامة الإنسانية.

رسم القرآن الكريم معالم الإعلام الإسلامي الصالح المستمد من دستوره الجامع في الدعوة والبيان والبلاغ

فالإعلام هو السفير وهو المعبر عن الرسالة الإسلامية وهو الذي يحمل القيم والأخلاق الاسلامية يحمل النظرية والنموذج والمثل الاعلى الى العالم ، يدلل على صدقها، ويثير الاقتداء بها، ويحسن توظيفها لخير البشرية وإلحاق الرحمة بالعالمين استجابة لقوله تعالى وهو يحدد الغاية من النبوة(٤)

(وماأرسلناك إلا رحمة للعالمين) الانبياء/١٠٧

يتحلى الاعلام الاسلامي بخلق التبصر الذي هو من أخلاق القرآن الكريم ،ومن فضائل الاسلام والذي يجعل منه إعلام تدبر وتفكير وتمهل ونموذج رزانة، فلا يحكم على الاشياء من خلال مظاهرها بل يسبر أغوارها لاستجلاء حقائقها، ولا سيما في الوقت الراهن الذي يتميز باحتدام الصراع الفكري والعقائدي.

والتبصر من شأنه ان يعصم الإعلام الإسلامي من الوقوع في الاخطاء التي تؤدي إلى التقدير غير الصائب الواقع، وإلى فقدان المصداقية.

ويمتنع الاعلام الاسلامي عن معالجة الموضوعات الماثلة امامه إذا كان المكلفون بذلك يفتقرون الى المعطيات الدامغة، علماً بأن الإقدام على مثل تلك الممارسات يعد تهوراً وسلوكا لايقبله الاسلام البتة(ولاتقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا)الاسراء/٣٦.

ومن المبادىء التي تزيد في تدعيم مكانة الاعلام الاسلامي بين النظريات الاعلامية الاخرى، نجد مسألة احترام مصادر المعلومات وعدم التعالي عليهم مهما كان وضعهم الاجتماعي ومركزهم الوظيفي والوفاء بالعهود، وحفظ الاسرار، وإتقان العمل والثقافة الأكيدة الواسعة ■

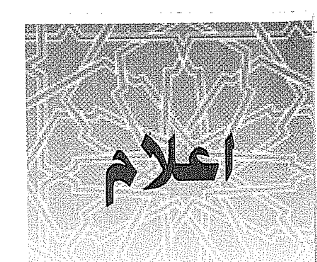
الهوامش:

١– موازين الإعلام في القرآن الكريم تأليف عز الدين بليق ص٦و٧

٢– الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، تأليف الشيخ محمد الغزالي.

٣–الإعلام الإسلامي وفلسفته المميزة بقلم: عبد القادر طاش مجلة المجتمع.

٤– مراجعات في الفكر والدعوة والحركة تأليف: عمر عبيد حسنة.



منذ ثلاثمئة عام كان الذين سيطروا على البحار هم الذين حكموا العالم والآن فإن المفتاح هو الفضاء.قائل هذه العبارة هو «راشمي مايور» نائب رئيس مؤتمر الأمم المتحدة للفضاء الخارجي فيينا ،أغسطس ١٩٨٢.

وقد وعى المسلمون الأوائل أهمية البحار كمفتاح للقوة في زمانهم، وذلك أخذا بقوله تعالى:(وأعدوا لهم مااستطعتم من قوة) الأنفال:٦٠.



نحو مشروع تكاملي لوكالة الفضاء الإسلامية

فلم يدخروا وسعا للعمل على نشر الإسلام وتحقيق عزة المسلمين عبر البحار، حيث حباهم الله سبحانه بسواحل ومرافىء بحرية مديدة كثيرة، استطاعوا توظيفها خير توظيف والانتفاع بها خير انتفاع، حتى تحققت لهم السيطرة الكاملة على معظم السواحل والمرافىء البحرية الرئيسية في العالم آنذاك، خصوصا سواحل ومرافىء البحر المتوسط «قلب العالم» والسواحل المتعاظمة لجنوب قارة آسيا «أكبر قارات الدنيا» المتصلة بالمحيط الهندي، والتي مازالت الى اليوم تحمل اسم «البحر العربي».

فضلا عن سيطرتهم على الكثير من البحار والخلجان والمضائق البحرية الرئيسية في العالم كالبحر الأحمر والبحر الأسود، والكثير غيرها، حتى اشتهروا بكونهم الأمة البحرية العظمى الأولى على مستوى العالم.

كما جاء في الكثير من كتابات العرب، وكتابات بعض الأمم الأخرى، ولاسيما أهل الصين، أن العرب كانوا من أمهر الملاحين، وكان لهم الفضل في استخدام البوصلة البحرية لأول مرة في التاريخ بعد ان كان استخدام الإبرة المغناطيسية مقصورا على تعيين الاتجاهات على البر في الصين. وان العرب كان لهم السبق في بناء وتطوير السفن التجارية العملاقة وقيادتها، وارتادوا بها بحارا ومحيطات لم يسبق ارتيادها من قبل، حيث اثبتت الكثير من الدراسات الحديثة أنهم وصلوا شمالا وغربا الى الأمريكتين، وجنوبا وشرقا، إلى جزيرة تسمانيا وسواحل استراليا.(١)

تحقيق: محمد علي وهبة

كما برع المسلمون كذلك في صناعة وتطوير السفن الحربية، وأتقنوا قيادة الأساطيل الحربية الضخمة وغزوا بها البحار وفتحوا من خلالها الكثير من الاقطار، وقهروا بها أعظم الاساطيل البحرية في زمانها «أسطول بيزنطة» وأزالوا عن البحر المتوسط تلك الصفة التي لصقت به طويلا، وهي «بحر الروم» حتى صار يستحق أن يدعى «بحر المسلمين» حيث يقول ابن خلدون في ذلك:

ان المسلمين تغلبوا على لجة بحر الروم، وان اساطيلهم سارت في جيئة وذهاباً من صقلية الى تونس، والرومان والصقالبة والفرنجة جميعا تهرب اساطيلهم أمام الاساطيل العربية، ولاتحاول الدنو من اساطيل المسلمين التي ضربت عليهم كضراء الأسد على فريسته(٢).

وإذا كان المسلمون الأوائل قد تمكنوا بقوة عقيدتهم من السيطرة على ناصية القوة المتمثلة في البحار في زمانهم،فمن الواجب على ابناء العالم الاسلامي في الوقت الراهن أن يستلهموا أسباب القوة من ذلك التاريخ الحافل بالأمجاد لسلفهم الصالح، ليكون لهم باعهم وذراعهم في مجال غزو الفضاء الذي يشكل ناصية القوة، المتعاظمة في الحاضر والمستقبل، على ان يكون منطلقهم الاساسي لارتياد هذا الميدان الحيوي او غيره من ميادين الحضارة العصرية، هو اعتمادهم على قوة عقيدتهم الإيمانية التي تتضاءل أمامها أي قوة مادية مهما تعاظمت، حيث ان القوى المادية في حقيقتها مجرد تابع ذليل للعقيدة

الإيمانية، من الهين واليسير- إلى أبعد الحدود- توافرها بتوافر عقيدة الإيمان التي تعني في المفهوم الإسلامي ان عقيدة الإيمان تولد لتكون حاكمة لامحكومة.

استخدامات فضائية بلا حصر:

وبالرغم من ان غزو ساحات الفضاء يعتبر حديثا نسبيا، فاستخداماته السلمية النافعة يصعب حصرها لكثرتها، من ذلك مثلا إمكانات تحقيق التواصل والتكامل الجغرافي الإقليمي من خلال الربط الهاتفي واللاسلكي عبر الأقمار الصناعية، خصوصا بالنسبة للأقاليم المترامية جغرافيا كما هو الحال بالنسبة لأقاليم وبلدان العالم الإسلامي التي يبلغ تعداد سكانها ربع سكان العالم تقريبا، وتشغل مساحات أراضيها أكثر من ربع مساحة الكرة الأرضية.

ومن الاستخدامات الفضائية المدهشة كذلك. ماأصبح بالإمكان تحقيقه من دعم للخطط التربوية والتثقيفية والتنموية من خلال مايعرف بشبكات المعلومات السريعة وتسهم الأقمار الصناعية بنصيب كبير في إدارتها من الفضاء، وتتكون من وسائل الاتصال الضوئية إلى جانب وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية، وتعتمد على اندماج قدرات وسائل الاتصال الفضائية والأرضية مع قدرات الحاسب الآلي والبث التلفزيوني، وتدار من خلالها المؤسسات والشركات والبنوك ومراكز البحوث العلمية وغيرها.

ومن الاستخدامات السلمية المهمة للفضاء كذلك مايعرف بمجال الاستشعار عن بعد وهو مع قابليته للتطور السريع له استخدامات نافعة كثيرة منها إمكانات إجراء المسح الشامل للأراضي، وإعداد الخرائط بدقة متناهية عبر الفضاء، ومنها كذلك استكشاف الخامات المعدنية في باطن الأرض وباطن البحار والمحيطات كالمياه العذبة والنفط وغيرها من معادن مهمة، خصوصا في المناطق الصحراوية، وللاستشعار عن بعد بدور مهم - بناء على ذلك- في تحقيق التنمية الاقتصادية المتسارعة.

ويتم اجراءوه بالتصوير الاليكتروني من على ارتفاعات عالية بوساطة الطائرات والأقمار الصناعية ومع استخدام الأشعة الحرارية تحت الحمراء واستخدام الردار، ومحطات الفضاء وكذلك بوساطة المتنقل الفضائي (٣) ويضاف الى كل ذلك مايتم تنفيذه فعليا في الوقت الراهن من نقل قوة التشييد للفضاء والبدء الفعلي في إنشاء المحطات المدارية التي تعتبر نواة أو مقدم لإنشاء مستعمرات بشرية في الفضاء، وفوق الأجرام السماوية كالقمر والمريخ وبعض أقمار كوكب المشتري، فضلا عما تم اكتشافه من ثروات معدنية تقليدية وأخرى جديدة ذات منافع فائقة لامثيل لها على الأرض، مما يسهم في توفير أمثال هذه الخامات بكميات وفيرة وبأسعار زهيدة تصل إلى خمس ثمنها على الأرض.

ومن المتوقع ان تقود مثل هذه الاكتشافات الفضائية إلى نقلة حضارية جديدة زاهرة، خصوصا لمن يتحقق لهم السبق في الوصول إليها وتسخيرها لمنفعتهم.

استثمار وادخار:

وفضلا عما تحققه ا ستخدامات الفضاء من معدلات مرتفعة للاستثمار على ضوء ماسبق، فهي تسهم في الوقت ذاته في تحقيق معدلات مرتفعة من الادخار، ومن الأمثلة البارزة على ذلك، مانجده في تجربة اندونيسيا الفضائية، حيث تتكون اندونيسيا من ١٣,٧٠٠ جزيرة، يفصل بين أقصاها في الشرق وأقصاها في الغرب مايزيد على أربعة آلاف كيلو متر، وهي مسافة تزيد قليلا على المسافة بين لندن والكويت، أما عمق البلاد من الشمال الى الجنوب فيبلغ ألفي كيلو متر، وتوجد في البلاد أربع مناطق توقيت مختلفة.

وقد ظهرت هناك معارضة شديدة لمزايا الأنظمة الفضائية، كان أصحابها يصبون اعتراضهم على إدخال التكنولوجيا الأجنبية، ويرون أنها مكلفة إلى حد كبير بمقارنتها بالأنظمة الأرضية التقليدية.

ولكن بعد إطلاق اندونيسيا لقمرها الصناعي الأول«بالابا-أ» في العام ١٩٧٦م مع قمر صناعي آخر احتياطي، ثم إطلاقها لقمرين آخرين في العام ١٩٨٣م هما الجيل الثاني «بالابا-ب» مع مااستلزمه ذلك من إنشاء محطات أرضية بلغت ٤٠ محطة، وزعت على ٢٦ عاصمة اقليمية و١٤ من المدن الكبرى.

وعندما اكتمل عمل النظام الفضائي الإندونيسي اختفت أصوات المعارضين له، حيث أصبح من الممكن بين يوم وليلة أن يتم الاتصال هاتفيا ولاسلكيا بين أي مدينة وأخرى في إندونيسيا وعمت التغطية التلفزيونية أنحاء البلاد.

وثبت بالتجربة العملية انه لاتوجد وسيلة تكنولوجية أخرى غير الأقمار الصناعية تستطيع تحقيق هذا الربط الجغرافي المثالي، وأنه لو تم استخدام الأساليب التقليدية الأرضية للربط بين تلك الآلاف من الجزر، لكانت احتاجت إلى عدد هائل من محطات التوسط، ولكان ذلك قد دام سنوات طويلة، وتكلفت الدولة نفقات باهظة(٤).

من الاحتكار إلى الانتشار:

ومجال الفضاء اليوم لم تعد له تلك الهالة المفتعلة من الرهبة التي كان يختلقها قطبي الاحتكار الفضائي «الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي السابق» في عقدي الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين الميلادي، خصوصا بعد صدور القانون الدولي للفضاء، الصادر بموجب المعاهدة الدولية المؤرخة في ٢٧ كانون الثاني ١٩٦٧ حيث نصت في مادتها الأولى على أنه:

يجب أن يتم استكشاف واستخدام الفضاء الجوي، بما في ذلك القمر والأجرام السماوية الأخرى، لخير وصالح جميع البلاد، مهما كانت درجة نموها الاقتصادي أو العلمي، وهما ملك الإنسانية جمعاء.

كما نصت الفقرة الثانية من المادة الأولى نفسها على أنه:

يحق لجميع الدول استكشاف الفضاء الجوي وحرية استخدامه، بما فيه القمر والأجرام السماوية الأخرى دون أي تمييز، وعلى أساس المساواة.

كما نصت الفقرة الثالثة من المادة نفسها على حرية الأبحاث العلمية في الفضاء، وأوجبت على الدول أن تسهل وتشجع التعاون الدولي في هذه الأبحاث بكامل المساواة، وبلا تفرقة(٥).

وقد أدى هذا القانون المهم - والى حد كبير- إلى إحالة قضية

استكشاف واستخدام الفضاء الخارجي من الاحتكار إلى الانتشار.

فبعد أن كانت النظم الفضائية للأقمار الصناعية محصورة بشكل احتكاري في شبكة إنتلسات للولايات المتحدة الأمريكية من ناحية، وفي شبكة إنترسبو تنيك السوفيتية من ناحية أخرى، فقد بدأت تظهر الكثير من المشروعات الفضائية الإقليمية لمواكبة تحديات عصر الفضاء من ناحية، ولإثبات وتدعيم مبدأ العدالة والمساواة في هذا المجال المفتوح أمام الإنسانية جمعاء بلا حدود أو قيود من ناحية أخرى، حيث بدأت المجموعة الأوروبية بدخول حلبة التحدي بإقامة هيئتين، إحداهما هي المنظمة الأوروبية لبحوث الفضاء وكانت معينة بتصنيع الأقمار التي تستخدم في بحوث التطوير، والأخرى هي المنظمة الأوروبية لتطوير بناء صواريخ المركبات الفضائية وكانت معنية ببناء الصواريخ من جهة، وتصنيع الأقمار التشغيلية من جهة أخرى.

ثم زادت الدعوة إلى إقامة منظمة فضائية أوروبية قوية، وانتهى الأمر بإدماج منظمتي«Eldo,Esro» في منظمة واحدة أنشئت في العام ١٩٧٥ باسم وكالة الفضاء الأوروبية«European space Agency» «ESA» التي تملك الآن صاروخاً عملاقاً للانطلاق هو الصاروخ «اريان» وتواصل انطلاقتها المتطورة في الفضاء حاليا بأقصى استخدام ممكن.

كما بدأت تبزغ في الآفاق مشروعات فضائية إقليمية أخرى كثيرة في مناطق متفرقة من العالم، منها مشروع «أفروسات-AFROSAT» الذي دعت اليه منظمة الوحدة الأفريقية، وتمت أول دراسة بشأنه والإعداد لتنفيذه في العام ١٩٧٢م.

وكذلك مشروعات بلدان أمريكا اللاتينية التي منها مشروع «سيرلا-SERLA» وبدأت دراسته والإعداد لتنفيذه منذ العام ١٩٧١م ومشروع «كوندور» الذي بدأت دراسته العام ١٩٩٧ ومشروع «كاريات» الخاص ببلدان البحر الكاريبي وبدأت دراسته والإعداد لتنفيذه، منذ العام ١٩٨٣م.

وكذلك مشروع إنشاء المؤسسة العربية للاتصالات الفضائية المنشأة في نطاق جامعة الدول العربية بموجب اتفاق ابرمته ٢٢ دولة عربية بتاريخ ١٤ ربيع الثاني العام ١٣٩٦هـ الموافق ١٤أبريل العام ١٩٧٦م وان كانت هذه المشروعات الفضائية الإقليمية مازالت تعتمد في تنفيذها بشكل يكاد يكون كليا على التكنولوجيا الغربية، فهناك الكثير من المشروعات الفضائية تقوم بلدان أخرى متقدمة ونامية بتنفيذها بالاعتماد كليا والى حد كبير على التكنولوجيا الوطنية كالمشروع الفضائي الياباني الذي بدأ بالاعتماد على الولايات المتحدة الأمريكية، حتى تم إنشاء وكالة اليابان الوطنية لتطوير الفضاء ثم بدأت اليابان بالاعتماد على جهودها الذاتية تدريجيا.

وقد حدث الشيء نفسه بالنسبة للصين والهند مع خلاف جوهري بالنسبة للصين التي اعتمدت كليا على الذات في مشروعها الفضائي دون أي اعتماد مبدئي على الغرب أو الشرق(٦).

نحو تكامل إسلامي فضائي:

ونظرا للتكاليف الباهظة لتنفيذ مشروعات الفضاء، بعد التطويرات المذهلة التي تحققت في هذا المجال، مما أدى الى صعوبة الإيفاء بهذه التكاليف حتى على كبريات الدول والتجمعات الاقليمية العملاقة كالولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية، وإن كانت هذه التكاليف - ومهما كانت ضخامتها- تتضاءل أمام الفوائد المدهشة التي يمكن تحقيقها من خلال مشروعات الفضاء، فقد بدأ يسود اتجاه جديد للتعاون الدولي الموسع من أجل التغلب على صعوبة التكاليف الباهظة للرحلات الفضائية.

وبدأ هذا التعاون الفضائي الدولي فعليا، وبصفة مبدئية بين الجانبين الأمريكي والروسي، حيث اتفقا على تنفيذ برنامج فضائي استراتيجي مشترك، بدأ منذ العام ١٩٩٤م ويستمر حتى العام ٢٠٠٢م على مراحل متدرجة، كل مرحلة مدتها ثلاث سنوات تقريبا، ويهدفان من خلاله إلى إنشاء محطة فضائية تحمل اسم «ألفا» وتتلاقى فيه قمة التطور التكنولوجي الروسي والأمريكي(٧).

وقد كان للمجموعة الأوروبية، وكذلك لليابان مساهماتها اللاحقة في هذا البرنامج الفضائي الدولي العملاق.

وإذا كانت كبريات الدول بالاضافة الى التجمعات الإقليمية في العالم تتجه الآن للتعاون الاستراتيجي فيما بينها في مجال الفضاء، فإنه من باب أولى أن تتجه مجموعة بلدان العالم الإسلامي لتحقيق مثل هذا التعاون الاستراتيجي فيما بينها خصوصا وأن المجموعة الإسلامية تضم نحو٥٤ دولة يبلغ تعداد سكانها أكثر من مليار نسمه، وتشغل مساحات أرضية مترامية، تمتد من سواحل الأطلنطي غربا وحتى سواحل الباسفيكي شرقا بلا حواجز أو موانع بينها تقريبا، أي أنها تشغل مايقرب من نصف

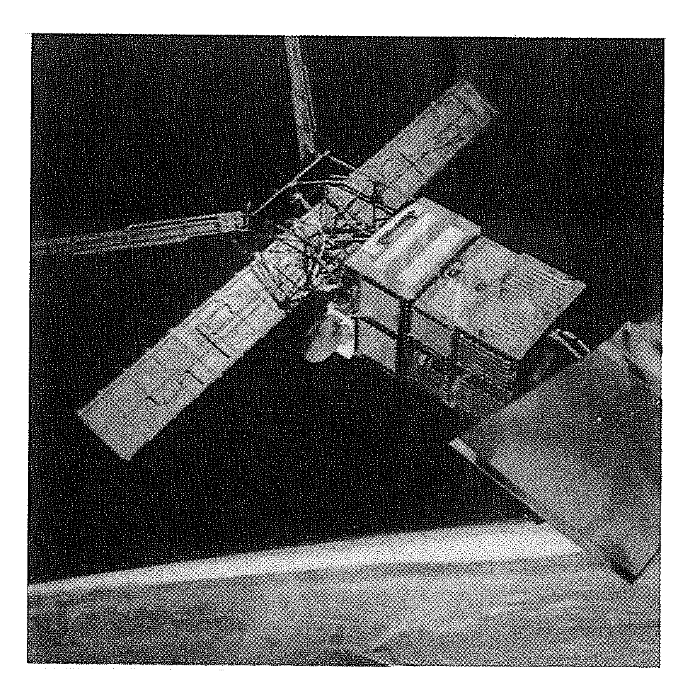
مساحات الكرة الأرضية، وهي بذلك تشكل قوة مساحية مهولة لامثيل لها على الأرض، ومن المكن ان تشكل في الوقت ذاته قوة متعاظمة في ثرواتها البشرية والطبيعية لاتدانيها قوة على الأرض بشرط أن تتهيأ لها الظروف المشجعة على عودة الآلاف من خبرائها وعلمائها المهاجرين في الغرب، ولاينقصها لتحقيق نهوضها المنشود في شتى المجالات سوى الالتزام بالتخطيط والتنسيق العلميين والتعاون الفعّال على جميع الأصعدة فيما بينها، خصوصا في هذا العصر بالذات الذي تتجه فيه القوى الكبرى قبل الصغرى للتعاون والتآزر الدولي المشترك فيما بينها.

تجارب إرشادية:

وهناك الكثير من التجارب الفضائية للعديد من الدول النامية بصفة خاصة والكثير أيضا من تجارب الدول المتقدمة حديثة العهد في مجال الفضاء، مما يفسح المجال واسعا أمام مجموعة الدول الإسلامية لايجاد الكثير من الحلول للمشكلات الفضائية، والكثير أيضا من بدائل الحلول في هذا الصدد.

ولعل من أبرز هذه التجارب، تجربة الهند والصين، وهما من البلدان النامية التي حققت تقدما لايستهان به في مجال الفضاء، وربما كان التقدم الذي أحرزاه يرجع الى توافر الموارد البشرية والطبيعية والعلمية الضخمة التي يملكانها، لكنه يرجع أيضا الى التصميم والتنظيم، والمحاولة الجادة لإقامة الشبكات الفضائية الخاصة بهما، بالاعتماد على الذات بدرجات متفاوتة.

وبالنسبة للصين، فقد اعتمدت كليا على الخبرات العلمية والفنية المحلية منذ بداية برنامجها الفضائي أما الهند فقد اعتمدت على



الخبرة الأجنبية في البداية، حتى استطاعت أن تقف على قدميها، وتنطلق بعد ذلك بالاعتماد على قدراتها الذاتية(٨).

كما أن هناك التجربة المصرية المبكرة في الستينيات حيث بدأت منذ القرن العشرين في صناعة الصواريخ القابلة للتطوير وحمل الأقمار الصناعية إلى الفضاء، ونجحت مصر في ٢١ يوليو العام ١٩٦٢م في إطلاق الصاروخين القاهر والظافر، وكان مدى الأول ٦٠٠كيلو متر والثاني ٣٥٠ كيلو مترا، وفي تطوير لاحق، تم تركيب الصاروخين معا في مرحلتين ليصبحا صاروخا واحدا متعدد المراحل، وسمي «الرائد» وكان مداه ألف كيلو متر وكان من الممكن بعد تطويره أن يصل الى حد خرق نطاق الجاذبية الأرضية، وحمل قمر صناعي إلى مدار فضائي حول الأرض(٩).

وهناك أيضا تطويرات هائلة في مجال تقنيات الفضاء، لعل من أهمها ظهور أجيال جديدة مبتكرة من الأقمار الصناعية تتميز بقلة الحجم وخفة الوزن وقلة التكلفة، وتحتاج بالتالي إلى صواريخ دفع أقل لخفة وزنها، مما جعل تكلفتها توازي عشر تكلفة الأقمار الصناعية التقليدية (١٠).

ومثل هذه المزايا التطويرية الجديدة تفتح المجال واسعا امام أي دولة صغيرة، ليكون لها وكالة فضاء محلية خاصة بها، وبتكاليف زهيدة، أقل بكثير مما كان في السابق.

تحديات مستقبلية:

وتبرز في مواجهة مجموعة بلدان العالم الإسلامي الكثير من التحديات المستقبلية في مجال غزو الفضاء، لعل من أهمها ضرورة امتلاك تقنيات الفضاء المتمثلة بشكل أساسي في صناعة الأقمار الصناعية والقاذفات الحاملة لها، ومايرتبط بها من تقنيات خاصة بمحطات الاستقبال الأرضية.

مع ضرورة توفير المناخ العام والخاص للمساعدة على تشجيع العلماء المهاجرين على العودة والمشاركة ويمكن الاستفادة في هذا الصدد من تجربة اندونيسيا، التي نجحت في استعادة الكثير من خبرائها وعلمائها المهاجرين، وعلى رأسهم الدكتور بحر الدين حبيبي وزير البحث العلمي الحالي، ومهندس مشروع الفضاء الاندونيسي الراهن وقائد المسيرة الحضارية الراهنة لاندونيسيا.

إلا أن التكامل الإسلامي على جميع الأصعدة سيبقى هو التحدي الأكبر أمام المسلمين، حيث بتحققه يتمكن المسلمون من التمتع بمركز القوة الشرعي والقانوني على المستوى الدولي.

وإن كان قانون الفضاء يقرر مبدأ المساواة بين الدول في مجال الفضاء- كما سبقت الإشارة الى ذلك- فإن التكامل الإسلامي التكتلي في مجال الفضاء وغيره من مجالات نهضوية، سيبقى هو المفتاح لانتفاع المسلمين- وبمستوى الحد الأقصى- بما يقرره هذا القانون، حيث مازالت وستظل هناك قوى احتكارية مضادة، غير معلنة، تعمل في الخفاء لاكتساح أو إعاقة أي منافسة لاتستند إلى قوة تكتلية متعاظمة.

ونظرا لأن القوة التكتلية أو التوحدية تعتبر نبعا أكبر لكل صنوف وتفريعات القوة الظاهرة والخفية ولذلك أوجبها الله جل شأنه كفريضة عبادية، كما في قوله تعالى:(واعتصموا بحمل الله جميعا ولاتفرقوا) آل عمران:١٠٣ ■

الهوامش:

١-توسع العرب وانتشار الإسلام- رؤية جغرافية تاريخية- د.سليمان حزين- مجلة مجمع اللغة العربية جـ ٧٠- ذو القعدة ١٤١٢هـ- مايو ١٩٩٢م- بالقاهرة. «بتصرف بسيط».

٢-العسكرية في الإسلام- لواء أ.ح محمد جمال الدين محفوظ- س إقرأ- ع ٥٩٨- دار المعارف بمصر ١٩٩٤م.

٣- الاستشعار عن بعد- د. سراج محمد محمد- س العلم والحياة- جـ(١) -ع٥١- الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م. بتصرف بسيط.

٤-اتصالات الفضاء- حمدي قنديل- الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٥م.

٥-قانون الفضاء- شارل شومون- ترجمة د. سموحي فوق العادة- منشورات عويدات -بيروت - باريس - ط (٢) - ١٩٨٢م.

٦-مرجع سابق «الرابع» بتصرف.

٧-أسرار التعاون الروسي الأمريكي في الفضاء -بقلم اللواء الركن:م سعد شعبان - مجلة الحرس الوطني - ع١٧٥ - شوال ١٤١٧هـ- فبراير ١٩٩٧م «بتصرف».

٨- مرجع سابق «الرابع» بتصرف بسيط.

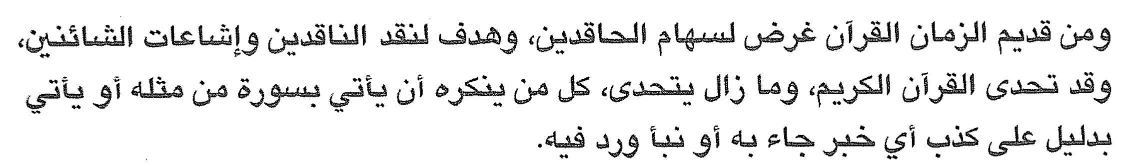
٩- مشروع وكالة الفضاء المصرية - تحقيق خميس البكري - جريدة الأهرام القاهرية- ١٩٩٧/٢/١٧م.

١٠- المرجع السابق «بتصرف بسيط».

من حكمة الله عز وجل أن يؤيد رسله بالمعجزات، وكانت المعجزات قديماً معجزات وقتية، كتحول عصا موسى عليه السلام إلى حية تسعى، وإحياء عيسى عليه السلام بعض الموتى بإذن الله... فلما ختم الله جل وعلا بمحمد صلى الله عليه وسلم الأنبياء والمرسلين، جعل معجزته القرآن الكريم، وجعلها خالدة إلى يوم القيامة.

والقرآن الكريم، كتاب الله، فيه نبأ ما بعدنا وحكم ما بيننا، وخبر ما قبلنا، وهو الفصل ليس بالهزل، كما لا تنقضي عجائبه.

ومن قديم الزمان القرآن غرض لسهام الحاقدين، وهدف لنقد الناقدين وإشاعات الشائنين، وقد تحدى القرآن الكريم، وما زال يتحدى، كل من ينكره أن يأتي بسورة من مثله أو يأتي بدليل على كذب أي خبر جاء به أو نبأ ورد فيه.



بقلم: د. عبدالناصر توفيق العطار

تنبأ القرآن مثلاً بأن الروم في عهد الرسالة المحمدية سيهزمون الفرس في بضع سنين، وتحقق ذلك بالفعل، قال تعالى: (ألم. غُلبت الروم. في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون. في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم. وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون).(١)

وذهب الرسول صلى الله عليه وسلم مع المسلمين قاصدين مكة معتمرين، فتصدى لهم المشركون قبل وصولهم إليها، حيث رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه أنه سيدخل مكة فاتحاً، ونزل القرآن الكريم فأكد ما وعد الله تعالى رسوله به من دخول المسجد الحرام والفتح المبين، حيث قال تبارك وتعالى: (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً)(٢) وتحقق بالفعل دخول المسلمين مكة المكرمة بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم ليحطم كل أصنامها، وجعل الله ذلك فتحاً مبيناً.

وتنبأ القرآن الكريم بدخول جيوش المسلمين المسجد الأقصى، وتحقق ذلك في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما حملت النبوءة نفسها نبوءة أخرى هي دخول جيوش المسلمين المسجد الأقصى مرة ثانية كما دخلوه أول مرة، وأنهم في المرة الثانية سيدمرون ما علاه الإسرائيليون عن المسجد الأقصى من بناء ومستوطنات تدميراً عظيماً، حيث يقول الله عز وجل في القرآن الكريم: (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتُفسدُنّ في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً. فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً. ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا. إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا)(٣).

تفيد هذه الآيات أن بني إسرائيل سيفسدون في الأرض مرتين، ولبني إسرائيل فَسْدَى لا تحصى، غير أن المقصود هنا الإفساد العالمي بدليل قول الله تعالى: (لتفسدن في الأرض) وكان يمكن أن يقتصر على (لتفسدن مرتين) ولكنه ذكر عبارة (في الأرض) ليفيد أن الإفساد يعم سائر أنحاء الأرض، فهو إفساد عالمي، وفي المرة الأولى - أي في الإفساد الإسرائيلي العالمي الأول - يؤكد لنا التاريخ صدق خبر القرآن الكريم، حيث كانت لبني إسرائيل دولة هي مملكة سليمان عليه السلام

التي أسسها داود عليه السلام، ثم تحولت هذه الدولة التي كانت تعبد الله وحده ولا تشرك به شيئاً إلى مملكتين، مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل، وما لبث كلاهما أن عبد أصناماً من دون الله، كما انتشر فساد بني إسرائيل في المملكتين، ثم امتد إلى دول العالم كافة في ذلك الوقت وظهر ذلك بالوقيعة التي حدثت بين ملك آشور «العراق» وملك آرام «سوريا» وبين ملك آشور وفرعون مصر، وبين بابل والفرس.(٤)، وكانت تلك الممالك هي معظم العالم المتحضر في ذلك الوقت، فعم فساد بني إسرائيل أرجاء الأرض، وتنبهت تلك الممالك إلى هذا الإفساد العالمي، فأغار سرجون الثاني ملك آشور على مملكة إسرائيل وأزالها في سنة ٧٢٢ - ٧٢١ق.م، كما أغار بعد ذلك نبوخذ ملك الفرس بقيادة بختنصر قائد بابل ثلاث مرات على مملكة يهوذا لتأديبها، وفي المرة الأخيرة دمر أورشليم وأحرق هيكل سليمان عليه السلام، وسبي من بقى من اليهود حياً إلى بابل فيما عرف بالسبي البابلي سنة ٥٨٦ ق.م.

ولم تقم لبني إسرائيل دولة أخرى إلا في عصرنا الحاضر، حيث يشهد العالم المعاصر ما تنبأ به القرآن الكريم من الفساد الإسرائيلي العالمي الثاني، الذي يعبد فيه الإسرائيليون عجلاً جديداً أسموه «دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات» وهم يحلمون بحكم العالم أجمع من خلال هذه الدولة ومن ثم يسعون إلى الوقيعة بين كل دول العالم، بعد أن أصبحوا ملوك العالم في أموال البنوك والشركات متعددة الجنسيات، كما أصبحوا ملوك العالم في وسائل الإعلام العالمي، وحضروا لفيفا إلى فلسطين ليتجمعوا فيها، فأمدهم الله بذلك بأموال وبنين وجعلهم أكثر نفيراً.

وأعطى الله عز وجل فرصة لبني إسرائيل للعيش في سلام، فقال سبحانه: (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها)، ولم يقل عليها، فكان السلام متميزاً لصالحهم، غير أن هذا السلام لن يستمر طويلاً، بدليل أن الله عز وجل ذكره في جزء من آية في القرآن الكريم، ولم يجعله آية كاملة، ولأن بني إسرائيل سيستمرون في إفسادهم العالمي لتحقيق وهمهم وحلمهم في إقامة دولة إسرائيل الكبرى وحكم العالم أجمع.

ومن قبل أن يخصص مكان المسجد الأقصى مسجداً للمسلمين، تنبأ القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرناً، ثلاث نبوءات، الأولى أن هذا المكان ثالث الحرمين، وقد تحققت هذه النبوءة، والثانية أن تدخل جيوش المسلمين المسجد الأقصى، وقد تحققت هذه النبوءة في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أما النبوءة الثالثة فهي أن بني إسرائيل في الفساد الثاني سيعلون على المسجد الأقصى، وهو ما نراه الآن في سعيهم الدائب في بناء المستوطنات لتكون غابة من الأبنية حول المسجد الأقصى يخشى المسلم بعدها أن يقترب من هذا المسجد «أولى القبلتين» الذي يلتف حوله المتطرفون اليهود وذئاب الصهيونية فتأتي فرصة بني إسرائيل كذلك في هدمه أو هدم جزء منه ويعلون فوقه بما زعموه من هيكل سليمان عليه السلام.

ونبوءة القرآن الكريم عن اعتلاء بني إسرائيل على المسجد الأقصى مقرونة بنبوءة أخرى هي نجاح المسلمين في فتح المسجد الأقصى في هذه الحال ودخولهم إليه كما دخلوه أول مرة، مع تتبيرهم ما علوا تتبيراً، أي تدميرهم تدميراً كاملاً لما أشاده بنو إسرائيل من مستوطنات وأبنية أخرى ترتفع حول المسجد، قال تعالى: (فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيراً).

وقد بدأت هذه النبوءة الأخيرة تتحقق ببناء المستوطنات فهل يتحدى الإسرائيليون القرآن الكريم بهدف تكذيبه ويتوقفون تماماً عن بناء المستوطنات حول المسجد الأقصى، ويعزفون تماماً عن التفكير في هدمه؟ أم أن قضاء الله عز وجل نافذ فينا وفيهم؟!

إن المسلمين يعلمون أن القرآن الكريم هو كلام الله المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، (ومن أصدق من الله حديثاً). (٥)

لا شك عندي أننا نعيش الآن عصر الإفساد العالمي الثاني لبني إسرائيل بدليل أن الإفساد الأول عبّر عنه القرآن الكريم بلفظ الماضي (بعثنا عليكم)... (فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً)... بينما الإفساد الحالي عبّر عنه القرآن الكريم بلفظ المضارع «ليسوءوا وجوهكم»... «وليدخلوا المسجد»... «وليتبروا...» كما عبّر بلفظ المسجد بدلاً من لفظ الديار والمسجد وأخذ هذا الاسم بعد ظهور الإسلام، مما يؤكد أن الإفساد الثاني سيكون بعد نزول القرآن، وهو ما نعيشه في عصرنا الحاضر.

وإذا كنا نعتقد أن الإسرائيليين عاجزون عن تحدي القرآن الكريم، وأنهم سيستمرون في بناء المستوطنات وسيشرعون في هدم المسجد الأقصى، فإننا نعتقد كذلك أن نصر الله للمسلمين يقترب كلما علا الإسرائيليون على المسجد الأقصى، فطوبى لحكام وشعوب المسلمين الذين يعدون العدة من الآن ليوم النصر.(٦)

حقاً «إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً. وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم عذاباً أليماً»(٧).■

الهوامش:

١ - الآيات ١ - ٦ سورة الروم.

٢ - الآية ٢٧ سورة الفتح، وانظر تفسير القرطبي ج ١٦ ص ٢٨٦ وما بعدها.

٣ - الآيات ٤ - ٧ سورة الإسراء.

٤ - انظر عزت دروزه في تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم ص ١٥٧ وما بعدها، وشاهين مكاريوس في تاريخ الإسرائيليين ص ٣٠ وما بعدها.

٥ - الآية ٨٧ من سورة النساء.

٦ - انظر تفصيل ذلك في كتابنا تدمير عجل بني إسرائيل الجديد.

٧ - الآيتان ٩ و ١٠ من سورة الإسراء.

الفواصل أحد مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم

محمد رجاء حنفي عبدالمتجلي

إذا كانت قضية الإعجاز في القرآن الكريم قد شغلت حيّزاً كبيراً من اهتمامات العلماء والمفكرين والباحثين، فما ذلك إلا لأن القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى، التي أيد بها المولى تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم.

وإذا كانت ناقة صالح، وعصا موسى عليهما السلام، التي انقلبت حية تلقف ما يأفكون، ومعها بقية آياته التسع، وإذا كان إحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص بإذن المولى سبحانه وتعالى، آيات مؤيدات لبيان اللسان وحجة العقل، وتحدياً محيراً لأهل العناد، بأن هناك قوة عظمى تحكم هذا الكون، غير قوة المادة، فإن القرآن الكريم هو الآية الواضحة، والبينة القوية، التي أيد بها الحق سبحانه وتعالى، رسوله المصطفى صلوات الله وسلامه عليه.

ولقد بذل العلماء جهوداً كبيرة مشكورة، من أجل محاولة الكشف عن وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، وألفوا في ذلك كتباً كثيرة.

وإن من روائع القرآن الكريم، والذي يلفت الباحث في نظمه، هو تلك الفاصلة التي تلازم كل آية، يقول الحق سبحانه وتعالى: (ورتّل القرآن ترتيلاً) المزمّل: ٤، أي: بيّنه تبييناً، وفصله تفصيلاً، بقراءته على ترسل وتؤده، بتبيين الحروف، وإشباع الحركات، فذلك أثبت لمعاني القرآن الكريم في القلب، وأعون على تأمله.

ولقد وصف المولى سبحانه وتعالى القرآن الكريم بأنه: (أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) الزمر: ٢٣، فالقرآن الكريم من شأنه أنه إذا استمع إليه أي إنسان تحركت مشاعره، وجاشت عواطفه، واقشعر بدنه، لما في القرآن الكريم من جمال الأسلوب، وقوة العبارات، وموسيقية إيقاع الفواصل، التي تُدرك ولا توصف، شأنها في ذلك شأن النغم الجميل الذي يتسلل إلى الأعماق.

وقد أخذ اصطلاح الفواصل من القرآن الكريم عينه، وذلك من مثل قول المولى سبحانه وتعالى: (قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون) الأنعام: ٩٧.

وقوله سبحانه وهو أصدق القائلين: (وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً) الأنعام: ١١٤.

وقوله تقدست أسماؤه: (ولقد جئناهم بكتاب فصّلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون) الأعراف: ٥٢.

وقوله سبحانه: (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) هود: ١.

وعلل «الزركشي» في كتابه «البرهان في علوم القرآن» تسمية الفواصل بهذا الاسم بقوله: «وتسمى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها».

من الباحثين من ينظر إلى الفاصلة في الكلام على أنها مناسبة لفظية مرغوبة ومطلوبة لأنها تريح القارئ، وترشده

الفواصل ليست سجعاً

يُعدّ (الخليل بن أحمد) هو أول من استعمل مصطلح الفواصل في أواخر آيات القرآن الكريم، وكذلك يُعدّ (أبو الحسن الأشعري) هو أول من نزّه القرآن الكريم عن السجع.

وإن من الباحثين من ينظر إلى الفاصلة في الكلام على أنها مناسبة لفظية مرغوبة ومطلوبة، لأنها تريح القارئ، وترشده إلى تلوين الصورة، وإجادة الوقف، وتزيد من روعة التلاوة، بما تخلع عليها من إيقاع محبب، وتمد القراء بألوان من التنغيم المؤثر، والتطريب الأخّاذ، الذي يملك القلوب، ويسبي الأرواح.

وهذا إن صدق في سجع الكهان، فإنه لا يصدق إطلاقاً على الفاصلة في القرآن الكريم، فالفاصلة في القرآن لها مزيّة عظيمة ومهمة، إذ ترتبط بما قبلها من الكلام، بحيث تنحدر على الأسماع انحداراً، وكأنّ ما سبقها لم يكن غير تمهيد لها، وبحيث لو حذفت لاختلّ المعنى في الآية القرآنية الكريمة، ولو سكت عنها القارئ لاستطاع أن يختمه بها، انسياقاً مع الطبع، والذوق السليم.

ومثال ذلك قول المولى سبحانه وتعالى: (إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون. في الحميم ثم في النار يسجرون. ثم قيل لهم أين ما كنتم. تشركون. من دون الله) غافر: ٧١ ـ ٧٤، وقوله سبحانه وتعالى: (في الحميم) متصل بقوله جل شأنه (يسحبون)، وقوله سبحانه وتعالى: (من دون الله) متصل بقوله جل وعلا: (تشركون)، وينبغي الوقف عند نهاية كل آية منها.

تعريف الفواصل

للفواصل في اللغة معان مختلفة، فالفاصلة هي: الخرزة

التي تفصل بين الخرزتين في العقد.

وعقد مفصل، أي: جعل بين كل لؤلؤتين خرزة، ولهذا يُقال: فصل الشيء: إذا جعله فصولاً مستقلة، وفصل الأمر: إذا بيّنه.

والفصل: القضاء بين الحق والباطل.

وفي الاصطلاح تعرف الفواصل بأنها: «الكلمات التي تتماثل في أواخر حروفها، أو تتقارب صيغ النطق بها».

وهذه الفواصل من جملة المقصود من الإعجاز في القرآن الكريم، لأنها ترجع إلى محسنات الكلام، وهي من جانب فصاحة الكلام، فمن الغرض البلاغي الوقوف عند الفواصل، لتقع في الأسماع، فتتأثر بها نفوس السامعين بمحاسن ذلك التماثل.

والفاصلة القرانية عنصر أساسي من عناصر اللغة الإيقاعية، والقرآن الكريم يمتاز بحسن الإيقاع، فتأتي الفاصلة في ختام الآيات حاملة تمام المعنى، وتمام التوافق الصوتي، في وقت واحد.

ولقد حاول العلماء والمفكرون من خلال دراساتهم وبحوثهم حول القرآن الكريم أن يقفوا على مظاهر الإعجاز فيه، فبهرهم من جماله الصوتي ما استوقفهم، واسترعى انتباههم، فكان القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي توضع من أجل تلاوته المؤلفات المتعددة، في التجويد وعلم القراءات، حتى تبقى لكلمات المولى سبحانه وتعالى، تلك الحلاوة الصوتية الرائعة، التي تؤثر في النفوس، وتسمو بمشاعر الإنسان.

ومن هنا كانت فواصل القرآن الكريم ذات أثر واضح في اليقظة النفسية، التي تأتي عن طريق حاسة السمع في الإنسان، لأن ذلك الإيقاع الصوتي يرهف الإحساس، وينشط الانفعال.

أقسام الفواصل

تنقسم الفواصل القرآنية بحسب مصطلحاتها البلاغية إلى أربعة أقسام:

١ - فواصل متماثلة: وتسمى كذلك: «المتجانسة»، أو «ذات المناسبة التامة»، وهي التي تبلغ درجة التماثل في

الوزن وحرف الرّوي.

ومثال ذلك قول الحق سبحانه وتعالى: (والطور. وكتاب مسطور. في رَقّ منشور. والبيت المعمور.) الطور: ١ - ٤.

وقد تتفق الفاصلتان في حرف أو أكثر قبل حرف الرّويّ، من غير كلفة، ولا قلق، بل تنساب في لين وجمال وسلاسة.

فمثال التزام حرف قبل حرف الرّويّ، قول المولى سبحانه وتعالى: (ألم نشرح لك صدرك. ووضعنا عنك وزرك. الذي أنقض ظهرك. ورفعنا لك ذكرك.) الشرح: ١ - ٤.

ومثال التزام حرفين قبل حرف الرّويّ، قول الحق سبحانه وتعالى: (ما أنت بنعمة ربك بمجنون. وإن لك لأجراً غير ممنون.) القلم: ٢ - ٣.

ومثال التزام ثلاثة أحرف قبل حرف الرّويّ، قول المولى سبحانه وتعالى: (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون. وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون) الأعراف: ٢٠١ - ٢٠٢.

٢ - فواصل متقاربة: وتسمى كذلك: «ذات المناسبة غير التامة» - وهي التي اتفقت في الوزن، وتقاربت في حرف الرّويّ، كتقارب النون مع الميم، مثل قول المولى سبحانه وتعالى: (وآتيناهما الكتاب المستبين. وهديناهما الصراط المستقيم) الصافات: ١١٧ - ١١٨.

أو تقارب الدال مع الباء، وذلك مثل قول الحق سبحانه وتعالى: (ق والقرآن المجيد. بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب.) ق: ١ - ٢.

وهذان النوعان - الفواصل المتماثلة، والمتقاربة - غالبان على الفواصل، لا يكاد أحدهما يزيد عدداً على الآخر، بيد أن الملاحظ أن الفواصل المتماثلة تشيع في الآيات والسور المكية، كسورة «النازعات» و«الانفطار» و«الأعلى»، في حين تشيع وتغلب الفواصل المتقاربة على الآيات والسور المدنية، كسورة «البقرة»، و«آل عمران»، و«المائدة».

ونتيجة لغلبة الفواصل المتماثلة والفواصل المتقاربة، يرجّح مذهب الإمام الشافعي على مذهب الإمام أبي حنيفة - رضي الله تعالى عنهما - في عدّ سورة «الفاتحة» سبع آيات مع البسملة، وجعل «صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين» آية واحدة.

وأما من جعل آخر الآية السادسة «أنعمت عليهم»، فرأيه مردود، إذ لا يناسبه فواصل سائر السورة، لا بالمماثلة، ولا بالمقاربة، ورعاية التشابه في الفواصل لازمةٌ.

٣ - فواصل مطرّفة: وتسمى كذلك «معطوفة»، وهي التي تتفق في حرف الرويّ فقط دون الوزن، ومثال ذلك قول الحق سبحانه: (ما لكم لاترجون لله وقارا. وقد خلقكم أطواراً) نوح: ١٣ - ١٤.

٤ - فواصل منفردة: وهي نادرة، حيث إنها لم تتجاوز في القرآن الكريم ثلاثاً وعشرين فاصلة -، وهي التي لم تتماثل حروف رويّها ولم تتقارب، فقد تأتي السورة كلها على نسق معين، وتأتي فيها آية لها فاصلة مختلفة منفردة، كالفاصلة التي على حرف «الثاء»، في سورة «الضحى»، في قول الحق سبحانه وتعالى: (وأما بنعمة ربك فحدث) الضحى: ١٠، حيث لاتوجد على حرف «الثاء» غير هذه الآية في تلك السورة، وذلك دليل على ثراء التعبير القرآني بنواح صوتية متنوعة، مع ارتباط الفواصل بالمعنى.

علاقة الفاصلة بما قبلها

إن الفواصل القرآنية لا تأتي لمجرد الحلية اللفظية دون اعتبار للمعنى، بيد أن الفواصل تأتلف مع ما يدل عليه الكلام، ولقد رأى القدامى أن علاقة الفاصلة بما قبلها من النص القرآني في الآية، تنحصر في علاقات أربع، هي:

تسمى الفواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها

العلاقة الأولى: علاقة التمكين:

وهو أن يتقدم في الآية ما يدل على ختامها، بحيث يمكن للسامع أن يأتي بالختام عقب سماعه فقرات من الآية.

ومثال ذلك ما جاء في سورة «الأنعام» في الآيات (١٥١، ١٥٢، ١٥٣)، حيث ختمت الآية الأولى بقول الحق سبحانه: (ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون)، إذ ان ترك الوصايا دليل على عدم التعقل.

وختمت الآية الثانية بقول الحق سبحانه: (لعلكم تذكرون)، إذ ان ما فيها يختص بحقوق قولية وفعلية، وترك ذلك بالنسبة للغير غفلة، يناسبه الدعوة إلى التذكر.

وختمت الآية الثالثة بقول المولى سبحانه وتعالى: (لعلكم تتقون)، إذ ان الآية الكريمة فيها دعوة إلى شرع المولى سبحانه، والبعد عن الشيطان، والمخالفة تعرض إلى سخط الحق سبحانه، فناسب ذلك الدعوة إلى التقوى.

ومن ذلك ـ أيضاً ـ قول المولى سبحانه: (أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد) هود: ٨٧.

فناسب الأمر بترك عبادة ما يعبده الآباء، وما كانوا عليه (الحليم)، وناسب التصرف في الأموال «الرشيد».

وقد تختم الآية القرآنية الكريمة ختاماً يخالف ظاهرها، وذلك مثل قول المولى سبحانه على لسان عيسى ابن مريم عليه السلام: (إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم) المائدة: ١١٨، فالظاهر الغفور الرحيم، لكنه عدل عنه ليبين أن الغافر لمن يستحق العقوبة غالب، لا يسأل عما يفعل، وذلك هو معنى «العزيز»، وأن الذي يغفر لمن يستحق العذاب، قد يخفى فعله عن بعض الناس، فينكره، فبيّن تنزيهه عن العبث، وأن أي فعل يفعله لا يخرج عن الحكمة، فالحكمة فيما فعل.

ومما تخفى فيه مراعاة الفاصلة قول الحق سبحانه: (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفورا) الإسراء: ٤٤، فوجه المناسبة أنه لما ذكر تسبيح الأشياء بحمده، وهناك من الناس من يغفل عن ذلك، والمولى سبحانه وتعالى لا يعاجله بالعقوبة قال: «حليماً»، وأنه مهما سبح الكائن بحمد الحق سبحانه وتعالى، فهو مقصر، ولا يوفّي الله سبحانه حقه، ولذا قال: «غفوراً».

ومن بديع القرآن الكريم، أن ينوّع في القضية الواحدة، نظراً لمراعاة وصف كل من الطرفين، يقول الحق سبحانه: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار) إبراهيم: ٣٤، ويقول سبحانه: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لغفور رحيم) النحل: ١٨، فقوبل ظلم الإنسان بالمغفرة منه سبحانه، وقوبل الكفران بالرحمة.

ولقد تناول البلاغيون «التمكين» في بحوثهم الكثيرة، وهم يطلقون عليه «تشابه الأطراف» وهو: «أن يختم الكلام بما يناسب أوله في المعنى»، وهو نوع من «مراعاة النظير»، وهو: «أن يجمع في الكلام بين أمر وما يناسبه لا بالتضاد».

وسمّاه «ابن قدامة» ومن تابعه «ائتلاف القافية»، والباقون سموه «تمكين القافية»، وهو الأصح، ولا يخرج «التمكين» عن مغزى «تشابه الأطراف»، في المقصود الأعم منهما، وهو: «التقرير، واستحكام النظم»، و«تشابه الأطراف» كالمحسنات كلها، يلذ للسمع ويخف على القلب، متى قوى الانسجام والتلاؤم غير ناب به موقعه.

العلاقة الثانية: علاقة التصدير

وهو أن تكون اللفظة عينها قد تقدمت في أول الآية.... وقد قسّمه «ابن المعتز» إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أن يوافق أوّل كلمة منه، وذلك كقول المولى سبحانه وتعالى: (وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب) آل عمران: ٨.

وكقوله سبحانه وتعالى: (قال إني لعملكم من القالين) الشعراء: ١٦٨.

القسم الثاني: أن يوافق بعض كلماته، وذلك كقول الحق سبحانه: (ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) الأنعام: ١٠.

وكقول المولى سبحانه: (قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فَيُسْحِتَكم بعذاب وقد خاب من افترى) طه: ٦١.

القسم الثالث: أن يوافق آخر الفاصلة آخر كلمة في الصدر، وذلك كقول الحق سبحانه وهو أصدق القائلين: (أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً) النساء: ١٦٦.

وتتضح بلاغة «التصدير» في أنه يؤدّي معنى دقيقاً غير التردّد الصوتي، بحيث يفقد الكلام هذا المعنى إذا وجد فيه ثم أخليناه منه، فمقام المقارنة وتقرير الحال في المعاينة يقتضي أن يتكرر لفظ «الخشية»، التي هي مناط الغرض، في قول الحق سبحانه وتعالى: (وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه) الأحزاب: ٣٧، فدلالة «التصدير» دلالة لفظية، أي: موسيقية.

العلاقة الثالثة: علاقة التوشيح

وهو أن يكون في أول الكلام ما يستلزم القافية، والفرق بينه وبين «التصدير» أن «التوشيح» دلالته معنوية، وذلك كقول المولى سبحانه: (إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين) آل عمران: ٣٣، فإن «اصطفى» لايدل على أن الفاصلة «العالمين» باللفظ، ولكن بالمعنى، لأنه يعلم أن من لوازم اصطفاء شيء أن يكون مختاراً على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين على العالمين.

ومثله قول الحق سبحانه: (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون) يس: ٣٧.

ولقد قال «الزركشي» في توضيح هذه الآية القرآنية الكريمة: «فإن من كان حافظاً لهذه السورة، متيقظاً إلى أن فواصلها النون المردفة، وسمع صدر هذه الآية» (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار)، علم أن الفاصلة (مظلمون)، لأن من انسلخ النهار عن ليله أظلم مادامت تلك الحال).

تعد «التوشيح» من أزهى أنواع التكرير وأدلها على الترابط النفسي لمدلول التعبير، وله تهشّ نفس السامع بالتحرك مع المتكلم

وبلاغة «التوشيح» تظهر في إثارة السابق من اللفظ ذكاء المخاطب لتقدير اللاحق قبل النطق به، وإدخاله شريكاً مع المتكلم في إتمام الكلام عن طريق التداعي، وهو نوع من رد الأعجاز على الصدور، روعي فيه ملحظ خاص، وهو إشعار السابق باللاحق.

ويعد «التوشيح» من أزهى أنواع التكرير وأدلها على الترابط النفسي لمدلول التعبير، وله تهشّ نفس السامع بالتحرك مع المتكلم، وانتظار صدق الحدس بما يُقدّر من اللفظ، وقد جاء أكثره لتقرير المعاني والأحكام، بالتذييل والتعليل.

العلاقة الرابعة: علاقة الإيغال:

وهو أن يستوفي معنى الكلام قبل الوصول إلى مقطعه، ثم يؤتى بالمقطع فيزيد معنى آخر، يزيد به وضوحاً، وشرحاً، وتوكيداً، وحسناً، وذلك كقول المولى سبحانه وتعالى: (أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون) المائدة: ٥٠، فإن الكلام قد تم بقوله سبحانه: (ومن أحسن من الله حكماً)، ثم أتى بفاصلة تناسب القرينة الأولى، فلما أتى بها أفاد معنى زائداً.

وعندما أريد تمام الفاصلة بما يناسب السياق، جاءت هذه الفاصلة تفيد جديداً، وهو الدلالة على أنه لا يعلم أن حكم المولى سبحانه وتعالى هو أحسن من كلّ حكم إلا من أيقن أنه واحد، حكيم، عادل.

فمن خلال علاقات الفواصل الأربع السابقة: «التمكين» و«التصدير» و«التوشيح» و«الإيغال»، ومن خلال أثرها في بلاغة القرآن الكريم، يتضح أن للفاصلة دوراً بارزاً في أنها تسهم في الإعجاز عن طريق هذه العلاقات.

بلاغة الفواصل القرآنية:

إن الفواصل في القرآن الكريم ذات أهمية عظيمة في بلاغة القرآن الكريم، فهي محك القدرة، كما أن القافية - وللمولى سبحانه وتعالى المثل الأعلى - محك قدرة الشاعر، ففي بعض الأحيان نجد أن القليل من الشعراء يضطرون إلى القافية اضطراراً، ليجيئوا بها مكملة للبيت، ولو ذهبنا نبحث لها عن معنى. وليس في فواصل القرآن الكريم فاصلة واحدة جاءت لإكمال الآية إكمالاً معيناً، بل لكل فاصلة سرها البلاغي، فالبليغ لو رفع كلمة «واحدة من القرآن الكريم، وأدار لسان العرب على أن يأتي بأخرى تسد مسدها لأعياه ذلك.

وللقرآن الكريم مسحة خلاّبة عجيبة، تتجلى في نظامه الصوتي، وجماله اللغوي، ويُراد بنظام القرآن الكريم الصوتي: اتساق القرآن الكريم، وائتلافه في حركاته وسكناته، ومدّاته وغنّاته، واتصالاته وسكتاته، اتساقاً عجيباً، وائتلافاً رائعاً، يسترعى الأسماع، ويستهوي النفوس، بطريقة لايمكن أن يصل إليها أي كلام آخر، منظوم أو منثور.

ويُراد بجمال القرآن الكريم اللغوي: تلك الظاهرة العجيبة التي امتاز بها القرآن الكريم، في وصف حروفه، وترتيب كلماته ترتيباً يتضاءل دونه كل ترتيب ونظام، تعاطاه الناس في كلامهم.

ولقد وصل هذا الجمال اللغوي إلى قمة الإعجاز، بحيث لو دخل شيء من كلام الناس في القرآن الكريم لاعتل مذاقه في أفواه قارئيه، واختل نظامه في آذان سامعيه.

ومن عجيب أمر هذا النظام الصوتي، وذاك الجمال اللغوي، أنهما كانا دليل إعجاز من ناحية، وكانا سوراً منيعاً لحفظ القرآن الكريم من ناحية أخرى، ذلك أن من شأن النظام الصوتي، والجمال اللغوي أن يسترعيا الأسماع، ويثيرا الانتباه، ويحركا داعي الإقبال في كل إنسان إلى هذا القرآن الكريم.

وبذلك يبقى أبد الدهر سائداً على ألسن الخلق، وفي آذانهم، ويعرف بذاته ومزاياه بينهم، فلا يجرؤ أحد على تغييره أو تبديله، وذلك مصداقاً لقول المولى تبارك وتعالى في محكم آياته: (إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون) الحجر: ٩.

الفواصل في القرآن الكريم ذات أهمية عظيمة في بلاغة القرآن الكريم

إن الارتباط بين الفواصل والآيات التي سيقت من أجلها، يدل على مدى التحام الفاصلة بالآية التحاماً تاماً، يستقر في النفس، وتتقبله أعظم قبول.

وقد يظن في بعض الأحيان أن الآية تهيئ الفاصلة بعينها، ولكن القرآن الكريم يأتي بغيرها، إيثاراً لما هو ألصق بالمعنى، وأشد وفاء بالمراد.

وهذا الارتباط قد يكون واضحاً من أول وهلة، وقد يحتاج إلى تروٍ ودقة وإمعان، ولقد أشار «الفخر الرازي» إلى هذا، حيث قال: «ما من حرف، ولا حركة في القرآن الكريم، إلا وفيه فائدة، ثم إن العقول البشرية تدرك بعضها ولا تصل إلى أكثرها، وما أوتي البشر من العلم إلا قليلاً.

وبعد:

فلقد أسهمت الفواصل بدور فعّال في إعجاز القرآن الكريم، وذلك من خلال التناسق الصوتي واللغوي، وجاءت الفاصلة وثيقة الصلة بالمعنى، حيث كان المعنى هو المراد، وتوافرت فيها جميع الخصائص الصوتية، التي تنشأ منها ظاهرة التوافق الموسيقي في الفواصل، وبذلك يصعب تحريك كلمة ووضع أخرى مكانها، أو تبديلها بغيرها، وهذا هو سر إعجاز الفواصل، فكانت بمثابة السور المنيع والحصن لحفظ القرآن الكريم.

وإن حبك عناصر الجملة إنما يبدأ من التناسق الصوتي في الكلمات، ثم من التأليف التركيبي بين المفردات، حينما تتكون منها الجمل.

فمن أوجه الإعجاز في القرآن الكريم تكوين كلماته من أصوات متلائمة الجرس، سهلة المقاطع، متوازنة الإيقاع، وهذا جميعه ندركه في القرآن الكريم، كتاب الحق سبحانه وتعالى، الخالد على مرّ الأيام وتوالي العصور، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وصدق العليّ القدير حيث يقول: (الر كتاب أحكمت آياته) هود: ١ ■



التفسير العلمي للقرآن.. بين مؤيديه وناقديه

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر جاء المد الاستعماري ليحتل أغلب أقطار العالم الإسلامي،ولقد جاء مع الاستعمار تقنياته العلمية وابحاثه ومكتشفاته في مجالات عدة ولقد كان الانجاز العلمي للحضارة الأوروبية موضع اعجاب جميع رجال الدين في العالم الاسلامي، ولأن الحضارة الاوروبية استطاعت -قبل ان تحقق هذا التقدم العلمي -ان تواجه سيطرة رجال الكنيسة على اوجه الحياة في اوروبا، ومن هنا حاول رجال الدين المسلمين ان يدلوا بآرائهم حول هذا الوافد الجديد، ولقد انقسم رجال الدين وعلمائه في عالمنا الاسلامي الى اتجاهين في موقفهم من التقدم العلمي المذهل في أوروبا، فالاتجاه الأول يؤيد التقدم العلمي، بل انه يحاول ان يقدم تفسيراً علمياً للقرآن الكريم، مثل تفسير الجواهر لطنطاوي جوهري، محاولة الكشف عن الاعجاز العلمي للقرآن الكريم كما هو الحال عند المدرسة الهندية على يد أحمد خان ووحيد الدين خان، وكذلك كانت محاولة السوري سعيد حوّى في كتابه «الله».

بقلم: أحمد محمد سالم

ولكن على الرغم من اتجاه التأييد للتفسير العلمي للقرآن، الا ان هناك تياراً آخر يرفض هذا الاتجاه، وينتقد محاولات التفسير العلمي للقرآن، ويرون انه يكفي في كتاب الله انه يدعو الى ضرورة التعلم والتفكر في الكون وفي مخلوقاته، ولايجب ان نتكلف في الربط بين الاكتشافات العلمية من ناحية وآيات القرآن من ناحية اخرى لأن العلم متغير والقرآن ثابت فهل يعني تغير العلم تغير القرآن وفي هذا الاتجاه نجد شخصيات بارزة تشمل العديد من علماء الاسلام امثال العقاد، وأمين الخولي، وسيد قطب، محمد قطب، وبنت الشاطيء الخ ومن هنا يمكن ان نعرض لكل اتجاه ومبرراته في التأييد او الرفض لهذا التفسير.

الاتجاة المؤيد للتفسير العلمي للقرآن:

من الواضح ان هذا الاتجاه يرى ان القرآن هو السبب الحقيقي وراء الحضارة الاسلامية الماضية ،وانه يشتمل على كل العلوم والمعارف الانسانية. ويرى الدكتور احمد صبحي ان هذا التيار ظهر لاسباب عدة فيقول: «ان هناك اسباباً دعت الى ظهور الاتجاه العلمي لتفسير القرآن، اذ خشي اصحاب هذا الاتجاه ان يتشكك المسلمون في دينهم، وان يظنوا ان العلم الحديث قد خلف الاديان، والكتب المنزلة وراءه ظهريا وان يصيب الاسلام ما أصاب المسيحية منذ عصر النهضة الاوروبي حين اتهم الدين بأنه اساطير»(١).

ولقد كانت مدرسة الاصلاح الديني في الهند تؤيد هذا التفسير العلمي للقرآن الكريم وذلك لأن الهند كانت من اوائل الدول المستعمرة التي اطلعت على التقدم العلمي الاوروبي فقد ذهب احمد خان الى انه «لم تعد البلاغة لغة عصر العلم حتى نقصر الاعجاز القرآني على الاعجاز اللغوي -كما فعل الأقدمون - وانما الاعجاز حقا في عصرنا في التطابق بين القرآن والعلم»(٢).

ومن الممكن ان نقدم الكثير من نماذج التفسير العلمي لبعض أيات القرآن الكريم، حيث ذهب وحيد الدين خان في بعض كتاباته الى ربط الاكتشافات العلمية بالآيات القرانية فيقول في تفسير (وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخاً وحجراً محجوراً)الفرقان/٥٣.

(مرج البحرين. يلتقيان. بينهما برزخ لايبغيان)الرحمن١٩-٢٠ .

ان الظاهرة الطبيعية التي يذكرها القرآن في هذه الآيات المعروفة عند الانسان منذ أقدم العصور وهي انه اذا ماالتقى نهران في ممر مائي فماء احدهما لايذوب في ماء الآخر، ويبدو ان خيطاً فاصلا. يميز احدهما عن الآخر، ان هذه الظاهرة كانت معروفة لدى الانسان القديم .. ولكن لم نكشف قانونها الا منذ بضع عشرات السنين فقد اكدت المشاهدات والتجارب ان هناك قانوناً ضابطاً للاشياء السائلة يسمى قانون «المط السطحي» وهو يفصل بين السائلين لأن تجاذب الجزئيات يختلف من سائل لآخر، ولذا يحتفظ كل سائل باستقلاله في مجاله، ولقد أفاد العلم الحديث كثيراً من هذا القانون الذي عبر عنه القرآن (بينهما برزخ لايبغيان).

ويفسر وحيد الدين خان الآية الآتية (الله الذي رفع السموات والارض بغير عمد ترونها)الرعد/٢.

فهذه الآية مطابقة لما كان يراه الرجل القديم، فقد كان يشاهد عالماً كبيراً قائما في الفضاء مكوناً من الشمس والقمر والنجوم، ولكنه لم ير لها أي ساريات او اعمدة، والرجل الجديد- في عصر العلم- يجد في هذه الآية تفسيراً لمشاهدته التي تثبت ان هناك عمداً غير مرئية، تتمثل في قانون الجاذبية، وهي التي تساند كل هذه الأجرام في البقاء في أمكنتها المحدودة.

ومن خلال علم الفلك نجد ان وحيد الدين خان، يرى ان القرآن الكريم طرح فكرة معينة ومحدودة حول بداية الكون المادي، ونهايته، وكانت هذه الفكرة غير معروفة قبل قرن من الزمان، وجاء العلم ليشهد على ماجاء في القرآن الكريم، يعبر عن بداية الكون على النحو التالي:(أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما) الانبياء/٣٠.

اما عن نهاية الكون فيقول(يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب) الانبياء/١٠٤.

فالكون بناء على تفسير هذه الآيات كان منضماً ومتماسكاً ثم بدأ يتحدد في الفضاء، ويمكن رغم هذا التحدد تجميعه مرة اخرى في حيز صغير.

وكذلك يرى وحيد الدين خان ان العلم الحديث كشف عن وجه الإعجاز في تحريم القرآن للحم الخنزير، فيقول: إن الانسان في الماضي لم يعرف شيئا عن اسرار هذا التحريم، ولكنه يعرف اليوم ان لحم الخنزير يسبب امراضاً كثيرة لأن هذا الحيوان يحتوي على اكبر كمية من «حمض البوليك» من بين سائر الحيوانات، فالخنزير لايتمكن من اخراج حمض البوليك الا بنسبة اثنين في المئة ولكن الكمية الباقية تصبح جزءا من لحمه، ولذلك يشكو الخنزير من آلام المفاصل والذين يأكلون لحمه هم الآخرون يشكون من آلام المفاصل، والروماتيزم(٣) تلك هي محاولات للتفسير العلمي لبعض الآيات القرآنية، والتي تساهم بالفعل في تعميق ايمان العوام بالله وبالقرآن، بل تعميق ايمان رجال العلم ايضا، بمدى مايحمله القرآن من مضامين ربانية وإلهية، يحاول العلم الحديث ان يكشف عن بعضها في تعامله مع الكون والطبيعة.

ولكن على الرغم من ايجابيات التفسير العلمي للقرآن، إلا ان هذا التفسير يحمل التكلف احياناً اخرى، بل الخروج على المألوف، فنجد الإمام محمد عبده في تفسيره لجزء «عم» يفسر الآيات التالية من سورة الفيل (وأرسل عليهم طيراً أبابيل . ترميهم بحجارة من سجيل.فجعلهم كعصف مأكول)الفيل/٣-٥.

فيقول: ان هذه الآيات تدل على ان الذي حدث في جيش أبرهة هو انتشار داء الجدري والحصبة.. وقد فعل ذلك الوباء بأجسامهم



مايندر وقوع مثله. فكان لحمهم يتناثر ويتساقط، فذعر الجيش وولوا هاربين، واصيب الحبشي- أبرهة - ومات في صنعاء.. ويقول: محمد عبده في موضوع آخر «يصح ان نعتقد ان هذا الطير من جنس البعوض او الذباب الذي يحمل جراثيم بعض الامراض، وان تكون هذه الحجارة من الطين المسموم اليابس الذي تحمله الرياح فيعلق بأرجل هذه الحيوانات، فاذا اتصل بجسد دخل في مسامه، فأثار فيه تلك القروح التي لاتنتهي إلابإفساد الجسم وتساقط لحمه»(٤) ولاشك ان تأويل الشيخ محمد عبده لهذه

القرآن الكريم طرح فكرة محدودة حول بداية الكون المادي وجاء العلم ليشهد على صحتها

الآيات، وتقديم نوع من التفسير العلمي انما يحمل في داخله خروجاً على نص القرآن الصريح، وفيه كثير من التكلف والشطط.. وهذا التكلف في التفسير العلمي هو مادعا بعض رجال الدين إلى نقد هذا التفسير.

الاتجاه الناقد للتفسير العلمي للقرآن.

ان عباس محمود العقاد واحد من اقطاب الاتجاه الرافض للتفسير العلمي للقرآن، فيرى العقاد انه ينبغي ان نفيد من النظريات العلمية دون ان نقحمها على القرآن الكريم، ونعتبر القرآن الكريم مطالب بموافقتها كلما تغيرت من زمن الى زمن، ومن تفكير الى تفكير، ولهذا من الخطأ ان نقرر ان القرآن يؤيد النظرية السديمية في نشأة المنظومة الشمسية او نشأة الكواكب عموماً من دخان المجرة المشهورة او دخان المجرات الاخرى التي لاترى بالعين ولا بالمناظير، فقد تعاقبت النظريات منذ ايام العالم الطبيعي «بوفون» الى اليوم عن نشأة المنظومة الشمسية ولم تزل تنقض بعضها بعضا حتى الساعة (٥).

ومن هنا يؤكد العقاد على انه «من الخطأ ان نتلقي كل نظرية علمية كأنها حقيقة دائمة نحملها على معاني القرآن، لأن النظريات العلمية لاتثبت على قرار بين جيل وجيل.. ومن هنا لايطلب من كتب العقيدة ان تطابق مسائل العلم، كلما ظهرت مسألة فيها لجيل من اجيال البشر، ويطلب من معتقديها ان يستخرجوا من كتبهم تفصيلات تلك العلوم، كما تعرض عليهم في معامل التجربة والدراسات، لأن هذه التفصيلات تتوقف على محاولات الانسان وجهوده، كما تتوقف على حاجاته وأحوال زمانه» (٦).

واذا كان العقاد يرفض وينتقد التفسير العلمي وذلك لتغير العلم وثبات القرآن، فانه يرى: «ان فضيلة الاسلام الكبرى انه يفتح للمسلمين ابواب المعرفة، ويحثهم على ولوجها والتقدم فيها، وقبول كل مستحدثات من العلوم على تقدم الزمان، وتجدد ادوات الكشف ووسائل التعليم وليس فضيلته الكبرى ان يقعدهم عن الطلب وينهاهم عن التوسع في البحث والنظر، لانهم يعتقدون انهم حاصلون على جميع العلوم.. ومن هنا نرى انه لم يشأ ان نستدل على قداسة القرآن بما ظهر من نظريات العلم الحديث، اذ القرآن كما أسلفنا لاحاجة به إلى مثل هذا الادعاء، لانه كتاب عقيدة يخاطب الضمير، وخير مطلب من كتاب العقيدة في مجال العلم ان يحث على التفكير ولايتضمن من الاحكام مايشل حركة العقل في تفكيره، او يحول بينه وبين الاستزادة من العلوم حيث استطاع» (٧).

ومن جانب آخر يقدم أمين الخولي رؤية نقدية للتفسير العلمي للقرآن الكريم، فهو يرجع هذا النوع من التفسير الى القدماء من علماء الدين، فيقول: «ان الغزالي هو أول من قال بهذا التفسير فهو في الإحياء يعرض ويقرر ان كل ما اشكل فهمه على النظار واختلف فيه الخلائق في النظريات والمعقولات ففي القرآن اليه رموز ودلالات عليه وان القرآن يشير الى مجامع العلوم كلها» (٨).

ومن ناحية اخرى يرى امين الخولي ان اتجاه الرفض لهذا التفسير كان موجوداً ايضا عند القدماء فقد رفض الشاطبي في «الموافقات» هذا التفسير فقد رأى «ان كثيراً من الناس تجاوزوا الحد في الدعوى على القرآن فاضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين أو المتأخرين من علوم الطبيعيات والتعاليم وهذا اذا ماعرضناه على ماتقدم لم يصح المرجع نفسه» (٩) وعلى نفس اتجاه الشاطبي سار امين الخولي مبرراً نقده للتفسير العلمي بأن العلم في تقدم سريع ولايمكن ضبطه فكيف نربط الاكتشافات العلمية بالقرآن الثابت فيقول: «كيف تؤخذ جوامع الطب والفلك والهندسة من القرآن على نحو ماسمعنا آنفاً، وهي جوامع لايضبطها اليوم احد، الا يتغير ضبطه بعد يسير من الزمن او كثير، وماضبطه القدماء منها قد تغير عليهم فيما مضى، ثم تغير تغيراً عظيماً فيما مضى» !!!(١٠).

ويؤكد أمين الخولي انه يكفي اصحاب النوايا الطيبة هؤلاء ان يؤكدوا أن الإسلام لايعارض العلم في شيء، وهذا خير وأنفع فيقول: «ان مااتجهت اليه النوايا الطيبة من جعل الارتباط بين كتاب الدين والحقائق العلمية المختلفة ناحية من نواحي بيان صدقه او اعجازه او صلاحيته للبقاء.. الخ فربما كان خيره اكثر من نفعه، على انه ان كان لابد لاصحاب هذه النوايا، ومن لف لفهم من ان يتجهوا اليه ليدفعوا مناقضة الدين للعلم، فلعله يكفي في هذا ويفي الا يكون في كتاب الدين نص صريح يعارض حقيقة علمية تشكف البحث انها من نواميس الكون ونظم وجوده، وحسب كتاب الدين بهذا القدر صلاحية للحياة، ومسايرة للعلم، وخلاصه من النقد» (١١) ومن هنا يرفض أمين الخولي التفسير العلمي لانه تكلف زائد، والقرآن غني عن ان يعتز بمثل هذا التكلف الذي يوشك ان يخرج به عن هدفه الانساني.

ومن الواضح ان اتجاه نقد التفسير العلمي للقرآن يستند إلى ان العلم متغير بصورة مذهلة ونصوص القرآن ثابته تتجاوز حدود الزمان والمكان، فربط التفسير العلمي بالآيات القرآنية، قد يضر بالقرآن، هذا بالاضافة الى التكلف الواضح في التفسير العلمي للقرآن كما بدا واضحا عند محمد عبده، هذا بالاضافة إلى ان هذا التفسير يشغل القارىء عن المقاصد العالية والهداية السامية للقرآن.

ولكن على الرغم من حدة آراء الاتجاه الرافض للتفسير العلمي للقرآن الا أننا نقول ان الدعوة الاسلامية في حاجة الى تعدد المداخل والاتجاهات والطرق التي تدعو الى الاسلام، ولعل التفسير العلمي يصلح لبعض الناس كما أن هذا التفسير ليس كله خطأ ،ذلك لان القرآن حدثنا عن نواميس كونية ثابتة لايمكن ان تتغير ، وكشف العلم الحديث عن هذه النواميس، وهذه الآيات تسمى بالآيات الكونية في القرآن، وحين يلعب الانسان في هذه النواميس يضر بنفسه وبالبيئة، والكشف عن علمية هذه الآيات مدعاة لتعميق الايمان... الا انه لايجب الشطط والتكلف في تفسير الآيات لأن هذا قد يضر بالهدف الذي قام من اجله التفسير العلمي، ويجعل منه اداة سلبية للدعوة، وليس العكس. وبهذا يتضح ان اتجاه التأييد للتفسير العلمي يهدف الى خدمة القرآن، وكذلك فإن اتجاه النقد يرى ان هذا لصالح القرآن، حتى نستطيع ان نقف على الاهداف السامية للقرآن، وبهذا يمكن القول إن هناك تعددا في الآراء تجاه التفسير العلمي، وهذا هو طابع الاسلام وحضارته التي تعددت فيه المذاهب الفقهية حتى تحدث الكثير من المرونة في الحياة الاجتماعية، فكل الآراء في النهاية سواء المؤيد للتفسير العلمي او الناقد له يسعى لخدمة الاسلام.

الهوامش:

١-د. احمد صبحي (هاؤم اقرءوا كتابية).. محاولة لتجديد الفكر الاسلامي دار النهضة العربية- بيروت١٩٩٦ص٣٣.

٢-المرجع نفسه ٣٢.

٣-وحيد الدين خان: الاسلام يتحدى دار المختار الاسلامي- القاهرة ط٤ ١٩٧٦ ص١٢٧-١٣١

٤-الشيخ محمد عبده: تفسير جزء عم دار الشعب القاهرة ص١٢٠

٥-عباس محمود العقاد : الفلسفة القرآنية دار الهلال- القاهرة ص١٨١

٦-المرجع نفسه ص١١

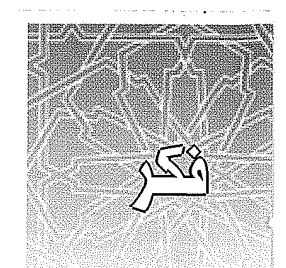
٧-المرجع نفسه ص١٨٨

٨-أمين الخولي: دراسات اسلامية مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة ١٩٩٥ ص٢٨

٩-المرجع نفسه ص٣١

١٠- أمين الخولي: مناهج تجديد - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ص٢٢٢

١١-المرجع نفسه ص٢٢٢

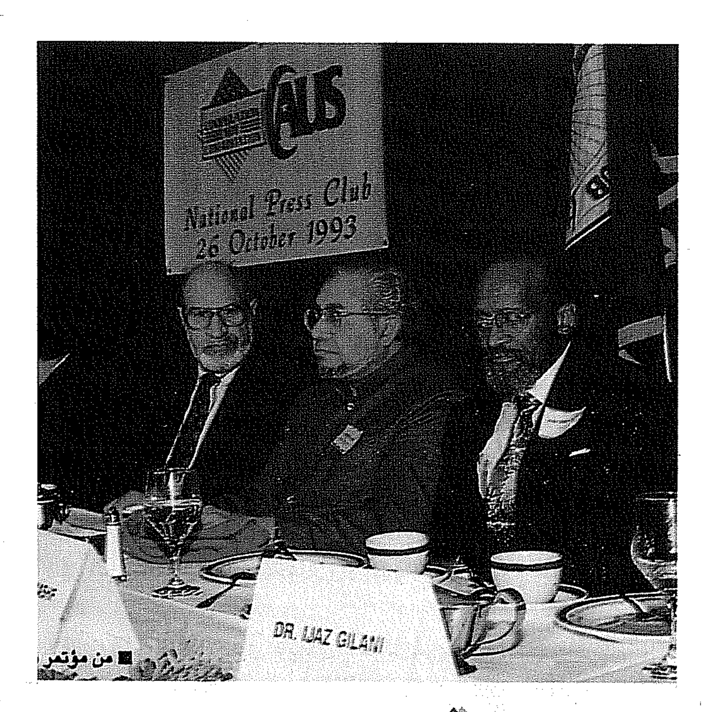


الإسلام ومبدأ الحوار مع الآخر

يعتبر الحوار مع الآخر على المستوى الحضاري - وإتاحة الفرصة لتوسيع دائرة التفاهم والتقارب من أجل الوصول إلى قناعات معينة وإطارات مشتركة - من المطالب الإسلامية الحيوية، فرسالة الإسلام العالمية الهادفة إلى استنقاذ البشرية جمعاء - وتبليغ دين الله إلى أرجاء العالم كافة بأحسن الوسائل وأفضل السبل ومراعاة آداب الحوار والجدال - تفرض بشكل أكيد العمل على ترسيخ آليات الحوار الحضاري بين الإسلام والغرب.

فمادامت الرسالة الإسلامية دعوة سلمية محضة فالدعوة إلى الإسلام تكون بالتي هي أحسن، وإذا كان لابد من الجدال فيكون أيضاً بالتي هي أحسن، وهذه قاعدة عامة ضمن قواعد أخرى. نشير إليها ضمن الحديث عن أسس الحوار في الإسلام.

بقلم: د. حسن عزوزي



■ من مؤتمر

يراد بالحوار والجدال في مصطلح الناس مناقشة بين طرفين أو اطراف اخرى يقصد بها تصحيح كلام وإظهار حجة

أسس الحوار في الإسلام

يكتسي الحوار في الإسلام ضابطاً خاصاً من حيث أهميته في التقريب بين الأطراف والآراء والخيارات، ولذلك فإن «الحوار» وإن لم يرد بهذا اللفظ في الاستعمال القرآني إلا أن كثيراً من الدلالات والأسس التي يقوم عليها قد نص عليها القرآن في آيات عدة وأشارت إليها كثير من الأحاديث النبوية، ويمكن التركيز على أبرز هذه الأسس وفق ما يلي:

أولاً: النهي عن الجدال المذموم، إذ منه ما هو صحيح وحق، ومنه ما هو باطل، فإذا كان لابد من الجدال فيجب أن يكون بالتي هي أحسن، وهذه قاعدة عامة أشارت إليها الآية القرآنية الكريمة (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) النحل: ١٢٥، فالقرآن الكريم (شرط أن تكون المجادلة بالتي هي أحسن حتى يتحقق الاقتناع التام والكامل عن اختيار وطواعية، أما الجدل المذموم فهو ما كان من أجل الباطل، وهو المراء واللدد في الخصومة، حيث يسعى كل طرف إلى الغلبة على الخصم بأي وجه دون أدنى التزام بقواعد المنطق السليم.

ثانياً: التشجيع على البر بغير المسلمين المسالمين وحسن معاملتهم ويشهد له قوله تعالى: (لاينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله

يحب المقسطين) الممتحنة: ٨، أما الذين يقاتلون ولا يسالمون من غير المسلمين فيقول عنهم عز وجل في الآية التي بعدها: (إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون) الممتحنة:٩.

ثالثاً: النهي عن الإكراه في الدين (لا إكراه في الدين) البقرة: ٢٥٥، ولما كان الإسلام الدين الكامل والنعمة التي أتمها الله لعباده، لم يشأ الحق سبحانه وتعالى أن يكون الإيمان به عن قسر وإكراه حتى يكون وصول العبد إلى خالقه بكامل إرادته واختياره، ولذلك لم تأت مشروعية القتال في الإسلام إلا تأكيداً لمبدأ حرية العقيدة وحماية الدين قال تعالى: (وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) البقرة: ١٩٠، فهو إذن لا يعدو أن يكون وسيلة حوار من جنس ما يتحاور به الأعداء، فقد جعل الله سبب الجهاد دفع الأذى ورد الفتنة، ولم يكن من مقاصده إرغام الناس على الدخول في دين الله، فذلك فضل الله، يهدي الله لنوره من يشاء، فالله عز وجل يوجب على عباده الالتزام في الدعوة إلى الله باللين والتعاطف والمودة والمحبة والابتعاد عن التطرف وأساليب الغلظة والفظاظة والإكراه، فالمسلمون مكلفون بالدعوة إلى دينهم بالحكمة والموعظة الحسنة والحوار بالحجة والعقل والبرهان.


■ الحوار الإسلامي والرد على الحداثيين

مرتكزات الحوار

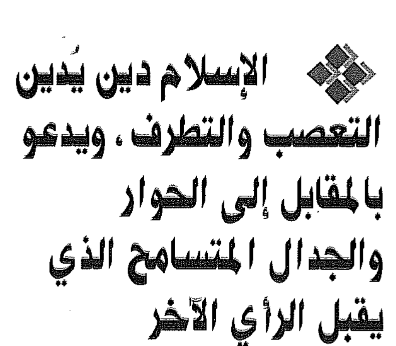
يراد بالحوار والجدال في مصطلح الناس مناقشة بين طرفين أو اطراف اخرى يقصد بها تصحيح كلام وإظهار حجة وإثبات حق ودفع شبهة ورد الفاسد من القول والرأي، وهذه الأمور ترتكز على مرتكزات عدة تعتبر مبادئ أساسية في كل حوار بين المسلم والآخر ومن هذه المرتكزات ما يلي:

أولاً: التركيز على نقاط الاتفاق وهذا المرتكز يعتبر من أبرز أساليب الحوار بالحسنى، فبدء الحديث والحوار بمواطن الاتفاق ونقاط الالتقاء طريق إلى كسب الثقة وفشوّ روح التفاهم، بحيث يصير الحوار هادئاً وهادفاً، وقد علمنا القرآن سبيل ذلك في سياق حوار أهل الكتاب، حيث قال تعالى: (ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون) العنكبوت: ٤٦، وقوله سبحانه وتعالى: (قل اتحاجوننا في الله وهو ربنا وربكم) البقرة: ١٣٩.

إن الحديث عن نقاط الاتفاق وأوجهها يخوّل بلوغ آفاق رحبة من التلاقي والتوافق والإقبال، ويقلل بالمقابل من اتساع رقعة الجفوة والتعصب والتنازع. ونجد عكس ذلك أن المتحاورين لو افتتحوا لقاءاتهم بالحديث عن نقاط الخلاف ومواطن النزاع فإن مجال الحوار يبقى ضيقاً سرعان ما ينفضّ ويؤدي إلى تغيُّر القلوب وتشويش الخواطر وجرح المشاعر وإفساد الود وتعكير صفو الأنفس، ولا شك أن مما يعين أحد الطرفين على التزام هذا الأمر إشعاره للطرف الآخر بمشاركته له في بعض قناعاته وخياراته والتصريح بإعجابه ببعض ما قد يأتي به من أفكار جيدة، وهذا ما يجعل الحوار مثمراً وفعالاً وهادفاً.

ثانياً: الدعوة إلى التسامح، فالإسلام دين يُدين التعصب والتطرف، ويدعو بالمقابل إلى الحوار والجدال المتسامح الذي يقبل الرأي الآخر، ويناقشه بالتي هي أحسن، فاحترام الرأي الآخر يعتبر من الدعائم القوية لتقريب الشقة بين المتحاورين، وتقليل حدة الخلاف بينهما.

فالموقف المتسامح ينتج عنه دوما حوار هادئ وفعال، والتسامح في حال الحرب يظهر في الصُّلح والسِّلم، وقد دعا القرآن الكريم إلى السلم في آيات عدة منها قوله عز وجل: (وإن جنحوا للسَّلم فاجنح لها وتوكل على الله) الأنفال: ٦٢، فالإسلام إذن دين السماحة والتسامح ليس بين المسلمين فحسب، ولكن أيضاً حيال أصحاب الديانات السماوية الأخرى، وسواء كانوا يعيشون بين ظهراني المسلمين وهم أهل الذمة أو كانوا يعيشون في مجتمعات أخرى مخالفة.وإذا كان التسامح مع الآخر من مرتكزات الإسلام الحضارية الدالة على النظرة الانفتاحية التي تجسدها الديانة الإسلامية، فإن فتح



أبواب الحوار معه وتأسيس سبل التفاهم والتعايش يعتبر من الضرورات الأساسية التي تتطلبها المتغيرات الحديثة، ويبقى هذا النوع من الحوار بين الإسلام وغيره من الديانات السماوية مفتوحاً وشاملاً لا يستبعد منه إلا الشرك الذي ليس موضوع نقاش أو جدال، يقول سبحانه وتعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً

ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله) آل عمران: ٦٤.

ثالثاً: خلق الأجواء الهادئة للتفكير الحر والمستقل، وذلك من أجل الابتعاد عن جميع الأجواء الانفعالية الحماسية التي لا تساعد على خضوع الإنسان المحاور لقناعاته وخياراته الأهلية وشخصيته المميزة.

وقد صوّر لنا القرآن الكريم مثالاً حيّاً لذلك في حوار الرسول صلى الله عليه وسلم، مع خصوم العقيدة عندما اتهموه بالجنون، فقد دعا إلى التجرد عن الجو الانفعالي قصد التفكير بتأمل. قال تعالى: (قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدي عذاب شديد) سبأ: ٤٦.

فقد اعتبر القرآن الكريم موضوع الاتهام للرسول صلى الله عليه وسلم بالجنون خاضعاً للجو الانفعالي الذي كان يخيم عليهم، لذلك دعاهم إلى التفرُّق مثنى وفرادى في موقف فكر وتأمل، لذلك لابد للمحاور المسلم من العمل الجاد على الابتعاد بالجو الذي يعيشه أطراف الحوار عن تلك الأجواء الانفعالية العدائية التي لا تساعد على قيام حوار بناء وهادف، والمسلم مطالب بذلك أكثر من غيره. لذلك جاءت الدعوة إلى الحوار في القرآن الكريم والمبادرة إليه من جانب المسلمين مما يعني أنه يجب على المسلم أن يكون أكثر حرصاً على خلْق الأجواء الحرة والهادئة للحوار مع الآخر، قال تعالى: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) آل عمران: ٦٤.

الإسلام دين الحوار والتفاهم

إن الحوار في الإسلام ليس فضيلة فحسب، بل هو فريضة إسلامية، فالإسلام دين «هاتوا برهانكم» وهو أيضاً دين «وجادلهم بالتي هي أحسن»، ولا شك أن الاختلاف سنة من سنن هذا الكون الذي خلق الله فيه الأشياء (مختلفاً ألوانها) فاطر/٢٧ بتعبير القرآن (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين. إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم) هود: ١١٨و ١١٩ أي وللاختلاف خلقهم، أي اختلافهم في الأديان والأخلاق والأفعال.

وإذا كان الاختلاف بين الناس ضرورة من ضرورات الحياة، فإن من حق كل منهم على الآخر أن يحاوره ويستمع إليه على أن يكون الحوار بالحسنى وبالتي هي أحسن، ولذلك كان صلى الله عليه وسلم ألين الناس وألطفهم في مخاطبة خصومه ملتزماً بالهدْي الرباني في اتخاذ أحسن الأساليب للحوار، فقد استخدم كتاب الله العزيز في مخاطبة اليهود والنصارى تعبيراً له إيحاؤه ودلالته في التقريب بينهم وبين المسلمين وهو تعبير (أهل الكتاب) أو (الذين أوتوا الكتاب).

لذلك فإن الزعم بأن الإسلام ضد الحوار ولا يدعو إليه افتئات صارخ ودعوى باطلة، ونشير بهذا الصدد إلى الكتاب الذي أصدره في الآونة الأخيرة أسقف كنيسة روشستر الانجليكانية «الرسالة والحوار» الذي ضمنه الحديث عن قضية الحوار بين النصرانية والإسلام، إلا أنه ما انفك يؤكد من خلال جميع فصول الكتاب على أن النصرانية تنفرد بالحوار وقبول الرأي الآخر دون سائر الأديان، وقد ذهب مؤلف الكتاب إلى أن علماء الإسلام وأتباعه لا ينسجمون مع فكرة الحوار ومجادلة الآخر، ولا شك أن هذا الزعم خاطئ وغير مقبول، فتاريخ الإسلام قد عرف - عبر امتداد القرون إلى عصرنا الراهن - مناظرات ومساجلات ولقاءات حوارية بين المسلمين وغيرهم من النصارى واليهود، ونذكر من هؤلاء ابن حزم وابن تيمية وابن قيم الجوزية والشيخ خليل الهندي رحمة الله. وفي عصرنا الحاضر الإمام أبو زهرة والشيخ محمد الغزالي والدكتور معروف الدواليبي وغيرهم.

إن البحث في طبيعة العلاقة التي تربط الإسلام بالغرب لابد أن تكون مبنية على التوجيهات القرآنية والنبوية بهذا الخصوص، وهي التوجيهات الداعية إلى إقامة جسور التفاهم والتعايش، ولا تدعو في شيء إلى أدنى بذور العنف أو القتال كما رمى إلى ذلك صمويل هنتنجتون في نظريته حول صدام الحضارات.

إن علاقات التحاور والتفاهم بين الإسلام والغرب لا يمكن أن تتم بوضوح ما دامت هناك اتهامات بالدعوة إلى العنف موجهة إلى الإسلام والمسلمين من الطرف الآخر، على أن محاولة نفي التهمة عن الإسلام قد لايبدو أمراً سائغاً ومقبولاً لدى القوم بمجرد أن تبرهن لهم على أن قرآننا الكريم لا يتضمن - كما يزعمون - أدنى بذور أو مقومات الدعوة إلى شكل من أشكال العنف، بل إن فيه بالمقابل ما يدعو إلى عكس ذلك من التسامح وعدم الاعتداء والدعوة إلى السلم والتعايش، لذلك كان لابد من إقامة حوار ندي متكافئ يقوم على الحجة والتفاهم، وذلك من أجل سد الطريق أمام الدعوات التي تحمل طابع التخويف والترويع من الإسلام كدين لديه قابلية للصراع مع الغرب، ولعل هذا ما جعل كثيراً من الباحثين المسلمين يرون أن العلاقات بين الإسلام والغرب في السنوات الأخيرة لا تدعو إلى التفاؤل في شيء، فإذا كان الطرف الإسلامي يتبنى - بطبيعته - موقف الاعتدال والتسامح، فإن الغرب بجميع مؤسساته لم يُفصح عن شيء من ذلك تجاه الإسلام، وهذا ما يتجلى للرأي العام بوضوح على مستويات عدة، منها الثقافي والفكري «الحملات الاستشراقية والغزو الفكري» والإعلامي «تشويه صورة الإسلام في مختلف وسائل الإعلام الغربية» وغير ذلك.

إن الدعوة إلى إنضاج حوار بناء وفعّال بين الإسلام والغرب لايمكن أن يستقيم دون سابق وعي من طرف الغربيين بطبيعة الدين الإسلامي وسلامة توجهه من كل عدوانية أو عنف أو إرهاب أو غير ذلك من الإسقاطات التي طالما عانى منها الجسم الإسلامي في السنوات الأخيرة، فالإسلام دين التفاهم والتعايش، وروحه السمحة والمرنة تنسجم أتم الانسجام مع مبدأ الحوار ومجادلة الآخر وفق شروط معينة وضوابط مقررة لاتسمح بالتنازل عن أدنى مبدأ من مبادئ ديننا الحنيف.■

البحث في طبيعة العلاقة التي تربط الإسلام بالغرب لابد أن تكون مبنية على التوجيهات القرآنية والنبوية بهذا الخصوص



في التصور الإسلامي لبداية البشرية والإنسانية: أنها بدأت بآدم، عليه السلام... خلقه الله سبحانه وتعالى، وسوّاه، ونفخ فيه من روحه: (وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمإ مسنون. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين) الحجر: ٢٨و ٢٩. خلقه الله ليستخلفه في استعمار الأرض وعمرانها: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون) البقرة: ٣٠، وأن البشرية قد تناسلت وتكاثرت من آدم وزوجه حواء، فالتكاثر البشري قد جاء من نفس واحدة: (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً) النساء: ١.

إنسانية واحدة
وتعددية في الأمم والشعوب والقبائل والأجناس

بقلم د. محمد عمارة

وفي إطار هذه الوحدة تعددت وتمايزت واختلفت الأجناس والألوان والأمم والشعوب والقبائل والألسنة واللغات والقوميات والحضارات.... إلخ... إلخ... أنواع وألوان من التعددية في إطار الإنسانية الواحدة، والبشرية التي يرجع إليها وينتسب الجميع...

ففي إطار الإنسانية الواحدة يتميز كل إنسان بنبرة لسانه ونغمات صوته، وذبذبات نطقه عن سائر إخوته من بني الإنسان!..

وفي إطار البشرية الواحدة تتميز الأمم باللغات، التي ترسم على خارطتها دوائر القوميات.... كما تتمايز في هذا الإطار الألوان والأجناس.

وهذه التعددية، في إطار الإنسانية الواحدة، هي - في الرؤية الإسلامية - «آية» من آيات الله في الخلق، لا تبديل لها ولا تحويل... فالإنسانية جامع، والاختلاف تنوع في إطار هذا الجامع، لا قيام لطرف إلا بوجود الطرف الآخر، وذلك حتى يكون التفاعل والتعارف والتدافع قائماً، دائماً وأبداً، بين الفرقاء المتمايزين في المحيط الإنساني الجامع... (ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين) الروم: ٢٢.

وإذا كان المراد بالألسنة: أعضاء النطق - كما هو رأي بعض المفسرين - فإن المراد بهذا الاختلاف «هو أن ينشئها الله تعالى مختلفة في الشكل والهيئة والتركيب، فتختلف نغماتها وأصواتها حتى لا يشتبه صوتان من نفسين هما أخوان»(١)، فكأنما التعددية والاختلاف في الألسن قرينة بالتعددية والاختلاف في «البصمات» المميزة - في إطار الإنسانية - لكل بَنَان!...

وبعبارة الزمخشري (٤٦٧ - ٥٣٨هـ الموافق ١٠٧٧ - ١١٤٤م) فإن التمايز والتعدد والاختلاف آية من آيات الله في «أجناس النطق، حتى لا تكاد تسمع منطقين متفقين في همس واحد، ولا جهارة، ولا حدّة، ولا رخاوة، ولا فصاحة، ولا لكنة، ولا نظم، ولا أسلوب، ولا غير ذلك من صفات النطق وأحواله. وكذلك الصور وتخطيطها والألوان وتنويعها»(٢)، أما إذا كان الاختلاف والتنوع والتعدد في اللغات، التي ترسم حدودها دوائر الأمم والقوميات، فإن التنوع واضح للعيان... وهو تنوع لا ينفي الاختلاف في الألسنة عند كل فرد من الأفراد.

***

وغير التعددية في الألسن واللغات والألوان والأجناس، تمايزت الإنسانية إلى شعوب وقبائل، وذلك ليتعارف كل شعب وقبيل على نحو أخص، ثم لتتعارف الشعوب والقبائل بعضها مع بعض في الإطار الإنساني الجامع لسائر الشعوب... (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم

عند الله أتقاكم) الحجرات ـ ١٣.

وإذا كان هذا التمايز والاختلاف بين الجماعات والشعوب والقبائل، هو تنوع في إطار جامع الإنسانية الواحد، فإن المنطق القرآني قد جعل حكمته في التعارف بين بني الإنسان «التعارف والوئام، لا التناحر والخصام»(٣).

وهو منطق مؤسس لفلسفة إنسانية ترفض التعصب للعنصر والجنس ضد بقية الأجناس، وتنكر دعاوى احتكار الفضائل في أمة بعينها دون الأمم الأخرى، وترى الفضائل والرذائل مشاعاً بين كل الأمم والشعوب، تتفاوت فيها بالكسب والتدافع والاستباق، فتتعدل مواريثها منها، وتتفاوت أرصدتها فيها، دون أن تكون حظوظها منها طبعاً وجبلة يستعصيان على التعديل والتغيير.

ولقد طبعت هذه الفلسفة ـ في التعددية والتنوع بين الأمم والشعوب في إطار الجامع الإنساني ـ الثقافة الإسلامية بالطابع الوسطي، الذي زاوج ما بين الخصوصيات التي تتمايز بها وفيها الأمم والشعوب، وما بين شيوع الفضائل والرذائل في سائر الأمم والشعوب، فكان الاعتزاز بالخصائص والمميزات، دون إنكار لخصائص ومميزات الآخرين.... و برز هذا التوجه في الثقافة الإسلامية، حتى غالب فغلب نزعات الشعوبية الأعجمية والتعصب القبلي العربي كليهما... ذلك أن «اعتبار الفضل والشرف موقوف على شيئين: أحدهما ما خُصّ به قوم دون قوم في أيام النشأة، بالاختيار للجيد والرديء، والرأي الصائب والفائل، والنظر في الأول والآخر، وإذا وقف الأمر على هذا، فلكل أمة فضائل ورذائل، ولكل قوم محاسن ومساوئ، ولكل طائفة من الناس في صناعتها وحلها وعقدها كمال وتقصير، وهذا يقضي بأن الخيرات والفضائل والشرور والنقائص مفاضة على جميع الخلق، مفضوضة بينهم كلهم.

فللفرس السياسة والآداب والحدود والرسوم، وللروم العلم والحكمة، وللهند الفكر والروية والخفة ـ (الشعوذة) ـ والسحر والأناة، وللترك الشجاعة والإقدام، وللزنج الصبر والكد والفرح، وللعرب النجدة والقِرى والوفاء والبلاء والجود والذمام والخطابة والبيان.

ثم إن هذه الفضائل المذكورة، في هذه الأمم المشهورة، ليست لكل واحد من أفرادها، بل هي الشائعة بينها، ثم في جملتها من هو عار عن جميعها، وموسوم بأضدادها.... فقد بان بهذا الكشف أن الأمم كلها تقاسمت الفضائل والنقائص باضطرار الفطرة، واختيار الفكرة.

ثم، إن كل أمة لها زمان على ضدها، وهذا بيّن مكشوف إذا أرسلت وهمك في دولة يونان الإسكندر، لما غلب وساس وملك... وكذلك إذا عطفت إلى حديث كسرى أنوشروان وجدت هذه الأحوال بأعيانها.... وقد رأيت العرب حين هبّت ريحهم وأشرقت دولتهم بالدعوة، وانتشرت دعوتهم بالملة، وعزت ملتهم بالنبوة، وغلبت نبوتهم بالشريعة، ورسخت شريعتهم بالخلافة، ونُضّرت خلافتهم بالسياسة الدينية والدنيوية، كيف تحولت جميع محاسن الأمم إليهم، وكيف وقعت فضائل الأجيال عليهم.

وهذا التحول من أمة إلى أمة، يشير إلى فيض جود الله تعالى على جميع بريّته وخليقته بحسب استجابتهم لقبوله، واستعدادهم على تطاول الدهر في نيل ذلك من فضله.

فالأمم كلها شرع واحد في عدم الكمال، إلا أنهم متفاضلون بعد هذا فيما نالوه بالخلقة الأولى، وبالاختيار الثاني.(٤)

فهذه الفلسفة الإسلامية في التعددية، بإطار الجامع الإنساني، قد أثمرت ثقافة إنسانية في النظر إلى خصائص ومميزات الأمم والشعوب... سواء منها الموروث ـ بالخلقة الأولى ـ أو المكتسب ـ بالاختيار الثاني ـ ... وهي الثقافة المحققة للحكمة الإلهية من وراء التعدد والتمايز والاختلاف بين الأمم والشعوب.... حكمة التعارف بين الفرقاء المتمايزين في الإطار الإنساني العام.

بل لقد ربطت هذه الفلسفة الإسلامية بين «الجامع الموحد» و«التعدد والتمايز والاختلاف» ربطاً جدلياً، لا قيام لأحدهما دون الآخر... فلا «جامع» إذا لم يكن هناك «فرقاء» يجمعهم هذا الجامع... ولا «تعدد» إلا إذا كان منسوباً إلى «جامع» لهذا العدد المتعدد!... وبعبارة القدماء: فإنه «لم يجز في الحكمة الإلهية غير هذه القسمة، لأن الاشتراك لو سبق بلا تفاوت لم يكن اشتراكاً، والتقاسم لو عَرِيَ من الاتفاق لم يكن تقاسماً، فصار ما من أجله يفترقون، به يجتمعون، وما من أجله ينتظمون، به ينتشرون.(٥)

فهي تعددية في إطار الوحدة... وتنوع في نطاق الجامع... واختلاف وتمايز في الإطار الإنساني العام.

***

فالتنوع والتعدد والاختلاف: سنة... وكذلك الازدواج... بل إن الازدواج، المعبر عن الاقتران، هو، في حقيقته، تعبير عن التقابل والتنوع والاختلاف (وخلقناكم أزواجاً) النبأ: ٨. فالازدواج والاقتران لا يتأتى إلا بين فرقاء متمايزين ومتعددين مختلفين.

فالإنسانية الواحدة، في التصور الإسلامي: أمم وشعوب وقبائل، وألسنة ولغات، وألوان وأجناس... تتنوع وتتمايز وتتعدد وتختلف في الإطار الإنساني الجامع.

بل إن هذه الفلسفة الإسلامية ـ في التعدد بإطار الوحدة ـ لا تقف عند عالم الإنس، وإنما تتجاوزه لتشمل أيضاً عالم الجان، فهم أيضاً أمم وجماعات: (قال ادخلوا في أمم قد خلت من قبلكم من الجن والإنس) الأعراف ـ ٣٨، وتتوزعهم العقائد والشرائع والمناهج، كما تتوزع بني الإنسان (وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا) الجن:١١، (وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشداً. وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً) الجن/ ١٤ و ١٥.

إنها سنة من سنن الله، التي لا تبديل لها ولا تحويل: التعددية في إطار الوحدة، والاختلاف في إطار الجامع الموحّد، والتمايز في إطار الائتلاف. ■

الهوامش:

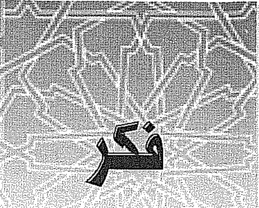
١ ـ الطبري (جوامع الجامع في تفسير القرآن المجيد) ج٢ ص ٢٨١.

٢ ـ الكشاف ج٣ ص ٢١٨، طبعة القاهرة سنة ١٩٧٢م.

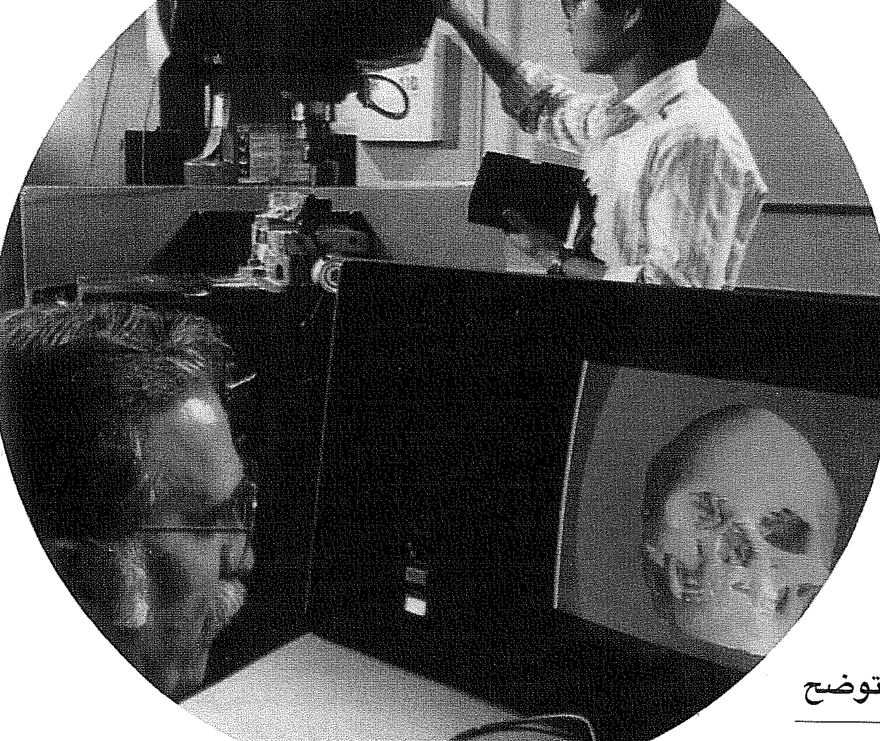
٣ ـ في ظلال القرآن ج٥ ص ٣٣٤٨، طبعة دار الشرق. بيروت.

٤ ـ التوحيدي «الإمتاع والمؤانسة» ج١ ص ٧٣ ـ ٧٥، ٨١، ٨٩، طبعة القاهرة سنة ١٩٣٩م.

٥ ـ المصدر السابق، ج١ ص ٢١١.



البحث العلمي والوحي



دراسة فاعلة للحركة العقلانية الإنسانية توضح بشكل لايدع مجالاً للشك، أن العالم الآن يعيش ويتطور بسرعة هائلة، وبوتيرة لايعرف الإنسان آفاقها ومعطياتها المستقبلية.

ففي ساحة علم الفلك مثلاً، نجد العلماء يقتربون من المادة التي يتألف منها الكون من نشأته أي منذ حادثة الفتق «حسب اعتقادهم».

كما أن علماء الفيزياء الفلكية يستعدون الآن لإرسال العكوسات إلى منطقة تبعد عنّا بنحو ١٥٠ملياراً من الكيلومترات، وهو السفر الذي يتطلب مدة زمنية تقدر بثلاثين سنة.

وفي السياق نفسه نجد العلماء يبحثون عن الطرق المختلفة من أجل إيجاد نظرية توحيد الكون «القوى الأربع»، وهذه النظرية التي يطلق عليها «فردية الكون».

بقلم: د. إدريس الخرشاف

كما اكتشف العلماء أخيراً أجساماً تطرد من ثقب أسود، وتسير بسرعة تفوق ٢٥٪ سرعة الضوء ٤٥٠,٣٧٤٩٥٩كم/ثانية.

كذلك الأمر في التحول التكنولوجي الذي يشهده العالم في وقتنا الراهن، والذي يخص التحول من الكتابة الورقية إلى الكتابة الالكترونية، حين يطلق اسم «الإنسان المتخلف» على كل من لا يبعث برسائله بوساطة الحاسوب، أو من لا يستطيع كتابة مقال في جريدة بوساطة (e - mail). هيئة البحث في ناسا الأمريكية ولمناسبة مرور ٥٠٠ سنة على اكتشاف القارة الأمريكية، تطلق لاقطاً رادارياً أطلق عليه اسم rc SA: multi- charrel Spectral analysis، وذلك من أجل التقاط الإشارات التي تبعثها المخلوقات الكونية العاقلة «ولقد تم حتى الآن مسح ٦٠٠ نجم دون الحصول على أي شيء يذكر.

أما في جسم الإنسان، فهناك أبحاث كثيرة تجرى في مختبرات بشتى بقاع المعمورة، سواء على مستوى الموروثات أو الخلايا أو غير ذلك.

فالركام المعرفي بدأ يعرف تحولات وتطورات لا يعرف مداها حتى الإنسان نفسه، ولا يزال الجدل العلمي حول مستقبل تكنولوجية البيولوجيا، واستعمالاتها الليزر المختلفة، قائماً إلى وقتنا الحاضر.

كل ذلك يمثل عصارة القراءة العقلانية التي مكنت الإنسان في آخر المطاف من أن يسمو في مراتبه الدنيوية.

بالرغم من ذلك كله، يجب الاقتناع بأن التجربة التكنولوجية لوحدها، لا تستطيع أن تعكس حقيقة الإنسان الذي جعله الله في الأرض خليفة، مصداقاً لقول رب العالمين: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) البقرة ـ ٣٠.

وهذا إن صح التعبير، فإنه يمكننا القول: إنه لا يجب إغفال النموذج الاجتماعي العلمي الذي ينص على أن أي مجموعة بشرية تسعى إلى تقدم حقيقي «أو» حضارة إنسانية» لابد لها من الأخذ بعين الاعتبار وضعيتها الحياتية من قناعات روحية تشد أوتار الأفراد فيما بينهم.

في هذا المناخ، كان مجيء الرسالة السماوية بسطور بارزة واضحة المعالم ـ يوضح حقيقة محكمة ألا وهي أن كل ما في الكون، يجب أن يسير وفق معادلة كونية محكمة حتى لا يحدث خلل في التسيير الكوني.

من هنا طرحت إشكالية التوفيق بين التفكير المادي والروحي، والتي تشكل لدى البعض أطروحة متشعبة الأصول.

أما بالنسبة لنا، فإننا نلاحظ أن الرابطة بين التفكير والوحي هي علاقة أساسية، استمد الإنسان جذورها من الوحي، والتقى معها في كل حين وفترة عند القيام بعمل عقلاني، سواء كان ذلك في المخبر أو في قواعد البحث الكوني، فتثير حفيظته للتأمل والقراءة والتطبيق ونبذ التقليد، وخصوصاً أن الدين الإسلامي قد جعل الذين يسمعون بآذانهم ولا يصلهم الحوار بمثابة البهائم، مصداقاً لقول رب العالمين: (لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل) الأعراف ـ ١٧٩.

من هنا يتبين لنا أن الدعوة إلى إعمال العقل الحقيقي يكون لها تأثير كبير ووقع بالغ في الشخصية الفردية، إذ تظهر آثاره في الاكتشافات والأبحاث العلمية، وتعود بالنفع الجليل على الإنسانية جمعاء.

إلا أنه إذا نظرنا إلى نسبية الأبحاث الكثيرة التي توصل إليها علماء الغرب في الآونة الأخيرة بمقارنتها مع الأبحاث عند علماء المسلمين لاستنتجنا أن ذلك يشكل بوناً واسعاً بين الفئتين ٤٩٪ عن الغرب و ٠,٠١٪ في ديار الإسلام فَلِمَ هذا الفارق وخصوصاً أن ديننا الحنيف هو الذي قال لنا: (قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق) العنكبوت: ٢٠، كما قال لنا: (قل انظروا ماذا في السماوات والأرض) يونس:١٠١، وهو الذي قال لنا: (فجعل منه الزوجين الذكرى والأنثى) القيامة ـ ٣٩، فأنى نحن من هذه النداءات ومن هذه الرابطة التي تجمع الوحي الإلهي بالعمل العقلاني، وخصوصا أن الإسلام هو قائد مسيرة «إقرأ» وكان له الأثر الكبير في نشأة العلوم الحقيقية؟

يجب الاقتناع بأن التجربة التكنولوجية لوحدها، لا تستطيع أن تعكس حقيقة الإنسان الذي جعله الله في الأرض خليفة

إن المسلم بحاجة إلى مراجعة كل نشاطه الفكري، وعليه بدراسة كل الأفكار حتى يحول نفسه لذات فاعلة في تاريخ الحضارة الإنسانية، وحتى يشكل عنصراً من عناصر ألفاظ التاريخ العلمي، ولن يحدث ذلك إلا بالمشاركة الفعّالة والثاقبة في المنجزات والبرامج العلمية، وهذا لا يتحقق إلا إذا قام المسلم بتطبيق آيات ربِّ العالمين على أرض الواقع، ومن بين تلك الآيات نجد منها ما يلح على السير والبحث والبناء:

ـ في السماوات: مصداقاً لقوله سبحانه: (أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج) ق: ٦.

ـ في الأرض: حيث يقول سبحانه: (فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) النحل: ٣٦.

ـ في الإنسان، مصداقاً لقوله تعالى: (وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما) البقرة: ٢٥٩.

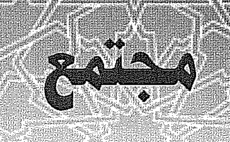
ـ ومنها ما يتعلق بالأنفس، والتسلح بالتعاليم السماوية، وذلك مثل:

١ ـ الصبر والعمل الصالح وعدم أذية الناس، مصداقاً لقول رب العالمين: (وما يلقاها إلا الذين صبروا) فصلت: ٣٥.

٢ ـ العمل الحسن، كما يقول الحق سبحانه وتعالى: (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لهم أجرهم عند ربهم) البقرة: ٢٧٧.

فهذه الحركة وهذه التطبيقات المادية والنفسية والروحية ستجعل الفرد المسلم عنصراً فعالاً وشخصية مؤثرة يستطيع أخذ زمام المبادرة والعمل على ترميم ما أفسدته الأعمال السابقة، ويتفاعل مع قضايا الساعة.

ثم إن الأهم من كل هذا، هو ألا يبقى المسلم الموضوع للتاريخ، بل يجب أن يتحول مع مر الأيام إلى خوارزمية التطور والتفاعل التاريخي والصناعي والتكنولوجي ■



الإخوة في الله... قاعدة المجتمع المسلم

كانت هجرة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه من مكة إلى المدينة انتقالا من مجتمع يحيط به الأعداء الأشداء، الذين يسومون سوء العذاب صداً عن سبيل الله وكفرا به، إلى مجتمع ساد فيه المسلمون، وصاروا أمة تصوغ قواعد المجتمع المسلم بهدي كتاب الله ـ جل وعلا ـ، وتوجيه الرسول الكريم ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ، واستحقوا ثناء الله ـ عز وجل ـ، قال تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله.....) [آل عمران: ١١٠].

محمد حسن دراز

وأرسى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ دعائم هذا المجتمع على قاعدة الاخوة في الله، منذ أن استقر به المقام في المدينة، روى محمد بن إسحاق أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ آخى بين المهاجرين والأنصار فقال: «تآخوا في الله أخوين أخوين، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب وقال: هذا أخي» فقد تنافس الأنصار على اخوة المهاجرين، فما نزل مهاجر على أنصاري إلا بقرعة، وكانت الاخوة بين المهاجرين والأنصار توثيقاً لعرى الإيمان، وتأكيداً لروابط المحبة وائتلافاً للقلوب، كما كانت علاجاً لقضايا الاقتصاد في مجتمع المدينة المنورة، حيث كان الأنصار مستقرين في موطنهم ينعمون بديارهم وأموالهم بينما اخوانهم المهاجرون ضحوا بديارهم وأموالهم وبلدهم ابتغاء رضوان الله ونصرة دينه، و بذل الأنصار الأموال لإخوانهم المهاجرين كرماً وإيثاراً، واستقبل المهاجرون ذلك بالتعفف والثناء والتقدير، روى البخاري عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قالت الأنصار لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: اقسم بيننا وبين اخواننا النخيل قال: لا، قالوا: أفتكفوننا المؤونة، ونشرككم في الثمرة؟ قالوا: سمعنا وأطعنا واعترف المهاجرون بفضل الأنصار، روى أحمد عن أنس قال: قال المهاجرون: يا رسول الله، ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم، أحسن مواساة في قليل، ولا أحسن بذلاً في كثير، لقد كفونا المؤونة، وأشركونا في الثمرة، حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله، قال: «لا ما أثنيتم عليهم، ودعوتم الله لهم».

وبلغ التعفف لدى المهاجرين أن بعضهم كان يرفض أن يشارك أخاه الأنصاري في الثمار، روى الإمام أحمد عن أنس: أن عبدالرحمن بن عوف قدم المدينة، فآخى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بينه وبين سعد بن الربيع، فقال له سعد: أي أخي، أنا أكثر أهل المدينة مالاً، فانظر شطر مالي فخذه، ولديّ امرأتان، فانظر أيهما أعجب إليك حتى أطلقها، فقال عبدالرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلوني على السوق، فدلوه، فذهب فاشترى فربح، وجاء بشيء من إقط (جبن) وسمن، ثم لبث ما شاء الله أن يلبث، ثم جاء وعليه خلوق زعفران فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: ما هذا؟ فقال: يا رسول الله، تزوجت امرأة من الأنصار، قال: «ما أصدقتها؟» قال: وزن نواة من ذهب، قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «أولم ولو بشاة».

كانت الاخوة بين المهاجرين والأنصار توثيقاً لعرى الإيمان، وتأكيداً لروابط المحبة وائتلافاً للقلوب

ولعلاج التفاوت الاقتصادي بين المهاجرين والأنصار، كان التوارث بإخوة الإسلام بينهما حتى استقامت الأوضاع الاقتصادية للمهاجرين، فأنزل الله ـ عز وجل ـ قوله تعالى: (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين......) [الأحزاب: ٦].

وبلغ إيثار الأنصار لإخوانهم المهاجرين مستوى يفوق طاقات البشر، وذلك عندما أفاء الله ـ عز وجل ـ على المسلمين أموال بني النضير دون قتال، فجعلها الله ـ تعالى ـ فيئاً خالصاً لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ، قال تعالى: (وما أفاء الله على رسوله منهم فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء، والله على كل شيء قدير. ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم

عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب. للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون) [الحشر: ٦ - ٧ - ٨].

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للأنصار: «إن شئتم قسمتم للمهاجرين من أموالكم ودياركم وشاركتموهم في هذه الغنيمة «الفيء» وإن شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شيء منها»، فقال الأنصار: بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا، ونؤثرهم بالغنيمة، ولا نشاركهم فيها، فأثنى الله - تعالى - عليهم الثناء الخالد، العطر الزكي بقوله - جل وعلا - : (والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) [الحشر: ٩]، عندئذ قسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا الفيء على المهاجرين خاصة، عدا رجلين فقيرين من الأنصار هما: سهل بن حنيف، وأبو دجانة سماك بن فرشة.

وكانت الاخوة بين المسلمين وائتلاف قلوبهم من مصادر القوة وأسباب النصر، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون. وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) [الأنفال: ٤٥ - ٤٦]، وقال تعالى: (.... هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين. وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم) [الأنفال: ٦٢ - ٦٣].

ولخطر هذه الاخوة وائتلاف القلوب على أعداء الله، فإن أعداء الله يسعون جاهدين لبث الفرقة بين المسلمين ليضعفوهم فيصيبوا منهم مقتلاً، ولا تجدي هذه الوسائل مهما أحكمت حلقاتها إلا إذا فترت علاقة المسلمين بدينهم، وشغلوا بدنياهم على خلاف منهج الله - عز وجل -، الذي ينظم أمور الدين والدنيا بوسطية واعتدال ومواءمة.

وحسبنا هذا المثل الذي نستنبط منه العظة والعبرة، مر «شأس بن قيس» اليهودي بمجلس للأنصار من الأوس والخزرج، وهم متحابون متآلفون، يتبادلون الحديث الطيب، وقد ألف الإسلام بين قلوبهم، وطهرها من شحناء الجاهلية وبغضائها وعداوتها، فغاظه ذلك، وقال: لقد اجتمع أبناء أقيال «أي ملوك»، «الأوس والخزرج» بهذه البلاد، وما لنا معهم إذا اجتمعوا بها من قرار، وأوعز إلى شاب يهودي أن يجلس معهم، ويذكرهم بيوم (بعاث) وما قبله، وينشدهم بعض أشعارهم التي تداولوها حينذاك، ومازال حتى أثار حفائظهم، ونشب الخصام بينهم، فجلس «جبار بن صخر» من الخزرج و«أوس بن قيظي» من الأوس، على الركب يتقاولان، حتى قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم رددناها جذعة، قالوا: قد شئنا، وتنادوا: السلاح السلاح، وخرجوا إلى (الحرّة) فلحق بهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مع أصحابه من المهاجرين، فقال لهم: الله الله! أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام وأعزكم به، وأذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء، وألف به بين قلوبكم! فأدرك القوم أنها نزغة من الشيطان، وكيد من عدوهم، فبكوا وعانق بعضهم بعضاً، ورجعوا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سامعين مطيعين، وأنزل الله عز وجل في «شأس بن قيس» ومن على شاكلته قوله تعالى: (قل يا أهل الكتاب لِمَ تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعملون. قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون) [آل عمران: ٩٨ - ٩٩].

لعلاج التفاوت الاقتصادي بين المهاجرين والأنصار كان التوارث بإخوة الإسلام بينهما حتى استقامت الأوضاع الاقتصادية للمهاجرين

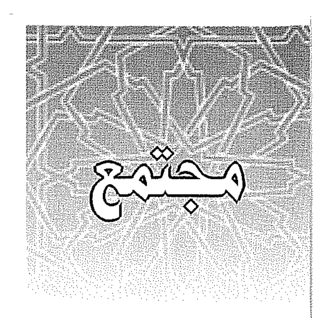
وأنزل الله في شأن «جبار بن صخر» و«أوس بن قيظي» ومن يتأثر بمكايد الأعداء، قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين. وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم) [آل عمران: ١٠٠ - ١٠١].

ثم يوجه الله - سبحانه وتعالى - الخطاب للمؤمنين جميعاً في قوله - تعالى - : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون. واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا........) [آل عمران - ١٠٢ - ١٠٣].

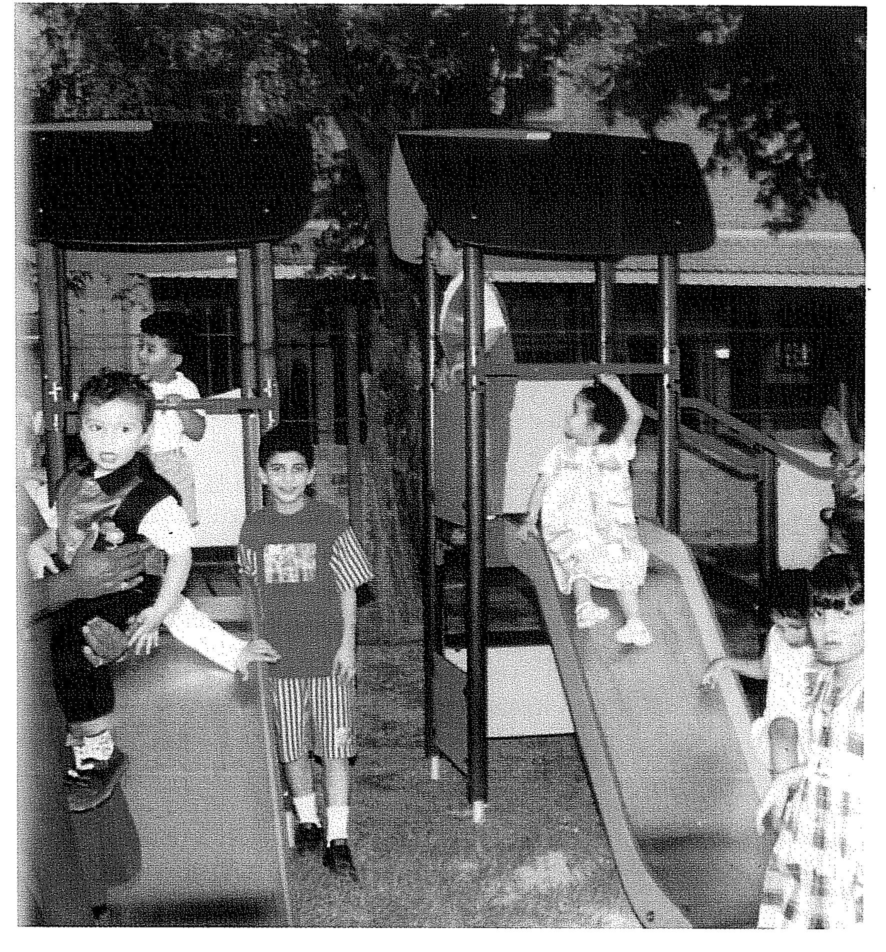
فقد جمعت الآيات الكريمة بين الأمر بتقوى الله حق تقاته، والاعتصام بحبل الله واجتناب الفرقة، لأن الاخوة في الله عز وجل كمال للإيمان، ويؤكد ذلك وصف الله - سبحانه - لرسوله - صلى الله عليه وسلم - وللمؤمنين في قوله تعالى: (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، سيماهم في وجوههم من أثر السجود، ذلك مثلهم في التوراة...) [الفتح: ٢٩]، ويمثل الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، والبراء من أعدائهم المنهج الأسمى لإخوة المؤمنين، وتنفي الآية الكريمة الإيمان عمّن يتخلى عن هذا البراء في قوله تعالى: (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) [المجادلة: ٢٢].

وتؤكد ذلك أحاديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - روى الطبراني عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «أوثق عرى الإيمان: الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله»، وروى الشيخان عن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: «ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار».

إننا معشر المسلمين لا سبيل لنا إلى العزة والكرامة والنصر، إلا باتباع منهج الله - عز وجل - وتقوى الله حق تقاته، والإخوة في الله المنضبطة بقاعدة الولاء والبراء، والله الهادي إلى سواء السبيل.■



دور المؤسسات في التنشئة الاجتماعية



التنشئة الاجتماعية، هي العملية التي يتم من خلالها، دمج الفرد في المجتمع، ودمج ثقافة المجتمع في الفرد، وهي «عملية تَعلّم في أصولها يستطيع الفرد من خلالها أن يتكيف مع معايير وتصورات وعادات وقيم الجماعة التي يعيش وسطها»(١).

وتتصف عملية التنشئة الاجتماعية بخاصية الديمومة والاستمرار، إذ ترافق الفرد في مختلف مراحل حياته،... وهذه الخصائص هي:

١ ـ عملية تعلم واكتساب اجتماعي يتعلم فيها الطفل عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية.

٢ ـ عملية تحقق للفرد بعده الاجتماعي.

٣ ـ عملية دائمة ومستمرة تبدأ من المهد وتستمر حتى الشيخوخة.

٤ ـ عملية دينامية، تشتمل على جدل التفاعل بين الفرد والمجتمع.

ولايمكن لعملية التنشئة الاجتماعية أن تكون عملية فردية تماماً، أو على أنها عملية سيكولوجية فحسب، بل هي عملية اجتماعية في الوقت نفسه؟

وتهدف التنشئة الاجتماعية إلى إعداد الفرد من أجل حياته الاجتماعية وتشكيل شخصيته، على منوال المعايير الثقافية السائدة في المجتمع، وبخاصة في إطار الجماعات الأولية المرجعية كالأسرة والمدرسة وجماعات الأقران، ناهيك عن أماكن العبادة والجماعات المهنية ووسائل الإعلام، مع ملاحظة تباين عدد مؤسسات التنشئة الاجتماعية بتباين مستوى تطور المجتمعات الإنسانية اجتماعياً وحضارياً... واختلاف أساليب التنشئة من مجتمع لآخر، فإنها تتغير من ثقافة لأخرى.

وبالرغم من أن الأفراد في المجتمع، يخضعون لظروف وأسس مشتركة ـ في الغالب ـ إلا أنها لا تقود بالضرورة إلى تكوين

بقلم: عبدالحميد غزي بن حسن

شخصيات متشابهة... أي أن عملية التنشئة الاجتماعية لا تجري بصورة موحدة بالنسبة لجميع أفراد المجتمع، وهذا يعني أن لكل مؤسسة اجتماعية طريقة خاصة، ولكل مؤثر دوره الخاص في عملية التنشئة الاجتماعية.

إذن ... ثمة مؤسسات في حياة الحدث أولا، وفي مستقبل الفرد ثانياً، يجب أن تتقاسم مسؤولية بناء المستقبل، من خلال بناء أطفال اليوم ـ طفل اليوم هو رجل المستقبل ـ بنية سوية صالحة، لاتعرف السلوك الخاطئ، بل لاتعرف سوى الصواب في الأمور والصلاح في الأعمال...

أولاً: الأسرة

تعد الأسرة من أهم وأخطر مؤسسات التنشئة الاجتماعية في حياة الأفراد، فالطفل يكتسب معالم شخصيته وخبراته الأساسية في أحضان الأسرة، وذلك حين يتعلم أول درس له في الحب والكراهية.

وتنبع أهمية الأسرة من أهمية مرحلة الطفولة، حيث يؤكد الخبراء أن المرحلة الأولى من الطفولة، وبخاصة في السنوات الخمس

الأولى، هي المرحلة الأكثر أهمية على مستوى نمو الطفل الفيزيولجي والانفعالي والاجتماعي والمعرفي، ومن العوامل المهمة التي تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية في إطار الأسرة يمكن أن نذكر ما يلي:

- مركز الطفل بين إخوته: كأن يكون البكر أو الوسط أولا الأصغر.

- أعمار الآباء والأمهات: فالأطفال من آباء متقدمين في السن يتلقون تربية تختلف عن أطفال لآباء صغار في سنهم.

- الظروف الاجتماعية والمادية والثقافية التي تعيش الأسرة في وسطها.

- النمط الذي يتبعه الآباء في معاملة الأطفال وأسلوب التنشئة الاجتماعية الذي يسود الأسرة.

- عدد أفراد الأسرة: فالتنشئة الاجتماعية في الأسرة التي يكون عدد أفرادها كبيراً تختلف عن التنشئة في الأسر صغيرة العدد.

- مدى وشكل السلطة المستخدمة في معاملة الأطفال.

إلا أن «غياب أحد الأبوين يحدث شرخاً في جدران التماسك العائلي»(٢) مما يفقد الطفل شعوره بالطمأنينة والاستقرار، وبخاصة عند الخصام المتكرر الذي يعيشه الأبوان.

ناهيك أن «غياب الأم عن المنزل لسنوات عدة، نتيجة الطلاق أو الوفاة، يقود الطفل إلى الانحراف»(٣)، ويؤكد العالم «أندريه»: «ان الحرمان الأبوي يقود إلى نتائج الحرمان الأمّوي نفسه»، فمثلاً: السرقة تعبير عن الحنين للعطف الأمّوي.

وفي حين تبين من خلال دراسة الأستاذ «وليد حيدر»(٤) لمعاهد الإصلاح بدمشق، ان «انتماء ٥٥٪ من الأحداث الجانحين إلى أسر مفككة...» وكانت الإجابة، من خلال سؤاله للأطفال الأحداث عن سبب تركهم البيت هي: «القسوة في المعاملة»(٥)، لكون الطفل السوي يتأثر بأسلوب ضبط معين يقوم على اللين حيناً والقسوة أحياناً، ممتزجين بالعطف والحنان، إلا أنه لا يستجيب للضبط العائلي القاسي الشديد غير المبرر، مما يطبع على سلوكه بصمات الحقد والكراهية والخوف، والأخطر في هذا الصدد هو «التوتر العائلي» في العلاقات الزوجية السيئة والخصام المتكرر بين الزوجين، ما ينعكس سلباً على الأطفال، وبالتالي يؤدي إلى عدم الاستقرار العائلي - «ويعد هذا أخصب تربة لغرس بذور السلوك المنحرف»(٦)، مما يعكس سلوك هذا الطفل في علاقاته مع الآخرين.

ويشير الباحثون إلى الصلة الوثيقة بين علاقة جنوح الوالدين والأقارب، لكون الطفل (حيوان مقلّد)، نظراً لتأثره بكل ما يحيط به من أنماط سلوكية مختلفة، فيأخذ الطفل مظهر أبيه ولباسه وصوته، والطفلة تقلد أمها في تأنيب أخيها الصغير وفي شكل لباسها، لدرجة أنهم يتخذون من الأبوين المثل الأعلى في حياتهم، لذا تكون الصلة وثيقة جداً مع الأم حتى الشهر الثامن من العمر، ويأتي الأب في المرحلة الثانية وهو يلعب دوراً مهماً في تكوين شخصية الطفل، حيث يتعلم الكثير من والديه وبسرعة فائقة، وكلما كان سلوك الوالدين والأقارب صواباً، نشأ الطفل سوياً في سلوكه، وكلما كان السلوك خلاف ذلك صار العكس تماماً، وقد يؤدي جنوح الأهل إلى جنوح أطفالهم، سواء عن طريق الوراثة حسب «قوانين ماندل»، أو الصحبة «الاتجاه البيولوجي»، أو التقليد حسب نظرية «تارد»، ومن بعض أنواع هذا السلوك الجانح للأهل والذي يتأثر به الأطفال مثل: «إهمال الأب للأسرة وتعاطيه للكحول أمام أطفاله مما يؤدي إلى إهمالهم وبالتالي ربما يقودهم إلى الشذوذ الجنسي و... ويتضح من دراسة الأستاذ «وليد حيدر» في معهد الإصلاح بدمشق: أن «انتماء ٥٥٪ من الأطفال الجانحين، يعود إلى أشكال الانحراف) قتل وكحولية ودعارة الأم والسرقة وتشرد الأخوة والأقارب»(٧).

تهدف التنشئة الاجتماعية إلى إعداد الفرد من أجل حياته الاجتماعية وتشكيل شخصيته

ثانياً: المدرسة

للمدرسة دور مهم، لا يقل عن دور الأسرة في تنشئة الطفل - تأتي في المرتبة الثانية في سلم التنشئة الاجتماعية للأطفال - وهي الوكالة التي تتولى جانباً مهماً في تربية الأطفال معرفياً وسلوكياً ومهنياً، ووسيلة من وسائل الحراك الاجتماعي ومن ثمَّ الصعود الاجتماعي، ناهيك عن كونها تساهم في تحقيق الوحدة السياسية والثقافية للمجتمع ككل، فالأطفال ينتمون إلى أسرة مختلفة متباينة في مفاهيمها وتصوراتها، والمدرسة - بحد ذاتها - الوكالة الاجتماعية التي تستطيع أن تحقق لهم التجانس الفكري والثقافي في إطار المجتمع الواحد.

ويقول «ديوي» في هذا الصدد: «إنَّ المدرسة مكان للحياة، يجب أن يعيش فيه الطفل حياته الخاصة، ويتفاعل مع بيئته ليتعرف من خلالها على العالم ويكوِّن لنفسه خبرات تساعد على تنشئته واقتحامه الحياة العادية فيما بعد....»(٨)، بينما الدكتور «فاخر عاقل» يقول: «... إنها - المدرسة - وجدت لتربية الطفل عقله وعاطفته وإرادته وأن عملها يمكّن الطفل من تحقيق ذاته واكتشاف ميوله، والكشف عن قدراته وكفاءاته ثم تتعهد هذه الميول والقدرات والكفاءات بالعناية والرعاية حتى تحقق للطفل السعادة والرضا يافعاً وكهلاً وشاباً وشيخاً...».

وفي حين يقترح الباحثون من أمثال الدكتور عبدالله عبدالدايم، من أجل تحقيق مبدأ المدرسة الفعالة القادرة على مواكبة التطور الحضاري، لابد من:

١ - تحقيق درجة أعلى من المرونة في العلاقات بين المعلمين والمتعلمين والإداريين على أسس ديموقراطية متوازنة.

٢ - تحقيق الاتصال العميق بين المدرسة والحياة الاجتماعية، من خلال تبني أساليب عمل منهجية جديدة.

٣ - توظيف التكنولوجيا الجديدة في مجالات العمل التربوي داخل المدرسة كالتلفاز ذي الدائرة المغلقة والفيديو وبنك المعلومات والحواسيب... إلخ

ولكن يجب مراعاة، ظاهرة الفشل الدراسي التي تنعكس على نفسية الطفل، مما

يدفعه لإطلاق العنان للنزعات العدوانية، بقصد التعويض عما أحاط به من عدم التوفيق... ناهيك... إلى العاهات التي تلعب دوراً مهماً في حياة الطفل لدرجة تنمي لديه الحقد وحب الانتقام في حال الشعور بالنقص تجاه زملائه، وبخاصة عندما يواجه العقاب الشديد من المدرسة، فتتجسد في ظاهرة الهرب من المدرسة، نتيجة عدم رضاه عن المواقف غير المنطقية المتخذة ضده، والتوبيخ المستمر من المدرسة والأهل والزملاء، وهكذا يحرم - من حيث النتيجة - من المدرسة، ويفقد أهم مؤسسة اجتماعية في حياته.

أضف إلى هذا ظاهرة عدم اهتمام المدرسين بمنهجية التدريب، وعدم الاهتمام بمشكلات الطفل السلوكية ما يدفعه - الطفل - للبحث عن البديل في السلوك المنحرف.

ثالثاً: جماعة الأقران «الرفاق»

تشكل جماعة الأقران النافذة الأولى التي يطل من خلالها الأطفال على الحياة الاجتماعية، وذلك بما تحققه للطفل من علاقات اجتماعية قائمة على التجانس والتكافؤ بين أعضائها حيث يجري التفاعل بين الأطفال في إطار جماعة الأقران على خلاف ما يجري في إطار الأسرة، وتعرف جماعة الأقران Groupede Paire: «هي جماعة أولية، صغيرة نسبياً، تتكون بشكل عفوي، وتقوم على أساس التجانس في العمر والاهتمامات، وتسمح لأعضائها بالتفاعل الوجداني وفق نظام من القيم والمبادئ، التي تتشكل عفوياً في إطار التفاعل، والتي تسهم وظيفياً في إعداد الأطفال للمشاركة في الحياة الاجتماعية».(٩)

وبناء على ما تقدم، نجد أن جماعة الأقران تتميز عن الجماعات الأخرى ببعض الخصائص الأساسية وهي:

١ - التجانس العمري «أعضاء هذه الجماعة من فئة عمرية واحدة».

٢ - تشكل هذه الجماعة على أساس الجنس الواحد «ذكور أو إناث».

٣ - التفاعل بين الأعضاء بشكل مباشر، وجهاً لوجه.

٤ - تعد جماعات صغيرة «يتميز عدد أفرادها بالمحدودية».

٥ - تتكون على نحو عفوي، بحكم عوامل عدة وهي:

- الجوار.
- السكن.
- الانتماء المدرسي.

أي أنه لا يوجد تنظيم مسبق، أي أن وجود «جماعة الأقران» مرهون بوجود الأطفال الذين تتاح لهم فرصة الاحتكاك والتفاعل بمحض الصدفة.

وبذلك تشكل جماعات الأقران عالماً، له معاييره وقوانينه، وتقاليده ولغته، وهو عالم يتميز عن عالم الراشدين، وأحياناً يتعارض معه بشكل صريح أو مضمر، وفي هذا الصدد يقول: «أرنولد كلوس»: «نحن ندرك حقيقة جماعات الأقران، ولكننا لاندرك أهميتها الكبرى، في حياة الأطفال، والتي تحتل المرتبة الثانية بعد الأسرة»، وبذلك يمكننا القول: إن جماعات الأقران تشكل مؤسسات حقيقية، للتنشئة الاجتماعية وهي، تتيح للأطفال اكتساب القيم الاجتماعية، والعادات والتقاليد «وفق التجربة الشخصية لكل من أعضائها، مثل: مبدأ الشرف، الكرامة، التضحية، التعاون، المسؤولية، إلخ .... ناهيك عن ملاحظة أنها تسعى إلى تكريس قيم العنف في إطار الجماعات التي يأخذ فيها العنف أهمية خاصة على المستوى الثقافي، وكما تتيح للأطفال اكتساب معلومات من خلال أحاديثهم عادة، حول قضايا متعددة، وأشياء مختلفة، تلبي طموحهم وفضولهم «المعلومات تنمي فضول الأطفال المعرفي وأساساً متيناً لانطلاق الأطفال ونموهم على المستوى المعرفي»،

تعد الأسرة من أهم وأخطر مؤسسات التنشئة الاجتماعية في حياة الأفراد

ناهيك عن أنها - جماعة الأقران - تساعد على تعلم السلوك الاجتماعي والأدوار الاجتماعية التي لا تتاح لهم فرصة تعلمها في إطار الحياة الأسرية، وهي، في كل الأحوال، أدوار تختلف عن الأدوار التي تتاح لهم في إطار جماعة الأقران، أن يلعب دور الصديق والعدو، دور الزعيم والتابع، دور الجندي والقائد، والأدوار المهنية المتنوعة مثل: «سائق سيارة، رجل شرطة، ميكانيكي، معلم، إلخ»، حيث تبين أن اللعب يمثل العامل الأساسي في احتكاك الأطفال وتفاعلهم في إطار جماعة الأقران.

وفي إطار كل جماعة يوجد هناك نوع من التباين بين الأعضاء، ونظام للمستويات والمراتب، ومثل ذلك النظام يتحدد وفقاً لمتغيرات عدة ومتنوعة مثل: حيازة الأشياء، العمر، السمات الشخصية، درجة القوة البدنية، إلخ، وتدريجياً يبدأ الطفل بالتحول إلى كائن حي اجتماعي آخر، إذ يتعلم أن ينفصل عن عالم الراشدين وينطلق في حركته بوصفه كائناً ذا شخصية، ينتمي إلى وسط ينميه الإحساس بالقوة والتضامن.

ولابد من الإشارة إلى أن شكل ومضمون جماعة الأقران، يتحدد في نسق العوامل الأساسية، كما تتحدد في إطار تقاطع جملة من المتغيرات الأساسية: كالسن، والجنس، والطبقة الاجتماعية، وعدد الأطفال الذين ينتمون إلى الجماعة، فمثلاً: يلعب الانتماء الاجتماعي دوراً في عملية تشكل وبناء جماعات الأقران والرفاق بين الأطفال والشباب، حيث نجد أن عامل الجوار يعد في أغلب الأحيان، مؤشراً للتجانس الثقافي والاجتماعي بين الأسر التي تقيم في مكان واحد مثل: الأحياء الراقية، والأحياء الشعبية،.... إلخ(١٠)، فالانتماء الاجتماعي يؤدي إلى تباين الميول والاهتمامات والنشاطات والرغبات التي توحد بين أفراد الجماعة، وهذا ما لاحظه «دوغلاس» في أبحاثه حول اهتمامات ونشاطات أبناء العمال وأبناء الطبقة الوسطى، إذ لاحظ أن ٢٨٪ من صبيان الطبقة المتوسطة يبدون اهتمامهم بالرياضة وذلك مقابل ٥٢٪ من أبناء الطبقة العاملة، وعلى خلاف ذلك أبدى ٣٦٪ من أبناء الطبقة الوسطى اهتمامهم بالهوايات الأكاديمية مقابل ١٦٪ من أبناء الطبقة

العاملة، ويمكن أن نستخلص من ذلك ما يلي:

١ - إن الانتماء الاجتماعي الثقافي المتجانس يعزز ويسرع عملية تشكل جماعات الأقران ويعمل على تكريس وحدتها.

٢ - إن التباين في القيم الثقافية يشكل عائقاً أمام عملية تشكل جماعات الأقران والرفاق.

٣ - وجود تجانس ثقافي بين أعضاء الجماعة ما يؤدي إلى درجة أكبر من التماسك والاستمرار.

٤ - تتحدد سمات وخصائص جماعة الأقران بالسمات الثقافية والاجتماعية لأطر الانتماء المرجعي عند الأطفال.

وبقي أن نشير إلى الملاحظتين التاليتين:

الأولى: من سمات هذه الجماعات، أنها تستمر في حياة الفرد من مرحلة الطفولة الأولى إلى مرحلة المراهقة «شلل المراهقين» إلى المدرسة والجامعة «رفاق الجامعة» وإلى المهنة «رفاق العمل»، وهناك أشكال أخرى ومختلفة «كجماعات النادي أو الجماعات الرياضية والجماعات العلمية» وجميعها تسهم في إعداد الفرد وتعلمه ونموه عبر مراحل زمنية متلاحقة.

الثانية: تتيح جماعة الأقران للأطفال تحقيق مبدأ الاستقلال عن الأسرة وعن الوالدين، وتنمي عند الطفل الإحساس بالمسؤولية وتولد لديه النزعة إلى المبادرة والفعل، وتساعد الأطفال والشباب على اكتساب الأدوار الاجتماعية المختلفة، واكتساب قيم جديدة مثل الواجبات والحقوق، وإتاحة فرصة التفاعل الاجتماعي في وسط متكافئ، والابتعاد عن الرقابة الأسرية.... وبذلك يكتسب الطفل في إطار جماعات الأقران، خبرات لا يكتسبها داخل الأسرة العادية وبخاصة في الأسر صغيرة الحجم التي تنتشر في المجتمعات.

رابعاً: وسائل الإعلام الجماهيرية

يلاحظ الباحثون اليوم أن وسائل الإعلام، «ما هو مطبوع - كتب ومجلات وصحف، - ومسموع كالراديو، ومرئي كالتلفاز، ناهيك عن الحاسوب»، بدأت تشكل مصدراً مهماً من مصادر التنشئة الاجتماعية وتأخذ مكانها كوكالة من وكالاتها، وبخاصة التلفاز والفيديو، ومن المعايير التي تعتمد على الإعلام كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية هي:

١ - المدة الطويلة التي يقضيها الأطفال والناشئة في مشاهدة برامج التلفزيون.(١١)

٢ - التأثير الكبير الذي تمارسه هذه الوسائل على عقول الأطفال وعلى جوانب حياتهم الانفعالية والاجتماعية، ولقد بينت الدراسات الجارية، ان الطفل يقضي من الوقت في مشاهدة التلفاز ما يعادل الفترة الزمنية التي يقضيها الإنسان في الجامعة، وذلك قبل دخوله المدرسة الابتدائية، ولكن ما المطلوب لإنجاح الرسالة التربوية الإعلامية؟، إذ لابد من مراعاة الشروط التالية:

- التفاعل بين أجهزة الإعلام والجمهور المتلقي للرسائل الإعلامية وعبر القنوات التي لها تأثير على التفكير مثل: المساجد والزوايا والنوادي الرياضية وغيرها، إلى جانب الصحف والفنون الأخرى.

- أن تعتمد الرسائل التربوية الإعلامية على الأسس التي يعتمد عليها الإعلان التجاري، وهي التكرار في تكوين الرواسب النفسية، وبهذا التكرار يسهل أن تقاوم الرفض اللاشعوري للتغيير السلوكي والفكري المنشود.

- أن يستمر توجيه اهتمامات الإعلام الإيجابية من تبصير وتأثير وإقناع، مستعيناً بالمشاهد المصورة والمقاطع النابضة بالحركة المرافقة للمشاهد والصور.

ولكي تؤدى الرسالة التربوية عن طريق التلفاز بنجاح، يجب أن يهدف إلى:

- بناء الإنسان فكرياً وعلمياً وسلوكياً استناداً لكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

- العمل على نشر الوعي التربوي والتنموي السليم والعمل على المساهمة في الخطط التعليمية والإصلاحات الاجتماعية التي تسعى الأمة لتحقيقها.

- العمل على نشر الأفكار التي تمهد للتغيير في العادات السلبية غير المستندة لشرع الله.

- إنتاجية استثمارية مستندة لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

والأهم من ذلك: نوعية البرامج والأفلام ومضمون هذه البرامج، وأساليب استهلاك المادة التلفازية ولاسيما بيان مخاطر الصورة التلفازية، وعلى القائمين السعي من خلال برامج التلفاز إلى تفجير الطاقات المبدعة الخلّاقة والبنّاءة الكامنة في الأفراد، وشحذ تلك الطاقات للعمل على القضاء على كل ما يعوّق إسهام هذه الطاقات في عملية البناء، وذلك بترسيخ أهداف التربية وتكامل الخطط التربوية والإعلامية في تناغم وانسجام.

ويمكننا القول: ان ذلك يتبلور عبر إيجاد دور فعال وضمن الخطط الإعلامية لتحقيق أهداف التربية.

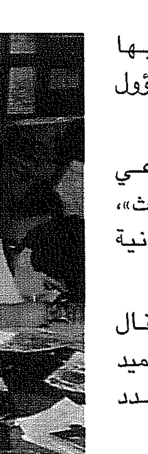
وباختصار: لابد من تنشئة اجتماعية سليمة أولاً، وقيام كل مؤسسة اجتماعية بدورها الفعال ثانياً، وتدخل القانون ثالثاً... إلا أن الأهم في ذلك، أن نكون قدوة صالحة والمثل الأعلى لأطفالنا ونؤمن لهم كل الرعاية والحماية.■

غياب الأم عن المنزل لسنوات عدة نتيجة الطلاق أو الوفاة يقود الطفل إلى الانحراف

الهوامش:

١ - ينطلق تعريف «مادلين كرويتزي» من الأصول الفرويدية في تعريف التنشئة الاجتماعية، تقول مادلين «إن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي تتيح للأفراد استبطان ثقافة مجتمعهم وتمثلها عبر سلسلة من الفعاليات التربوية التي تمارسها التنشئة الاجتماعية كالأسرة والمدرسة والوسط الاجتماعي».

٢ - هذا ما أكده العالمان الأمريكيان «شيلدون والبانورجلوك» من خلال دراساتهما الميدانية للبيت المتصدع «الأسرة المفككة».



٣ ـ من نتائج الدراسات التي قام بها «بولبي» وهو طبيب نفسي بريطاني، والمسؤول عن وحدة توجيه الأطفال في «لندن».

٤ ـ «وليد حيدر» باحث اجتماعي متخصص، له مؤلفات كـ «جنوح الأحداث»، ويعمل حالياً في مجال الدراسات الميدانية بمعاهد الإصلاح في دمشق.

٥ ـ لمزيد من المعلومات، راجع مقال «الضرب الجسدي والواقع المؤلم» لعبدالحميد غزي، صحيفة «الجزيرة» الرياض العدد ٨١٦٧ ـ تاريخ ١٩٩٥/٢/٧م.

٦ ـ تشير الدراسات الأمريكية إلى أن «التوتر العائلي يضاعف انحراف الأنثى أكثر من الذكر، لكونها لا تجد ملجأ في البيت، بعكس الطفل الذي يخرج من البيت عند بدء الخصام أو الشجار».

٧ ـ راجع كتاب «جنوح الأحداث» سلسلة الدراسات النفسية، ٢٤ وزارة الثقافة، دمشق ١٩٨٧م، للأستاذ وليد حيدر.

٨ ـ ويقول «ديوي»: «لا يتسنى للمدرسة أن تعدَّ طلبة للحياة الاجتماعية، إلا حين يكون النظام فيها يمثل الحياة الاجتماعية... والطريقة الوحيدة التي تعدُّ الطالب للحياة هي الاشتغال بأعمال اجتماعية، وإذا قلنا إن الطالب يستطيع أن يكوِّن عادات اجتماعية بغير الاشتغال بأعمال اجتماعية، فإن مثلنا يكون كمثل من يعلِّم الطفل السباحة بإتيان حركات على اليابسة بعيداً عن نهر أو بحيرة أو بحر».

٩ ـ جماعة الأقران: تبدأ بالتكوّن منذ السنوات الأولى «الثالثة والرابعة من العمر» وتتيح للأطفال عملية التفاعل الاجتماعي وبناء الصداقات الاجتماعية.

١٠ ـ ثمة عناصر للحي الفاسد الذي ينمي السلوك الإجرامي وهذه الأحياء:

١ ـ الحي الفقير المزدحم.

٢ ـ الحي الفقير جداً.

٣ ـ الحي المنغلق اجتماعياً.

٤ ـ حي العزاب.

٥ ـ حي الرذائل والموبقات.

٦ ـ حي الأجانب.

٧ ـ الحي النائي الذي يتخذه المجرمون مكان إقامة سرية لهم.

١١ ـ تقول المربيّة «جوكوفسكايا»: «... إن الخطأ الذي ترتكبه الأسرة، هو السماح لأطفالها بمشاهدة جميع برامج البث بالتسلسل، ودون اختيار، فإن الأطفال الذين لا يستطيعون النفاذ إلى المحتوى، وإلى القيمة الفنية للبرامج، يعتادون على قضاء الوقت، قرب التلفاز دون تفكير».

بعض المصادر والمراجع:

ـ ليلى داود: وسائل الإعلام ودورها في التنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي المعاصر، ندوة وسائل الإعلام وأثرها في المجتمع العربي المعاصر، وزارة الإعلام، دمشق، ١٩٩١م.

ـ غي أفانا ريني: الجمود والتجديد في التربية المدرسية، ترجمة عبدالله عبدالدايم ـ دار العلم للملايين ـ بيروت، ١٩٨١م.

ـ إبراهيم ناصر: علم الاجتماع التربوي، الجامعة الأردنية، كلية التربية، عمان، ١٩٨٤م.

ظاهرة الفشل الدراسي تنعكس على نفسية الطفل، مما يدفعه لإطلاق العنان للنزعات العدوانية

ـ محمد لبيب النجيحي: «الأسس الاجتماعية للتربية»، المكتبة الأنكلو مصرية، الطبعة الثانية، القاهرة ١٩٦٥م.

ـ ريناتا غوروفا: «مقدمة في علم الاجتماع التربوي» ترجمة نزارعيون السود، دار دمشق، ١٩٨٤م.

ـ عبدالحميد غزي: «كيف نتعامل مع التلفاز»؟ مجلة «الدفاع» العدد ٩٢ أكتوبر ١٩٩٣م، المملكة العربية السعودية.

ـ عبدالله الرشدان: علم الاجتماع التربوي، دار عمان، عمان، ١٩٨٤م.

ـ رونية أوبرت: التربية العامة، ترجمة: عبدالله عبدالدايم، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٢م.

ـ السيد حقي عوض: علم الاجتماع التربوي، وهبة، القاهرة، ١٩٨٧م.

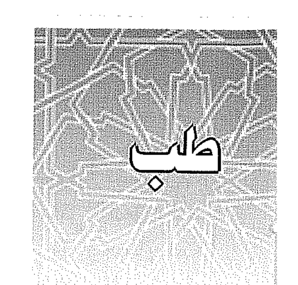
ـ د. مالك منحول: علم نفس الطفولة والمراهقة، ط١ جامعة دمشق، ١٩٨٠م.

ـ وليد حيدر: جنوح الأحداث، سلسلة الدراسات النفسية ٢٤ وزارة الثقافة ـ دمشق ١٩٨٧م.

ـ بول فولكيه: المدارس الحديثة، تعريب: د. عبدالله عبدالدايم ـ صلاح المنجد ـ د. خالد قوطرش.

ـ د. عبدالله عبدالدايم: التربية قديمها وحديثها.

ـ جون ديوي: المدرسة والمجتمع، ترجمة: د. أحمد حسن الرحيم.



لقد شرَّف الله تعالى مهنة الطب، فجعلها بعض معجزة المسيح عليه السلام، ووصف هديه القرآني بأنه شفاء لما في الصدور، ولما كان القائم على هذه المهنة هو الطبيب، فقد استحق شرف انتسابه لها، حيث أوكل له الحفاظ على صحة الإنسان ورعايته بالوقاية والعلاج، كما صار مؤتمناً على خصوصيات المريض من كرامة وعرض ومشاعر، مما زاد من عظم واجباته ومسؤولياته.



المسؤولية الطبية في التشريع الإسلامي

بقلم: محمد عودة السلمان

وقد عرفت الشعوب القديمة المسؤولية الطبية، فقد سجل المصريون القدماء شروط ممارسة المهنة في كتبهم، فكان على الطبيب ممارسة مهنته بموجبها، أما إذا خالفها فكان جزاؤه الإعدام.

أما الآشوريون فكانوا أقل شدة من غيرهم، حيث كان على الطبيب إذا أخطأ أو لم يستطع علاج المريض أن يطلب العفو من الآلهة على ذلك! بينما كان البابليون أكثر قسوة على الأطباء، حيث يتبين ذلك جلياً في بعض قانون حمورابي، فقد جاء في البند (٢١٨): «إذا عالج الطبيب جرحاً بليغاً أصيب به رجل وسبب موته، وإذا شق ورماً وعطل عين الرجل، تقطع يده».

وعند الإغريق كان الطبيب يسأل جنائياً في أحوال الوفاة التي ترجع إلى نقص خطأ غير النقص في كفايته، وجاء في القانون الروماني: «إذا كان الموت لا يصح أن ينسب إلى الطبيب، فإنه يجب أن يعاقب على الأخطاء التي يرتكبها نتيجة جهله، وأن من يغشون أولئك الذين يكونون معرضين للخطر، لا يصح أن يعفوا من المسؤولية بحجة ضعف المعارف البشرية».

أما في أوروبا في العصور المظلمة، فقد جاء في القانون الكنسي عند القوط الشرقيين: إذا مات المريض بسبب عدم عناية الطبيب أو جهله، يسلم الطبيب إلى أسرة المريض ويترك لها الخيار بين قتله أو اتخاذه رقيقاً، والقوط الغربيون يعدون الأتعاب التي تعطى للطبيب مقابل الشفاء، فإن لم يشف المريض، اعتبروا العقد غير منفذ، ولا يسأل الطبيب عن وفاة المريض إذا لم يثبت حصول الأخطاء.

وفي عهد الصليبيين كانت المحاكم في بيت المقدس تعتبر الطبيب مسؤولاً عن جميع أخطائه وجميع إهمالاته، فإذا توفي الرقيق بسبب جهل الطبيب فإنه يلتزم بدفع ثمنه لسيده ويترك المدينة، أما إذا كان المريض حراً وكانت المسألة تتعلق بجرح بسيط أو سوء عناية لم يترتب عليه الموت، تقطع يد الطبيب ولا تدفع أتعابه، أما إذا مات المريض فيشنق الطبيب.

وقد دعت هذه القساوة الأطباء في كثير من الأحيان أن يحجموا عن التطبيب أو

يشترطوا شروط عدم المسؤولية كما حصل مع الملك أموري الأول من ملوك بيت المقدس (١١٦٢ - ١١٧٣) عندما أصيب بمرض خطير، ولكن الأطباء من أهل البلد رفضوا أن يعالجوه فلجأ إلى الأطباء الأجانب، فاشترطوا عليه أن يعدهم بعدم ترتيب أي عقاب عليهم في حال عدم نجاحهم.

أما في الشريعة الإسلامية، فلم تكن المسؤولية الطبية معروفة فحسب، بل كان لها من القواعد الدقيقة ما يجعل تنظيمها في جوهره أقرب ما يكون إلى أحدث ما وصلت إليه أرقى الشرائع المدنية في العصر الحديث، والقاعدة الشرعية الواردة في هذا الصدد هي أن كل من زاول عملاً أو علماً لا يعرفه يكون مسؤولاً عن الضرر الذي يصيب الغير نتيجة هذه المزاولة، وقد جاء في الأثر: «من تطبب ولم يكن بالطب معروفاً فأصاب نفساً فما دونها فهو ضامن».

ويختلف الأمر من ناحية المسؤولية المدنية بين الطبيب الجاهل والطبيب الحاذق، فالفقهاء ينفون المسؤولية المدنية عن الطبيب الجاهل إذا كان المريض يعلم أنه جاهل لا علم له وأذن له بعلاجه رغم ذلك.

أما الطبيب الحاذق، فلا يسأل عن الضرر الذي يصيب المريض ولو مات المريض من جراء العلاج، ما دام المريض قد أذن له بعلاجه ولم يقع من الطبيب خطأ في هذا العلاج، بل كان الضرر أو الموت نتيجة أمر لا يمكن توقعه أو تفاديه، وعلى هذا اتفق الفقهاء على أن الموت إذا جاء نتيجة لفعل واجب مع الاحتياط وعدم التقصير لا ضمان فيه.

ويمكن القول إن الطبيب تنتفي مسؤوليته الجنائية في الشريعة الإسلامية للأسباب التالية:

١ - إضفاء صفة الوجوب على عمله، لأن التطبيب فرض عين غير قابل للسقوط في الأماكن التي ليس فيها طبيب، فهو إذ يقوم بعمله إنما يقوم بواجب ملقى عليه، وله حرية كاملة في اختيار هذا العمل واختيار الطريقة التي يرى فيها صلاحها للمريض.

٢ - حسن النية، فالطبيب إذ يؤدي عمله إنما يؤديه بحسن النية، وهذا هو المفروض والمطلوب منه، فهو بعمله إنما يقصد نفع المريض لا ضرره، أما إذا كان سيء النية أو

«من تطبب ولم يكن بالطب معروفاً فأصاب نفساً فما دونها فهو ضامن»

قصد قتل المريض، فهو في عمله مسؤول عن فعله جنائياً ومدنياً حتى لو لم يؤد فعله إلى الوفاة أو إلى إحداث عاهة.

٣ - إذن المريض، إذ يعتبر إذن المريض موافقة وسماحاً للطبيب بأن يأتي الفعل، والعبرة بإذن المريض لا شخصه بالذات، بل قد يأذن وليه أو وصيه أو الحاكم عند عدم وجود الوصي أو الولي.

٤ - إذن ولي الأمر، والمراد به هنا هو السماح للطبيب بمباشرة عمله بصفة عامة، كإذن وزارة الصحة أو النقابة في إجازة الطبيب بالعمل، ذلك أن الشريعة الإسلامية تشترط في الطبيب أن يكون على درجة مهنية من الفهم العلمي، وأن يكون على جانب من الكفاءات تؤهله لأن يباشر التطبيب، ويرد معيار الكفاءات إلى ولي الأمر.

وإذا توافرت الشروط المذكورة، فإن الطبيب يعفى من المسؤولية ولو لحق الضرر بالمريض، طالما أنه لم يكن قاصداً إلا الإصلاح والنفع العام له، أما إذا انعدم شرط من هذه الشروط عد الفاعل مسؤولاً عن عمله ووجب عليه التعويض.

ومما لا شك فيه أن القوانين الوضعية تتفق مع الشريعة الإسلامية في اعتبار التطبيب عملاً مباحاً، كما تتفق مع الشريعة

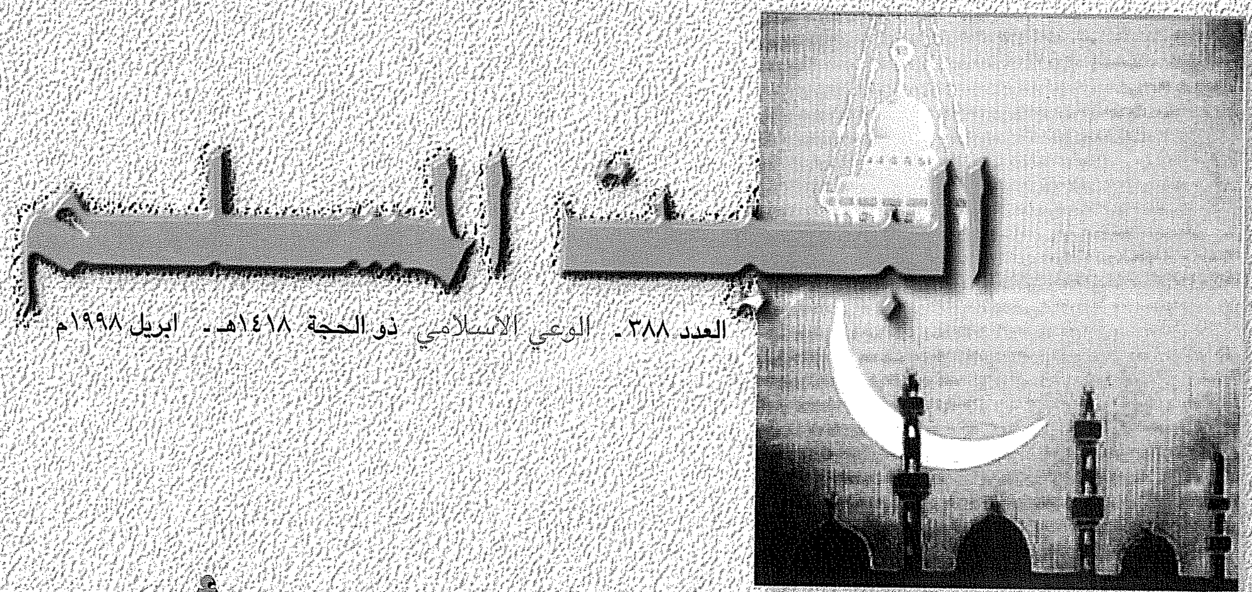


في عهد الصليبيين إذا مات المريض فيشنق الطبيب !!

الإسلامية التي تمنع المسؤولية فتستلزم أن يكون الفاعل طبيباً، وأن يأتي الفعل بقصد العلاج وبحسن النية، وأن يعمل طبقاً للأصول الفنية، وأن يأذن له المريض في الفعل، وتعتبر القوانين الوضعية التطبيب حقاً بينما تعتبره الشريعة الإسلامية واجباً، ولا شك أن نظرية الشريعة الإسلامية أفضل لأنها تلزم الطبيب بأن يضع مواهبه في خدمة الجماعة، كما أنها أكثر انسجاماً مع حياتنا الاجتماعية القائمة على التعاون والتكاتف وتسخير كل القوى لخدمة الجماعة.

وهذه الحصانة المحددة المعالم التي تمتع بها الأطباء العرب في ظل الإسلام كانت خير دافع لممارسة المهنة بكل حرية مما دفع الكثيرين إلى الإبداع دون خوف من عقاب أو اضطهاد وأوقف الكثيرين من المتطفلين على هذه المهنة من ممارستها، وأن ما جاء في كتب الحسبة في الأجزاء الخاصة بالأطباء تظهر الصورة التي كان الأطباء يتعاملون فيها مع مرضاهم، وحدود مسؤولية الطبيب، فعلى سبيل المثال جاء في كتاب معالم القربة في طلب الحسبة لابن الإخوة: «وينبغي للطبيب إذا دخل على المريض، وسأله عن سبب مرضه وعن ما يجد من الألم، ثم يرتب قانوناً «ويعني وصفة» من الأشربة، وغيره من العقاقير ثم يكتب نسخة لأولياء المريض بشهادة من حضر معه عند المريض، وإذا كان من الغد حضر ونظر إلى دائه ونظر إلى قارورته «ويعني إدراره» وسأل المريض هل تناقص به المرض أم لا، ثم يرتب له ما ينبغي على حسب مقتضى الحال، ويكتب له نسخة ويسلمها لأهله، وفي اليوم الثالث كذلك إلى أن يبرأ المريض أو يموت، فإن برئ من مرضه أخذ الطبيب أجرته وكرامته، وإن مات حضر أولياؤه عند الحكيم المشهور وعرضوا عليه النسخ التي كتبها لهم الطبيب، فإن رآها على مقتضى الحكمة وصناعة الطب من غير تفريط ولا تقصير من الطبيب، قال هذا قضاء بفروغ أجله، وإن رأى الأمر بخلاف ذلك، قال لهم خذوا دية صاحبكم من الطبيب فإنه هو الذي قتله بسوء صناعة الطب وتفريطه.

فكانوا يحتاطون على هذه الصورة الشريفة إلى هذا الحد حتى لا يتعاطى الطب من ليس من أهله، ولا يتهاون الطبيب في شيء منه. ■



العدد ٣٨٨ - الوعي الاسلامي ذو الحجة ١٤١٨هـ - ابريل ١٩٩٨م

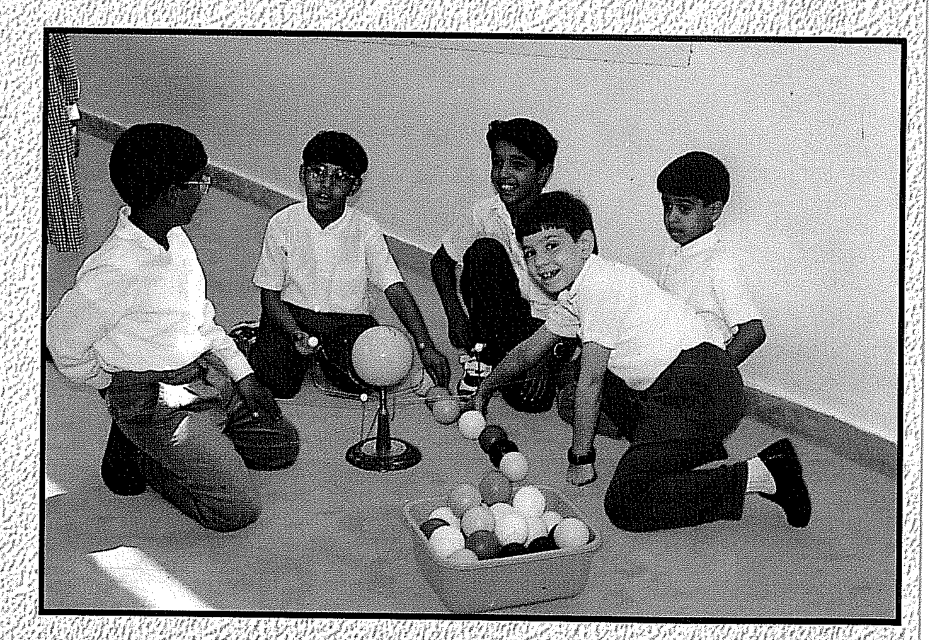
القوامة على الأسرة لماذا هي للرجل

❖ أين الحرية يا مدعي تحرير المرأة؟

❖ يكثر منها الخطيبان ويتناساها الزوجان

❖ كيف ترضعين طفلك؟

❖ ولادة بدون أم



التحديات التربوية بين طموح الآباء وواقع الأبناء

من يصدق أن هذه أم؟



ضعوا أيديكم في ايدينا

كانت مشاركة واسعة طيبة في مسابقة «البيت المسلم» من مئات القراء الكرام من مختلف أنحاء العالم.

وسنبدأ، من هذا العدد، بنشر الإجابات المرشحة للفوز بجوائز المسابقة، وستحجب مشاركات أخرى لم يوفق أصحابها في الكتابة عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وسيتواصل نشر كتابات الإخوة المشاركين في بضعة أعداد قبل اختيار الفائزين منهم بجوائز المسابقة.

وسيتم تنظيم مسابقات أخرى لقرائنا الكرام، ليستمر تواصلهم مع مجلتهم التي يشهدون بحبهم لها، وتعلقهم بها، في رسائلهم التي نسعد بها كثيراً.

وليطمئن إخوتنا إلى أن رسائلهم، وما تضمه من كتابات واقتراحات وأسئلة، محل عناية أسرة التحرير ورعايتها.

ونخبركم - أحبتنا - أننا مستمرون في استقبال الكتابات المشاركة في مسابقة «البيت المسلم» حتى نهاية شهر المحرم المقبل، حيث تبدأ مسابقة جديدة في عدد شهر صفر ١٤١٩ إن شاء الله تعالى.

إخوتنا الكرام

ضعوا أيديكم في أيدينا لنجعل من «البيت المسلم» معالم إصلاح وإرشاد وتوجيه لبيوتنا المسلمة التي بصلاحها ينصلح المجتمع كله... بل الأمة جميعها.

نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، وإلى العدد المقبل إن شاء الله.

محمد رشيد العويد

البيت المسلم

إخوتي في «الوعي الإسلامي» السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أسعد الله أوقاتكم وجعل التوفيق حليفكم، إنه ليسعدني أن أشارك في مسابقة البيت المسلم، ولقد أكرمني الله بصياغة المساهمة شعراً، وقد سميتها: «أدبُ الطرف»، فرحمة الله تهمي في هذه النظرات.

أدب الطرف

احفظ عيونك واحذر
خيانة النظرات
الحسنُ ليس بمرعى
يحلُّ للسائمات
«أغضض» من الله أمرٌ
ومن رسول الحياة
تُعفى الأوائلُ إمّا
كُففت للتاليات
فلا تسدد سهاماً
واحذر من اللفتات
يذق فؤادك شهداً
من أطيب الطيبات
إن الحرام لسورٌ
يحيط بالحرمات
فاحذر من القفز تسلمْ
وابغِ السبيل المواتي
ابحث عن الباب واشرع
باطهر الطرقات
تَحُلُّ أهلاً وسهلاً
بوافر المكرمات
وانظر ليؤدم أوصى
نبيُّنا للسعاةِ
انظر ولا تالُ جهداً
تكُن حصيف البناة
تفز بشطر جميل
فيه حميم الصفاتِ
هذي شقيقة روح
تلم كل الشتات
قد صاغها الله نعمى
هدية للهداةِ
نُتاجُ وحي سماء
سما بكل السمات
تنشؤُها لا تعاني
من وسوسات الطغاة
غذاؤها من هداه
يسحُّ بالطيباتِ
ما سممتهُ قناة
مشحونة بافتئاتِ
فالقلب ينبض نوراً
يشعُّ في البسماتِ
تالقت إن تراءت
بدائع القسمات
قد جاء في الهدي عنها
وعن عظيم الصفاتِ
فإن حضرت سرورٌ
أو غبتَ في الصائناتِ
وإن تؤال يميناً
لم تُلف في الخافرات
أنفاسها عِطر عمر
مضمخ النسمات
فانظر إليها مليّاً
في سائر الأوقات
وأشرب حديث عيون
فياضة الهمسات
ألحان طرف لطرف
من هدبه العازفات
واسمع حديثاً شجياً
من غير ما نبرات
واحرص فعندك نبع
يفوز بالبركات
واذكر وصية وحي
يغريك بالنفحات
من زوجة فتمتع
لسائر النهمات
وانظر بلهفة ماء
للأرض من سنوات
فرحمة الله تهمي
في هذه النظرات
وخذ بكفك كفاً
منمم اللمسات
أنامل الطهر تحكي
نبضاً من الوشوشات
الشوق يدفق منها
موجاً من الزفرات
يا قلبُ والهج وداعاً
لسالف الأنات
بُشراك يا قلب فاجرع
من سلسل القطرات
يا رب بدل ذنوباً
حُطّت من الأنملات

محمد رمضان الأحمر
مدرسة زايد الأول الثانوية/ العين / الإمارات

تعقد جمعية بيادر السلام النسائية مؤتمراً تربوياً وصفته بأنه «المؤتمر التربوي الأول» وجعلت له شعاراً هو: «التحديات التربوية بين طموح الآباء وواقع الأبناء»، وذلك في الفترة من ١٢ إلى ١٤ المحرم ١٤١٩ الموافق ٩ إلى ١١ آيار - مايو ١٩٩٨م.

المؤتمر التربوي الأول تعقده جمعية بيادر السلام النسائية

التحديات التربوية بين طموح الآباء وواقع الأبناء

وقد جاء في مقدم الدعوة التي وجهتها الجمعية إلى الإخوة الحاضرين والمشاركين:

أبناؤنا هدية الرحمن إلينا، وزينة زين بها الباري دنيانا، هم محط آمالنا، وقوام مستقبلنا، مرآة طموحاتنا وثمرة جهدنا، لهم نخطط.... ومن أجلهم نعمل، ولا صلاح لهم إلا من خلال منهج تربوي كريم صاغته يد الرحمن.... فما من رسالة كرمت الإنسان وصاغت له أعظم المناهج التربوية مثل رسالة الإسلام رسمت للإنسان حياة الكرامة والاستقامة في الدنيا والآخرة.

وخير حامل للرسالة التربوية ومبلّغ لها هم الآباء والأمهات ثم المؤسسات الاجتماعية التي تتضافر جهودها لصياغة الإنسان الحر الكريم.

ولعل العالم اليوم يعيش أزمة تربوية صنعتها مستجدات كثيرة طرأت على حياتنا، وما مجتمعنا الكويتي الصغير إلا جزء من العالم الكبير فلا يخفى على أحد تلك الأزمة التربوية والسلوكية التي وضحت معالمها في واقع حياتنا.

فإذا كان الأبناء هم محط الأمل والطموح، فلابد من تكاتف الجهود وتوحدها من أجل الحفاظ على الجيل الصغير.... وتهيئة الأجواء والمحاضن التربوية النظيفة التي تهيئ له تنشئة صالحة.

لذا كان هذا المؤتمر الذي نطمح أن يكون ملتقى لمناقشة أهم الأسباب التي أوجدت الخلل التربوي والسلوكي ثم طرح الحلول الواقعية لها.

مواعيد وشروط تقديم الأبحاث:

١ - يجب أن لا يتجاوز البحث ١٥ صحفة، A4 مع طباعتها مسافة منفردة.

٢ - تسلم الأبحاث بموعد أقصاه ١٨ أبريل ١٩٩٨م.

المراسلات:

توجه المراسلات كافة الخاصة بالمؤتمر إلى:

جمعية بيادر السلام النسائية

ص.ب ٦١٣٧ - حولي ٦٣٠٢٣ دولة الكويت

هاتف: ٢٥١٤٥٠١ - ٢٥١٤٥٠٨ فاكس: ٢٥١٤٥٢٨

محاور المؤتمر:

المحور الأول:

منطلقات التربية في القرآن والسنة

عناوين الأبحاث:

١ - التكريم الإلهي للإنسان في النظام التربوي الإسلامي.

٢ - مرونة المنهج التربوي الإسلامي وواقعيته.

٣ - أثر غياب القيم التربوية الإسلامية على بناء الفرد والمجتمع.

المحور الثاني:

التحديات التربوية التي يواجهها المجتمع الكويتي:

عناوين الأبحاث:

١ - القيم التربوية في المجتمع الكويتي بين الأصالة والحداثة.

٢ - التحديات التربوية التي تواجهها الأسرة الكويتية.

٣ - الأهداف التربوية في المؤسسة

التعليمية بين النظرية والتطبيق.

٤ ـ القيم التربوية في وسائل الإعلام بين الهدم والبناء.

المحور الثالث:

سبل تطوير الوعي التربوي وتنميته:

عناوين الأبحاث:

١ ـ التربية الأسرية بين الضوابط الشرعية والمتطلبات العصرية.

٢ ـ التناقضات التربوية بين الأسرة والمدرسة والتصدي لها.

٣ ـ المشكلات التربوية بين الوقاية والعلاج.

٤ ـ أهمية تنمية الوعي التربوي لدى الوالدين وسبل تطويره.

أهداف المؤتمر

يهدف المؤتمر إلى تحقيق ما يلي:

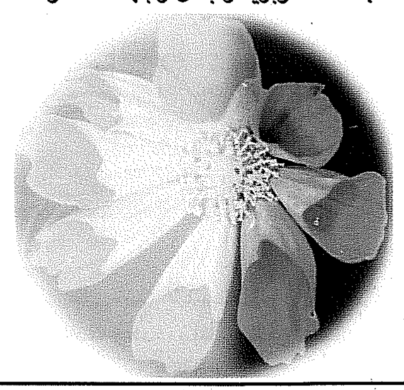
١ ـ التعرف على مرونة النظام التربوي في الإسلام وواقعيته.

٢ ـ إلقاء الضوء على أهم التحديات التربوية التي تواجهها الأسرة الكويتية.

٣ ـ التعرف على آثار الغزو العراقي على القيم السلوكية والتربوية في المجتمع الكويتي.

٤ ـ عرض أفضل الأساليب لتنمية الوعي التربوي وتطويره لدى الوالدين خاصة.

٥ ـ تحقيق التواصل بين العاملين في المجالات التربوية وتبادل وجهات النظر.



البيت المسلم

مجتمعنا

من يصدق أن هذه «أم»!!؟

كانت تحبس «نادين» أسبوعاً كاملاً، أحياناً، في خزانة خشبية في المنزل، دون طعام أو شراب، ثم تطلق سراحها، وتقدم لها القليل من الطعام.

من هي «نادين» التي تُحبس أسبوعاً كاملاً في خزانة... دون طعام أو شراب؟ أهي قطة؟ لو كانت قطة لدخلت من تحبسها النار، كما أخبرنا صلى الله عليه وسلم «دخلت امرأة النار في هرّة حبستها، فلا هي أطعمتها ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض».

ماذا تقولون لو عرفتم أن «نادين» طفلة في الرابعة من عمرها، وأن التي تحبسها في هذه الخزانة ليست ساحرة شريرة، ولا زوجة أبيها، إنما هي أمها! أجل أمها!

هل تعرفون ماذا جرى لهذه الطفلة الصغيرة المسكينة؟ ابنة الأعوام الأربعة؟.... لقد ماتت، أجل ماتت، بل قُتلت، قتلتها أمها بحبسها المتكرر، وحرمانها المتعدد من الطعام والشراب.

لقد عثر عليها والدها المنفصل عن أمها، ميتة في سريرها، وكان وزنها لا يزيد عن سبعة كيلو غرامات، وهو ما يقل حتى عن وزن طفل لم يكمل سنته الأولى.

أنا الذي أكتب إليكم الآن هذه التأملات، اغرورقت عيناي بالدموع، أليس عجباً أن يتحجر قلب أمها إلى ذاك الحد الذي تقتل فيها ابنتها قتلاً بطيئاً لا يتحمله رياضي قوي الجسم؟!

حاولوا أن تعايشوا الساعات، بل الأيام، التي أمضتها تلك الطفلة المسكينة، داخل خزانة مظلمة، لا تأكل ولا تشرب، ولا تستطيع أن تخرج ما لم تفتح لها أمها الباب!!

لقد مثلت هذه المجرمة، واسمها كارلالوكوود أمام القاضي، في إحدى محاكم نيويورك، دون حراك ودون مشاعر، وهي تواجه تهمة قالها القاضي لها باحتقار: «لقد قتلت ابنتك، التي هي في الرابعة من عمرها، جوعاً، هل لك من تبرير؟».

ولم ترد الأم المدمنة على المخدرات، منذ فترة ليست بقصيرة، ولم يكن حضورها إلى المحكمة إلا لتجنب اتهامها بازدرائها، إذا تخلفت عن حضور الجلسة.

ومما أثار غضب القاضي، أن هذه «الأم» حامل بتوأمين، لا تعرف على وجه اليقين من الذي حملت بهما منه!! وحين سألها المدعي العام إن كان مصير التوأمين سيكون شبيهاً بمصير ابنتها «نادين»... لم تُجب... واكتفت بهزّ كتفيها إشارة إلى عدم اليقين.

الإسلام يتوعد من تحبس هرة بدخول النار، فكيف بمن تحبس ابنتها حتى تموت!

الإسلام يحكم على هذه الأم القاتلة بالقتل، وليس لخمس عشرة سنة سجناً تنتظرها، كما ذكر القاضي.

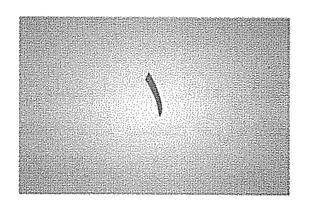
الإسلام يقتص من تجار المخدرات بقتلهم، فهم وراء قتل مئات الآلاف في العالم اليوم.

هل رأيتم كم يخسر العالم.... في غياب الإسلام.

م.ر.ع

يكثر منها الخطيبان ويتناساها الزوجان

السيد عبدالرحمن عبدالواحد

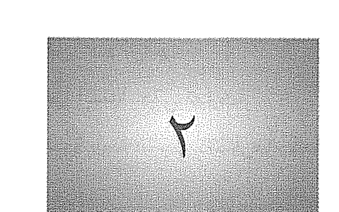


بينما كنت أسير على شاطئ النيل، أنا وصاحب لي، نتبادل أطراف الحديث حول همومنا الكثيرة وإذا بشاب وفتاة يجلسان متقابلين جلسة «رومانسية» توحي بأنهما في طور الخطوبة، لكن الذي استرعى انتباهنا أن هذا الشاب أخذ ينظر إلى فتاته نظرات إعجاب طويلة... طويلة، لم يطرف خلالها قط، حتى خلته - من فرط سذاجتي في المسائل العاطفية - كفيفاً!!

تبادلت أنا وصاحبي نظرات الدهشة، ثم ندت عني كلمة:

تُرى - هل سيظل ينظر إليها هكذا بعد الزواج؟!

فابتسم صاحبي وهز رأسه ساخراً: يا للعجب ... لقد مرَّ عليَّ أكثر من سنة لم أنظر فيها إلى وجه زوجتي ولو مرة واحدة! استغرقت في الضحك برهة - رغماً عني - ثم بادرته قبل أن ينظر إليَّ شزراً: قد يختلف الوضع بينكما، ربما تزوجت أنت دون حب... أقصد لانتظار الحب يأتي بعد الزواج مثل..... فقاطعني متحمساً: لن تصدق إذا قلت لك إنني كنت أنظر إليها «أول الزواج» أكثر من ذلك!!

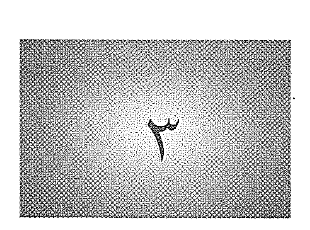


ولا أدري إن كنا واصلنا النقاش حول هذا المنظر - الذي بدا لنا غريباً(١) - أو اخترمناه إلى غيره، فلقد توارت هذه الصورة من الذاكرة في خضم المشاغل والأحداث السريعة التي يلاحقنا بها عصر طوفان المادة حتى وقعت عيناي على هذا الحديث العظيم للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: «إن الرجل إذا نظر إلى امرأته، ونظرت إليه نظر الله إليهما نظرة رحمة، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما».

والآن، ليس لديّ أدنى شك في أن هذا الأجر الكبير «نظر الله إليهما نظرة رحمة... تساقطت ذنوبهما» قد يترتب على هذا الفعل الضئيل «إذا نظر إلى امرأته... أخذ بكفها» خصوصاً بعد قصة صاحبي الذي أصبح يعاني مشقة بالغة لمجرد «النظرة» فقط، وكما يقول الفقهاء: «الأجر على قدر المشقة».

ولكن، ما سر هذه النظرة الشحيحة؟ ولماذا تصير أحياناً من عظائم الأمور، وبخاصة بعد الزواج وتقادم العهد به؟

يحدثنا أهل الخبرة بهذا الميدان أن سبب هذه الظاهرة يرجع إلى العادة - قاتلها الله - فكلما تعودت شيئاً سئمت منه ومللته، وربما نفرت منه وكرهته - والحق أن هذا الأمر ينسحب على متع الدنيا كلها (قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا) النساء: ٧٧.



على أننا لا نستطيع أن نتهم داء «العادة» وحده، فالملحوظ أن هناك عللاً



وأدواء أخرى تزيد النار اشتعالاً، وتحوّل تلك النظرة الوادعة الحالمة الرحيمة إلى نظرات حادة فاتكة أليمة، ومن أبرزها الأنانية والانكباب على الذات وعدم الاهتمام بشعور شريك الحياة ورغباته، أو زرع بذور الشك والريبة في النفوس، أيضاً من شر هذه الأدواء التي تزيد هوّة الخلاف اتساعاً تضخيم التفاهات وسفاسف الأمور، وتعظيم الهنات وصغائر الزلات، كذلك كثرة الشكوى دون سبب يُذكر، وعدم التجمل بالصبر وسعة الصدر.

هذه ـ وغيرها ـ أشياء يجب التنزه عنها في سبيل الحفاظ على البناء الأسري الحميم، والميثاق الإلهي القويم، والعلاقة الربانية المقدسة التي لابد أن تقوم على الاستمرار والدوام، وأن تصل إلى حد اللفظ القرآني البديع «عقدة النكاح» لا تنحلُّ، ولا تنفصم مهما اعتورها من أمواج الفتن المتلاطمة، ولما كان الزواج هو القاعدة الأساسية التي ينبني عليها مستقبل الأسرة وبالتالي مستقبل المجتمع بأكمله، فإن تعاليم السماء، الرحيمة بالعباد، تتدخل من قبل أن تتفاقم المشكلات، ويصبح من العسير علاجها.

فينصحنا الرسول الحكيم أن نلتمس النظرة الحانية واللمسة الشافية باعتبارهما مدخلاً رحباً للعواطف الحارة والمشاعر الجياشة اللازمة لتوطيد دعائم الأسرة بتدفق ينابيع الحب والحنان فيها، وإشاعة روح المحبة والألفة بين الزوجين، ولهما بعد ذلك ـ بالإضافة إلى السعادة والمتعة ـ أجر كبير من لدن ودود خبير.

ليتنا نعيش ديننا فننعم بالخير والهناء، ويشرق البيت المسلم بنوره■

هامش:

١ ـ يجب أن نشير هنا إلى تحريم هذه اللقاءات المشبوهة بين الشبان والفتيات فترة ما قبل الزواج، بزعم زيادة التعارف بعيداً عن عيون الرقباء، مما يؤدي إلى مفسدة عظيمة، وقد استشرت هذه الظاهرة في الآونة الأخيرة بسبب غياب تعاليم الإسلام الصحيحة.

أين الحرية... يا مدَّعي تحرير المرأة

وماذا يعني تظاهر عشرات الآلاف من الاستراليات، في معظم المدن الكبرى، احتجاجاً على العنف الجنسي ضد النساء والأطفال؟

وماذا يعني توجيه الاتهام للقضاة، من قبل المتحدثين في تلك التظاهرات، بأنهم أصدروا أحكاماً أتاحت الفرصة لمن مارسوا العنف الجنسي ضد النساء بالإفلات من العقاب؟

وماذا يعني قول منظمي المظاهرات إن ما لا يقل عن ثلثي النساء اللواتي تعرضن للاعتداء الجنسي في البلاد قد التزمن الصمت؟

في الإجابة عن السؤال الأول أقول إن تلك التظاهرات تعني مطالبة حقيقية بتحرير المرأة من قيد العنف الذي يمارس ضدها، ومن قيد الأذى الذي يلحق بها نتيجة هذا العنف، ومن قيد الخوف الذي يشيعه في نفوس النساء هذا العنف!

فأي حرية للمرأة وهي غير محمية من العنف؟! أي حرية وهي تعاني من الأذى الجسدي والنفسي الذي يسببه هذا العنف؟! أي حرية وهي خاضعة للخوف والهلع اللذين يملآن قلبها من وقوع هذا العنف عليها؟!

وفي الإجابة عن السؤال الثاني أقول إن توجيه الاتهام إلى القضاة بإصدارهم أحكاماً متهاونة أتاحت الفرصة لممارسي العنف الجنسي بالإفلات من العقاب... يذكرنا بما تكفله حدود الإسلام العظيم من حماية تسعى إليها المرأة وتتمناها... حدود لا تتيح لممارسي العنف الجنسي الإفلات من العقاب.

وفي الإجابة عن السؤال الثالث أقول إن ما ذكره منظمو المظاهرات من أن ما لا يقل عن ثلثي النساء اللواتي تعرضن للاعتداء الجنسي قد التزمن الصمت.. يعني أمرين:

أولاً: أنه ينبغي علينا أن نضرب أعداد الاعتداءات المسجلة في مخافر الشرطة في ثلاثة، أي أن نضاعفها ثلاث مرات.

ثانياً: أن التزام ثلثي النساء الصمت وعدم تقديمهن شكوى إلى رجال الأمن... يعني أنهن مازلن خائفات... مهددات... مقيدات!

فأين الحرية يا مدّعي تحرير المرأة؟

القوامة على الأسرة لماذا هي للرجل؟

د. حسن أبو غدة

يقول الله تعالى: (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) الروم: ٢١.

إذا تأملنا هذه الآية الكريمة تتضح لنا أصالة الموقف الإسلامي في تقرير حقيقة شأن المرأة، إنها آية من آيات الله الكونية، وخلقت من طبيعة الرجل ذاته، فهي من البشر، وليست روحاً شريرة حيوانية كما كانت تزعم النظريات الكنسية قديماً، لقد خلقها الله تعالى وجعلها موطن سكينة الرجل، وموضع استقراره، إليها يؤوب كل يوم، فيجد عندها المؤانسة الكريمة، والملاطفة الرحيمة، وهكذا يقوى شأن الأسرة، ويلتمّ شملها، وتتجدد حياتها.

على هذه الأسس الفطرية البديعة بنى الإسلام العلاقة بين الرجل والمرأة، وقرر أسس التعاون في الحياة الزوجية، وأرسى دعائم نظامها ومسيرها، قال الله تعالى في الآية ٢٢٨ من سورة البقرة: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة).

إن الرجل والمرأة كطرفي دائرة يكمل كل منهما الآخر، وعلى رحابهما تقوم الأسرة، وتقوى أركانها، ويتبادل أفرادها الحقوق والواجبات وليس لأحد هذين الطرفين أن يبغي على خصائص الطرف الآخر، ويُلغي وظيفته الفطرية وصفاته الطبيعية الجِبِلّيّة، وإلا كان ظلوماً جهولاً، تأمل مرة ثانية قول الله تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) إنها مماثلة معنوية ومساواة اعتبارية أدبية يحكمها المعروف الذي لا يخرج على أحكام الدين وآدابه ومقاصده، ومما يزيد توضيح هذا المعنى ما رواه أحمد وأبو داود من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنما النساء شقائق الرجال»، وقد أدرك ابن عباس رضي الله عنهما المعنى الدقيق العميق لهذه المماثلة البشرية والتطلعات الفطرية في الرجل نفسه والمرأة نفسها وبيّن أثر ذلك قائلاً: إني لاتزيّن لامرأتي - أي يُحسّن هيئته وهندامه - كما أحبّ أن تتزين لي.

أما الدرجة التي تتحدث عنها الآية الكريمة والتي خصّ الله بها الرجال دون النساء، فهي غير واضحة المعالم في أذهان كثير من الناس رجالاً ونساء إذ يظنونها أنها الاستبداد بعينه والتسلط والقهر، علماً أنها لا تتجاوز معنى قيام الرجل بمهمة رئاسة الأسرة، وتحمله مسؤولية الإشراف عليها ومتابعة مسارها.

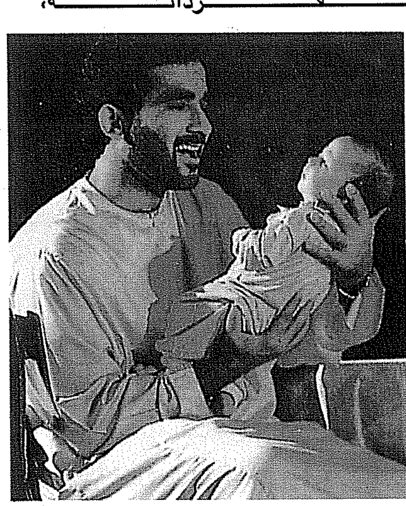
❖ (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف): مماثلة معنوية ومساواة اعتبارية أدبية يحكمها بالمعروف

أما الأسباب التي رشحته لتولي هذه المهمة دون المرأة فهي تعود إلى ميزات فطرية طبيعية، وخصائص وظيفية اجتماعية.

لقد درج الناس منذ القديم بدافع من فطرتهم الإنسانية على اختلاف مشاربهم وفلسفاتهم وثقافاتهم على أن الرجل هو أبو الأولاد، وإليه ينتسبون، صغاراً وكباراً، ذكوراً وإناثاً، بل إن المرأة اليوم في العالم الغربي تُنسب إلى زوجها، وتهجر نسبتها الأولى لأسرتها التي نشأت فيها.

ثم إن الرجل منذ القديم، ولخصائصه الجسدية وتكوينه النفسي واستعداده الوظيفي، كان هو المسؤول عن الإنفاق على الأسرة، والبحث عن موارد رزقها خارج البيت، وإذا كان الأمر كذلك فمن حقه أن تكون له رئاسة الأسرة جرياً على القاعدة المسلمة المنطقية: الغُنْم بالغُرْم.

والرجل أيضاً منذ القديم هو الذي يُعدُّ المسكن، ويهيئ مواده ومفرداته، ويتحمل عبء الإنفاق عليه، كما يتحمل صيانته ورعايته، لئلا تتسلل إليه يد الإفساد، فتمزق كيانه، وتهد أركانه، ومن هنا منح الإسلام الرجل مسؤولية وسلطة حماية الأسرة، وقرر أنه هو صاحب الكلمة



فيمن يدخل البيت ومن لا يدخله، لأنه الأعرف بنفوس الناس، والأدرى بمكايدهم وضمائرهم والأكثر تقديراً لعواقب الأمور، روى مسلم والبخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه، ولا تأذن في بيته إلا بإذنه».

إن من مظاهر تلك الدرجة من القوامة التي منحها الرجل ما نراه قديماً وحديثاً من تحول المرأة إلى بيت زوجها، تاركة وراءها بيت أهلها، بمعنى أن الزوجة هي التي تتبع زوجها في الإقامة ومحل السكن لا العكس، ولا شك أن ذلك يخضع للظروف والعوامل التي يقدرها الزوج في الأسباب الأجدى لكسب الرزق ومتابعة العمل.

وهكذا، فالرئاسة في الحقيقة ليست إلا درجة من المسؤولية والإشراف اختص بها الرجل مقابل التبعات والمسؤوليات والميزات التي منحها لمرجحات فطرية طبيعية ووظيفية اجتماعية، من غير إلغاء لشخصية الزوجة ولا إهدار لإرادتها، ولا طمس لمعالم المودة والألفة في الأسرة، لأن رباط الزوجية إنما يربط على الأغلب بين روحين متعاطفين يتعاملان بغير ما يتعامل به الشركاء العاديون في تجاراتهم ومشاريعهم.

وإن درجة القوامة التي قررها الإسلام للرجل في أسرته تقوم أيضاً على اعتبارين: مادي حسي، ومعنوي أدبي:

ويتمثل الاعتبار المادي الحسي فيما يقوم به الرجل من سعي خارج البيت، لجلب سائر احتياجات الأسرة ومتطلباتها، علماً أن تقرير هذه الحقيقة، لا يمس شخصية المرأة بأي سوء أو انتقاص، لأنه تقرير لأمر واقع مشهود ومسلّم به في حياة الناس قديماً وحديثاً.

ولا شك أن هذا الواقع يستند إلى مبرر فطري وظيفي، ذلك أن المرأة بطبيعتها تحمل وتضع وترضع وتحضن وهي في هذه الأحوال والظروف تلاقي ضعفاً وألماً وعجزاً عن مباشرة شدائد الحياة وقسوتها التي ينهض لها الرجل دونها، ومن هنا فرض الله تعالى الجهاد على الرجال دون النساء.

أما الاعتبار الأدبي والمعنوي الذي لاحظه الإسلام في قوامة الرجل على الأسرة، فهو أن عمل الرجل خارج بيته يوسّع أفقه، ويكسبه التجارب والخبرات، وينوع علاقاته ومعاملاته مع كل مستويات البشر، فيطلع على أساليب تفكيرهم وطرق تعاملهم، ويتعرف على مكايدهم وحيلهم ويميز بين محسنهم ومسيئهم،

❖ الرئاسة في الحقيقة ليست إلا درجة من المسؤولية والإشراف مقابل التبعات الاجتماعية

❖ تقسيم الوظائف الفطرية بين الرجل والمرأة يستند إلى تعليلات معقولة مُشاهدة الآثار

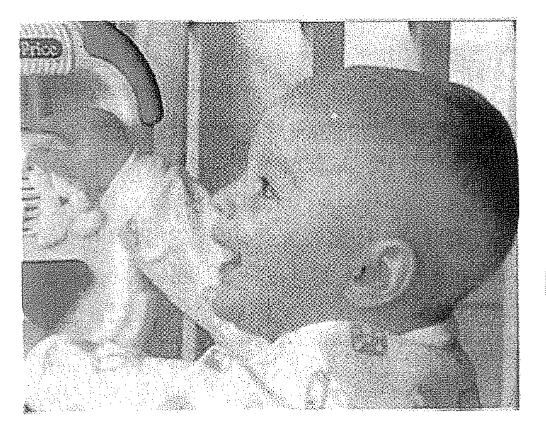
وهذا ما لا يتوافر للمرأة بحكم وظيفتها وميدان نشاطها الفطري، ولذا كان لابد لمن يطلع بمهام الأسرة أن يكون على هذا المستوى من الخبرة والتجربة والوصف ليتمكن من تجنب المصاعب التي قد تواجه الأسرة، ويعمل على إحاطتها بالرعاية والأمن لتستكمل مسيرتها في الحياة.

وبالإضافة إلى ما تقدم: فإن تقسيم الوظائف الفطرية بين الرجل والمرأة يستند إلى تعليلات معقولة مشاهدة الآثار، حيث إن الوضع الطبيعي للمرأة أن تقوم على رعاية البيت وتدبير شؤون الأبناء وحضانتهم بما عُرف عنها من طبع لطيف، وعاطفة رقيقة فيّاضة ويسهل معها أن تنزل إلى مستوى أبنائها، فتفكر بعقولهم، وتملأ أرواحهم أملاً وإشراقاً، وتسعد قلوبهم مودة، وصفاء وتنمّي أحاسيسهم الطفولية، فإذا ما كبروا تناولتهم يد الأب ليأخذوا عنه تجارب الحياة، ويتحملوا بأسها بقوة وإرادة وتدبير سليم.

هذا، ولا شك أن جميع تلك الخصائص في الرجل والمرأة معاً هي من صنع الله تعالى، لا من صنع الرجل ولا من كسب المرأة، كما أن اختصاص الرجل بالقوامة التي منحه الله إياها لا يغضّ ولا ينقص من قدر إنسانية المرأة، لأنه توزيع إلهي نشأ من مفارقات عضوية جسدية ونفسية عاطفية، لا من تفرقه في جوهر الإنسانية المشترك بين النساء والرجال قال الله تعالى في الآية ١٩٥ من سورة آل عمران: (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض). وأخيراً: فلا ينبغي للرجل أن يشتط فيما حمّله الله مسؤوليته، لأن الأمانة ثقيلة، والحساب دقيق وعسير، كما لا ينبغي للمرأة أن تزاحم الرجل فيما خصه الله به، وتتمرد على وظيفتها الفطرية وخصائص أنوثتها، وتعارض مشيئة الله في الخلق والتكوين والأمر والتشريع، روى المفسرون أن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها قالت ومعها بعض النسوة: «ليت الله كتب علينا الجهاد، كما كتبه على الرجال، فيكون لنا من الأجر مثل ما لهم»، فنزل قول الله تعالى في الآية ٣٢ من سورة النساء: (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شيء عليما)، وتأمل نهاية الآية: (إن الله كان بكل شيء عليما) عِلماً وجّه المرأة من خلاله إلى وظائفها الطبيعية اللائقة بها، ووجه الرجل أيضاً إلى ما يناسبه في الخلق والتكوين وعمارة الحياة.■

صحة الطفل

تغذية الطفل (٢)



كيف ترضعين طفلك؟

بقلم: د. رضوان بيطار

بعد الولادة ينتج ثدي الأم لبناً كامل المواصفات التغذوية خاصاً ومقبولاً وسهل الهضم لتغذية المولود حديث الولادة، والإرضاع من الثدي له فوائد ومزايا كثيرة تعود على كل من الأم ووليدها بالخير العميم، لذلك يجب تشجيع الأمهات على الإرضاع الطبيعي بكل الوسائل.

وصايا الإرضاع الطبيعي:

أرضعي طفلك من ثدييك ولأطول مدة ممكنة «سنتين» فحليبك يضمن له صحة جيدة ونمواً صحيحاً وحماية من الكثير من الأمراض وهو حليب نقي جاهز ليلاً ونهاراً وحرارته ملائمة للطفل.

كم مرة أرضع طفلي؟

أكثر الطرق الطبيعية للإرضاع من الثدي هو إعطاء الطفل الثدي كلما رغب بذلك فخلال الأسبوع الأول والثاني يحتاج الطفل لإرضاعه مرات متعددة في اليوم، ربما أكثر من عشر مرات «أي لفترات متلاحقة من ٢-٣ساعات»،ولكن بعد ان ينمو قليلاً سيحتاج الطفل لإرضاعه كل ثلاث إلى أربع ساعات.

وفي الليل أبقي الطفل في سريره قريباً بحيث يمكنك إرضاعه عندما يبكي دون إيقاظه.

وبمرور الوقت «بعد الأسبوع السادس» لايحتاج طفلك لأكثر من خمس رضعات في اليوم وقد لايحتاج إلى إرضاعه ليلاً.

اعتني بنفسك:

إن تناولك وجبة غذائية متوازنة أمر حيوي، لذلك تجنبي الأطعمة التي تسبب الغازات مثل البقول والملفوف، ويفضل أن تتناولي الفواكه والخضراوات الطازجة ومنتجات الحبوب الكاملة والبروتينات.

وتعتبر السوائل كالماء والشاي والعصير مهمة جداً لانتاج كمية كافية من الحليب، وتستطيعين تناول الشاي والقهوة ولكن على ألا تزيد الكمية أكثر من ٢-٣ فناجين يومياً.

يجب الامتناع عن تناول الكحول والتدخين لأنهما ينتقلان إلى طفلك عن طريق الحليب.

كوني حذرة من الأدوية، ولاتأخذي أياً من الأدوية إلا مايصفه لك طبيبك ولاتنسي أن تخبري الطبيب أنك مرضعة.

لايتطلب جسمك عناية من نوع خاص، ولكن يجب أن تبدي اهتماماً مناسباً للثديين والحلمتين لتمنعي التهابهما ،لاتستعملي الصابون لغسل ثدييك خلال الاستحمام ولكن استخدمي ماء دافئاً نظيفاً لغسلهما.

واستعملي كريماً خاصاً إذا أصيبت حلمتاك بتقرح بسيط، أما إذا استمرت التقرحات أو تشققت الحلمتان فيجب عليك مراجعة الطبيب فوراً.

وخلال فترة الحمل يمكنك تحضير الحلمتين للرضاعة عن طريق تدليكهما بلطف بمنشفة أو قطعة من القماش ،ارتدي صدرية مريحة ومناسبة للرضاعة، ويجب تغيير اللبادة الموضوعة على ثدييك مرات عدة في اليوم.

خذي قسطاً كافياً من النوم قدر الإمكان ليلاً، واقضي وقتاً قصيراً للراحة خلال النهار، ولاتعملي كثيراً أو ترهقي نفسك كثيراً.

ويعتبر إرضاع الطفل مناسبة مثالية للتحدث إليه وملاطفته، أبقي طفلك بين ذراعيك لبعض الوقت بعد إتمام الرضاعة.

استرخي واستمتعي بهذا القرب الذي يغمركما بالسعادة.

تلعب رضاعة الثدي دوراً مهماً في التوازن الجسمي والنفسي للأم، إن عملية الامتصاص التي يقوم بها الطفل تعمل على إفراز الهرمونات المدرة للحليب في دم الأم.

وهذه العملية لاتحفز قنوات الحليب فحسب، وإنما تمكّن الرحم من العودة بسرعة أكبر إلى وضعه الطبيعي، وتساعد رضاعة ثدي الأم على استعادة رشاقتها بشكل أسرع.

إن رضاعة الثدي فَنٌّ يجب أن يتعلمه كل من الأم وطفلها، ولذلك تحلي بالصبر إذا لم تتم الرضاعة منذ البداية بشكل جيد.

رتبي عملية إرضاع طفلك في وقت وظروف تلائمك وهيئي لنفسك الراحة قدر المستطاع، وقد ترتاحين خلال الأيام القليلة الأولى أكثر عندما ترضعين طفلك وهو ممدد على ذراعيك. ولربما تفضلين فيما

بعد إرضاع طفلك وأنت جالسة على مقعد وخلفك وسادة تسند ظهرك، وقدماك مرفوعتان على كرسي صغير.

اغسلي يديك ونظفي ثدييك بماء دافيء، شجعي طفلك على التقاط الحلمة باستخراج بعض الحليب من ثديك ومرغي شفتيه به، بعدئذ يتدفق حليبك غزيراً بقدر ماينشط طفلك بامتصاصه، لاتقلقي إذا لم يتدفق حليبك فوراً، استمري بالمحاولة لأنه في النهاية لابد من أن يتدفق.

ابدئي بإرضاع طفلك من أحد الثديين لمدة عشر دقائق ومن ثم أرضعيه من الثدي الآخر لما يقارب عشر دقائق أخرى، وعندما ترضعينه في المرة اللاحقة إبدئي بالثدي الذي انتهى منه آخر مرة، وبهذا يحصل طفلك على معظم الحليب الذي يحتاجه خلال الدقائق الأولى من الرضاعة، ولكن من المهم أن يرضع الطفل من كلا الثديين لكي يحفز إفراز الحليب من كليهما، وقد يجد طفلك في البداية صعوبة في البحث عن الحلمة رغم أنه يعرف كيفية الرضاعة بشكل غريزي، لذا ساعديه بتوجيه حلمة الثدي إلى فمه عن طريق إمساك الثدي بالسبابة، والإصبع الأوسط، وتأكدي من أن شفتي طفلك مفتوحتان بشكل كاف بحيث يستطيع الامتصاص من المنطقة الداكنة كلها المحيطة بحلمة الثدي وليس فقط من الحلمة، ويمكنك تحفيز إفراز الحليب ونزوله عن طريق الضغط على المنطقة الداكنة المحيطة بالحلمة، تأكدي من تنفس طفلك من أنفه وراعي عدم انسداد مجرى التنفس بثديك.

لاتدعي طفلك يرضع ثديك أكثر من ٢٠ دقيقة، ولكي توقفي رضاعة الطفل من ثديك ضعي إصبعك برفق بين الحلمة وزاوية فمه، وعادة مايقرر طفلك بنفسه متى يكون قد أخذ كفايته.

إجعلي طفلك يتجشأ بعد كل رضعة، أو خلال الرضاع إذا دعت الحاجة إلى ذلك، أفضل طريقة لتجشؤ الطفل هي حمله مقابل كتفك والربت «الضرب الخفيف» على ظهره ومن الأفضل أن تضعي منشفة أو قطعة قماش على كتفك حيث من المتوقع أن يخرج بعض الحليب مع الهواء المبتلع.

وبعد الانتهاء من الرضاع نظفي حلمتيك بلطف بماء دافيء وتجنبي الصابون واتركي الثديين معرضين للهواء لدقائق عدة حتى يجفا تماماً، ضعي لبادة أو قطعة قماش نظيفة بين الصدرية وثدييك لكي تمتص أي حليب يمكن تسربه.

وإذا أصيبت أي حلمة بتقرح بسيط في الأيام الأولى من الرضاعة، استعملي كريماً خفيفاً.

التغلب على الصعوبات:

*أرضعي طفلك ماأمكن من المرات، فإن ذلك يساعد على إدرار حليبك.

*كوني صبورة على نفسك ومع طفلك فكل الأمهات تقريباً يستطعن الإرضاع بنجاح.

*بعض الأمهات يكتشفن أن وضع منشفة دافئة مبللة فوق الثدي أو نقفه برفق يساعد على استدرار الحليب.

*رضعات الليل مهمة جداً حتى يستمر تدفق الحليب، لذلك يجب أن ينام طفلك في مهده قريبا منك حتى تتمكني من إرضاعه بصورة ملائمة.

* يجب أن تقدمي ثدييك الاثنين للرضاعة، واحداً تلو الآخر.

*أرضعي طفلك مارغب في ذلك.

*لاتيأسي إذا لاقيت صعوبات في باديء الأمر، فبإمكانك التغلب عليها إذا عرفت كيف تتعاملين معها، حاولي التكلم إلى صديقة سبق لها أن أرضعت أو استشيري طبيبك، والأهم من ذلك كله، استمري بالإرضاع.

إذا أحسست أن ثدييك قاسيان أو ممتلئان جداً بالحليب:

-ضعي ضمادة حارة ورطبة على ثدييك.

-دلّكي ثدييك على فترات اثناء النهار.

-استدري بعض الحليب في كفك قبل البدء بالإرضاع.

-أكثري من الإرضاع مااستطعت.

إذا التهب أو تشقق ثدياك:

* أرضعي طفلك قبل أن يجوع، فذلك يجعل طفلك لايمتص الحليب بشدة وهذا مما يريحه.

*أرضعيه مراراً متكررة ولفترات زمنية قصيرة في كل مرة.

*غيري وضعك عند كل رضعة فبذلك يتوزع الضغط على اجزاء عدة من الحلمة فإذا أرضعت طفلك وأنت جالسة مثلاً، أرضعيه في المرة التالية وأنت واقفة.

*تأكدي من أن طفلك بمواجهة ثديك وأن الحلمة بكاملها داخل فمه.

*دعي ثدييك ينشفان تماماً قبل تغطيتهما.

إذا تغيبت عن البيت:

إذا اضطررت إلى التغيب عن البيت في موعد الإرضاع، يمكنك استدرار حليبك وحفظه إلى حين الإرضاع.

-استدري الحليب في كوب نظيف، وإذا لم يبرّد هذا الحليب يجب أن يعطى للطفل خلال الساعات الثلاث التي تلي استدراره.

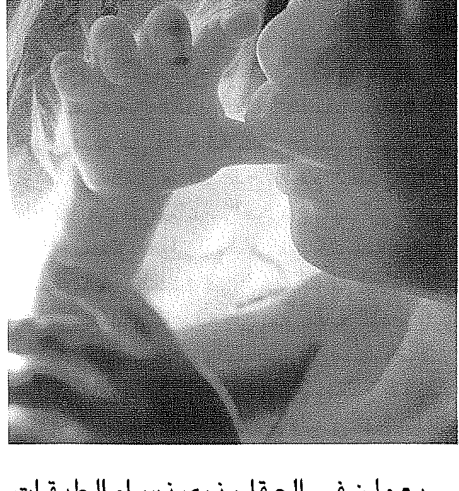
-ضعي السبابة والإبهام على بُعد ٣ أو٤ سنتيمرات خلف الحلمة، ثم حركيهما باتجاه الحلمة ليدر الحليب بشكل مناسب.

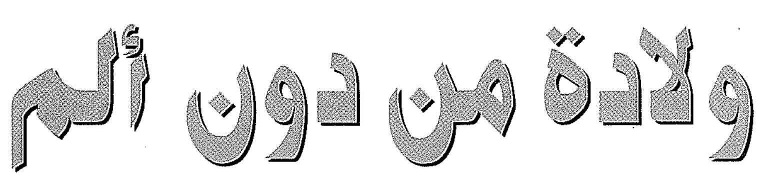
نصيحة خاصة بالامهات العاملات:

مع تأكيد الاقتصار على الإرضاع من الثدي خلال الاشهر الأربعة الأولى ماأمكن ذلك، فإن الإرضاع الجزئي من الثدي أفضل بكثير من الاقتصار على الإرضاع بالزجاجة لذلك:

أرضعي طفلك قبل أن تغادري البيت في الصباح وعند العودة، ولاتنسي أن حليب الأم هو الأفضل والأقل كلفة لتغذية الطفل.■

كل يوم يتقدم فيه العلم يأتي بالجديد والعجيب ومعه تمتد أيادي التكنولوجيا الحديثة لتفرض نفسها على كل مناحي الحياة. ومن ابرزها واجّلها مجالات الطب وصحة الإنسان ومن الطبيعي كان لابد من الاستفادة من ذلك التقدم التقني في محاولة الرقي بمشاعر الانسان وتخفيف آلامه، حتى وان كانت تلك الآلام من النوع الحميد، او التي يمكن تحملها والتعايش معها.





د. أحمد عبد المنعم عربود

كل يوم يتقدم فيه العلم يأتي بالجديد والعجيب ومعه تمتد أيادي التكنولوجيا الحديثة لتفرض نفسها على كل مناحي الحياة. ومن ابرزها واجّلها مجالات الطب وصحة الإنسان ومن الطبيعي كان لابد من الاستفادة من ذلك التقدم التقني في محاولة الرقي بمشاعر الانسان وتخفيف آلامه، حتى وان كانت تلك الآلام من النوع الحميد، او التي يمكن تحملها والتعايش معها. ويجرنا الحديث عن تخفيف الآلام الى قضية شغلت فكر الأطباء، وأجهدت عقولهم، بحثا عن وسيلة مريحة للولادة من دون الشعور بآلامها المصاحبة. واقتضت حكمة الخالق ان يكون الألم في حد ذاته نعمة عظيمة زود الله بها الكائن الحي ليتجنب بذلك مواطن الخطر ويبتعد عن مصادر الأذى متخذا بذلك السلوك المناسب للحفاظ على سلامته وعدم الضرر بأنسجته وأعضائه. وآلام الوضع أو الولادة- في حالاتها الطبيعية- هي من تلك النعم التي زود الله بها الكائن البشري ليتعرف بذلك على قرب المخاض، فيحتاط ويستعد لاستقبال الوافد الجديد. ولبيان فضل هذه الآلام نضرب لذلك مثالا واضحا لبعض السيدات اللاتي لايشعرن بآلام المخاض ويمر موعد الولادة المحدد دون إنذار او تنبيه، وبذلك تطول فترة الحمل عن موعدها المحدد لها ومعها تطول فترة بقاء الجنين في بطن الأم وتصاب المشيمة- التي هي مصدر الغذاء والتنفس للجنين- بالشيخوخة والضمور فيقل الدم الواصل اليه مما يعرضه للخطر وربما للموت.

ويتفاوت الشعور بالألم في الولادة من سيدة إلى أخرى حسب تكوينها النفسي والجسماني والثقافي والبيئي وحسب نوع التنشئة. فبينما نرى السيدات اللائي يعشن في القرى او الريف يلدن بسهولة ويسر دون ان يشعر بهن احد، وربما يتم ذلك وهن يعملن في الحقل، نرى نساء الطبقات الاجتماعية المرفهة يعبرن عن الشعور بالألم بصورة مبالغ فيها مهما كان هذا الألم بسيطا.

❖ الدراسات الحديثة: الشعور بآلام الوضع يتفاوت من سيدة إلى أخرى

وقد اثبتت الدراسات الحديثة ان الشعور بآلام الوضع يتفاوت في شدته من سيدة لأخرى فبينما تعلق القليلات منهن بعدم شعورهن اطلاقا بتلك الآلام المصاحبة للولادة، فإن الكثيرات منهن يصفنه بأنه شديد. واضافت الدراسة انه بينما يمكن التغلب على هذه الآلام عند بعض السيدات بالقليل من المسكنات البسيطة، فان الكثيرات منهن يحتجن الى مسكنات قوية وبجرعات كبيرة.

والحقيقة لابد من تهيئة الأجواء لدى الأم الحامل قبل الولادة وذلك بغية تقليل ذلك الألم فيجب ان تتعرف الأم على الطبيبة المعالجة قبل الولادة بوقت كاف وذلك لتتوافر علاقة نفسية طيبة بينهما ويجب ان تعلمها ان الولادة شيء طبيعي لايصاحبه كثير من الألم وذلك بأسلوب بسيط بعيد عن الاصطلاحات العلمية او الحذلقة الكلامية. وكذلك بيان ان كل الكائنات على اختلاف انواعها إنما تلد في بيئاتها الطبيعية دون

عناء ودون تدخل من احد لمساعدتها، والانسان ليس إلا واحدا من تلك الكائنات ويجب ان يكون ذلك التحضير النفسي بعيدا عن حجرة الفحص بما فيها من آلات وادوات طبية مزعجة وكذلك بعيدا عن أروقة المرضى وحجرات الولادة مع مافيها من دماء وآلات وأصوات وصراخ!! وليكن ذلك في جو ودي في حديقة المستشفى او من خلال احدى الزيارات المنزلية.

وعلى الأم ان تتفهم جيدا ان المرحلة الاولى للولادة- هي الفترة منذ ظهور آلام الوضع وحتى اتساع عنق الرحم تماما- تستمر وقتا طويلا نسبيا مقارنة بالمراحل الاخيرة وبالذات عندما تكون تلك هي الولادة الأولى للأم. ويجب تذكير الأم دائما ان نتيجة تلك الولادة البسيطة التي هي على وشك الانتهاء، انما رؤية وليدها الذي قارب الخروج وسماع صوته، وبالتالي تتحمل الأم في سبيل الوصول لتلك الغاية مراحل الولادة بهدوء وبساطة.

وبالطبع لايمكن تحديد او وصف نوع الألم ولاكميته للأم ولكن تهيئة الاجواء مسبقا- كما ذكرنا- واثناء الولادة يجعلها اكثر هدوءاً واسترخاء بالتالي ينعكس ذلك على سير عملية الولادة بصورة طبيعية وبقليل من الألم ومع هدوء الألم واسترخائها يوفر ذلك عليها الجهد، مما يساعدها في استخدام عضلاتها الإرادية اثناء انقباض الرحم لتساعد بذلك في دفع الجنين إلى الخارج.

ويمكن كذلك وصف بعض التمارين الرياضية البسيطة قبل الولادة وهي تكسب الأم الحامل الثقة في نفسها، وان كان ذلك لايؤثر - من الناحية العلمية- على مراحل الولادة.

واضافة الى ماسبق يجب اعطاء الأم فكرة مبسطة عن الإمكانات المتاحة في التغلب على الألم وانها في متناول يد الطبيب، لإشعارها انها ان شعرت بالألم فبالإمكان السيطرة عليه في حينه دون أدنى معاناه، مما يكون له اكبر الاثر في تهدئتها وتحضيرها، وكذلك يجب ان تتعرف الأم على طاقم الاطباء والتمريض- إن إمكن- قبل الولادة بمدة كافية حتى تكون على تقبل تام لما يحدث حولها، وكذلك لايجب ان تشعر الأم انها في المستشفى بمفردها بل يجب ان تحس انها شخص مهم، والكل يعتنون بها ويلتفون حولها. ولامانع من مصاحبة احد افراد العائلة المقربين الى نفسها مثل الزوج مثلا فإن ذلك يخفف من آلامها كثيرا في اثناء الولادة.

❖ بعض التمارين الرياضية البسيطة تكسب الحامل الثقة بنفسها

ولنعد الى التعرف على مراحل الولادة وأسباب الألم الناتج عنها:

فالرحم هو عبارة عن كيس عضلي يحوي في داخله الجنين الذي مكث داخله تسعة اشهر وحين تبدأ أولى مراسم الولادة ينقبض ذلك الكيس ليدفع بالجنين الى عنق الرحم الذي هو بمثابة الزجاجة حتى يتسع ويسمح بمرور الجنين ومنه الى العجان ثم الخارج.

والآلام في بداية الولادة هي نتيجة لتلك الانقباضات المتتالية في جدار الرحم ليعمل على توسيع عنقه، بينما الآلام المصاحبة لمرور الجنين خلال عنق الرحم والعجان فهي نتيجة مباشرة للشد على عضلاتهما بغية توسيعهما وتحمل إشارات الألم الصادرة من الرحم والعجان الى النخاع الشوكي ثم الى المخ عبر أعصاب خاصة حيث تترجم ليتفهم الانسان معناها ومصدرها وشدتها ونوعها.

❖ لماذا لايستحب اعطاء الحامل أي عقاقير عن طريق الفم قبيل الولادة؟

ولقد كان «جيمس يونج سيمبسون» اول من استخدم مادة«الكلوروفورم» المخدرة اثناء الولادة للسيطرة على آلامها المصاحبة، وحتى هذا النوع لم يكن متوافرا- رغم خطورته- حتى العام ١٨٤٧ حين استخدمه د. سنو مع الملكة «فيكتوريا» ملكة بريطانيا وهي تضع مولودها الأول ثم الثاني.

ومنذ ذلك التاريخ صار «الكلوروفورم»- الذي ألغي من الذاكرة الطبية اليوم- محببا للنساء اثناء الولادة.

وبعد تلك المقدمة التاريخية، ماذا في جعبة طب عالم اليوم؟

ويمكن تقسيم طرق السيطرة على آلام الولادة بطرق عدة:

أولا: باستخدام العقاقير المخدرة: وهي إما مركبات تعطى عن طريق الحقن «الزرق الوريدي او العضلي» او عن طريق الاستنشاق ولها تأثير الحقن نفسه.

ثانيا:قطع الطريق على نبضات الألم الصادرة من أماكن حدوثها وذلك قبل وصولها الى المخ وبذلك لايشعر الإنسان اطلاقا بذلك الألم. ويتم ذلك عن طريق حقن الاعصاب الناقلة وهي في طريقها إلى النخاع الشوكي او بالحقن المباشر للاعصاب قبل دخولها إلى النخاع الشوكي.

أ- اما العقاقير المسكّنة للألم فيجب ان لا تؤثر بالسلب على كفاءة انقباضات الرحم ولا تتسبب في تعرض الأم لمضاعفات تستلزم التدخل الجراحي، والأهم ان لاتؤثر على المراكز التنفسية للجنين مسببة هبوطا سواء اثناء وجوده داخل الرحم او بعد خروجه منه. كذلك يجب ان يكون سهلا في إعطائه ويعطي النتيجة المرجوة مباشرة وان لايبقى في الجسم بعد الحقن فترة طويلة.

ومن اشهر تلك العقاقير عقار «البتدين» وهو دواء تخليقي يستخدم بصورة واسعة

ومنتشرة على مستوى العالم وله تأثير جيد في تثبيط الألم واحيانا تضاف له مواد اخرى مساعدة.

وكذلك عقار «المورفين» وهو اقوى في تثبيط الألم ولكن لم يعد يستخدم الآن في ذلك المجال لتأثيره الشديد على مراكز التنفس في الجنين، ولكن اذا كان الجنين ميتا داخل الرحم فلا مانع من استخدامه حيث انه مفيد جدا في تقليل الألم بصورة كبيرة.

ويلاحظ هنا عدم استحباب اعطاء الأم أي عقاقير عن طريق الفم وذلك لاعتلال عملية الامتصاص في الجهاز الهضمي أثناء فترة الولادة كما أن الأم تكون عرضة للقيء وبالتالي عدم الاستفادة من تلك العقاقير ان هي اعطيت العقار عن طريق الفم.

ب- اما الغازات المسكنة المستخدمة عن طريق الاستنشاق فهي عبارة عن غاز او مخلوط غازات مخدرة تسبب فقدان الوعي مؤقتا، وبالتالي عدم الشعور بالألم لحظة حدوثه. ولايستحب استخدام هذه الطريقة لمدة طويلة لاحتمال تأثيرها على مراكز التنفس في الجنين. ولكن يمكن استخدامها في المرحلة النهائية للولادة. ويستخدم لذلك الغرض عادة غاز «النيتروز» مخلوطا بالاكسجين -ولكن في وجود طبيب تخدير متخصص- للاستنشاق عن طريق الفم والأنف وفي سنة ١٩٣٤ ابتكر «مينت» أول جهاز يمكن ان تستخدمه الأم بنفسها وذلك بوضع القناع« الكمامة» على وجهها بمجرد الشعور بالألم وتظل ضاغطة بأصبعها على صمام القناع الذي يقوم بدفع كمية مناسبة من الغاز المخدر الى فتحتي الأنف والفم وتقوم الأم بدورها بأخذ شهيق عميق فتشعر على أثرها بالدوار او الغيبوبة المؤقته مع الاسترخاء التام ثم تفيق مرة أخرى ليعاودها الألم وتعاود الضغط على الصمام وهكذا.

والغاز الثاني المستخدم عن طريق الاستنشاق هو غاز «التريلين»

واول من ابتكر جهاز يستخدم بوساطة الأم هو «فريدمان» وهو غاز جيد جداً في هذا الغرض.

ثانيا: نعود الى طرق قطع الطريق على إشارات الألم الصادرة من أماكن حدوثها- الرحم والعجان- قبل وصولها الى المخ، ومن مزايا هذا الإجراء انه لايؤثر على المراكز التنفسية للجنين مطلقا، ولا على كفاءة الانقباضات الرحمية، وكذلك يمكن استخدامه ومعدة الأم ممتلئة بالطعام إذا فاجأتها آلام الوضع بعد تناول الطعام وبالتالي فهي ليست عرضة للقيء ودخول المواد المتقايئة عبر الشعب الهوائية مما يكون له بالغ الاثر والخطورة.

ومن مزايا هذه الطريقة ايضا بقاء الأم متيقظة طوال فترة الولادة وهو ماتفضله كثير من النساء في اثناء الولادة وتتم هذه الطريقة عن طريق حقن مادة مخدرة فوق طبقة الأم الجافية- وهي احدى الطبقات التي تغلف النخاع الشوكي والمخ.

وذلك بإدخال إبرة خاصة بين الفقرتين الأولى والثانية القطنيتين من العمود الفقري ويمكن تثبيت قسطرة في المكان نفسه لإمكان تكرار حقن المادة المخدرة طوال فترة الولادة.

وبالطبع تحتاج هذه الطريقة الى طبيب تخدير متخصص وذي مهارة خاصة مع وضع الأم تحت الملاحظة الدقيقة تحسبا لحدوث اي مضاعفات مثل انخفاض ضغط الدم الشرياني او الهبوط المفاجيء في التنفس.

ومن بين المضاعفات المتوقعة بعد زوال أثر المخدر وانتهاء الولادة الشعور بالخدر او نقص الإحساس في الطرفين السفليين او اختلال في وظيفة التبول ولكن الأخيرة نادرة الحدوث. وتستخدم هذه الطريقة اليوم في اكثر من نصف حالات الولادة الطبيعية في بعض المستشفيات الكبرى المعنية بالولادة من دون ألم.

ولكن لايجب ان يغيب عن الاذهان ان هذه الطريقة تزيد من احتمالات استخدام الجفت الولادي للمساعدة على جذب الجنين للخارج وذلك بعد تلاشي القدرة الإرادية العضلية عند الأم بذلك الاجراء. ومن مزايا هذه الطريقة اضافة لعدم الشعور بالألم انها- كما ذكرنا- ليس لها تأثير ضار على مراكز التنفس في الجنين، كما ان مقدرة الرحم على الانقباض تظل عالية وبالتالي تقل فرصة احتمال نزيف مابعد الولادة.

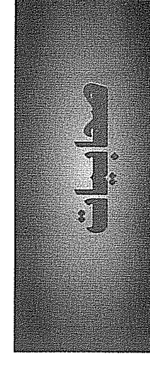
كما ان افضل استخدام لهذه الطريقة هي تلك الحالات المتوقع ان تطول فيها مدة الولادة وذلك مثل اختلال التوافق الانقباضي لعضلات الرحم، وكذلك في حالات التدخل الجراحي في منطقة العجان مثل التدخل لتعديل وضع رأس الجنين او تدويره إذا كانت الولادة بالمقعدة.

وكذلك في حالات تسمم الحمل حيث تكون الأم منهكة وفي حال صحية سيئة. وكذلك اذا دعت الحاجة للشق القيصري.

وشبيه بتلك الطريقة التخدير الذيلي وذلك عن طريق حقن المادة المخدرة في إحدى فتحات الفقرات العجزية بدلا من القطنية ولكن يفضل الطريقة الاولى ويجب ملاحظة ان حقن المادة المخدرة فوق «الأم الجافية» والذي شرحناه آنفا يختلف عما هو معروف «بالتخدير النصفي» وهو يتشابه إلى حد كبير في كثير من مراحل إجرائه مع الطريقة السابقة ويختلف فقط في مكان حقن المادة المخدرة من الاغشية المغلفة للنخاع الشوكي.

ولايفضل التخدير النصفي لانه يتسبب في ارتخاء العضلات القابضة للأوعية الدموية في النصف السفلي من الجسم وبالتالي يتسبب في انخفاض شديد في ضغط الدم الشرياني. واخيرا لتثبيط الألم عن طريق الحقن المباشر للاعصاب بعد خروجها من مراكز الألم وقبل دخولها للنخاع الشوكي يتم عن طريق حقن مادة مخدرة حول تلك الاعصاب في كلا الجانبين من الجسم ويستدعي ذلك معرفة تامة بخريطة كل عصب واماكن مروره وكيفية الوصول اليه وتخديره بسهولة وكفاءة عالية.■

❖ ماذا نعني بقطع الطريق على اشارات الألم الصادرة من أماكن حدوثها؟



البيت المسلم

أنت من الأولين

بقلم: عبد الله بدران

على مشارف المدينة المنورة التي تشرفت بهجرة الرسول الكريم إليها، وفي البقعة المباركة التي تأسس مسجدها على التقوى كانت تقيم تلك الصحابية الجليلة التي أحاطها الله عزّ وجلّ ببيئة إيمانية قلّ نظيرها، وعائلة أكرمها الله بدينه الحنيف.

إنها الصحابية الجليلة «أم حرام بنت ملحان» التي كانت تقيم في قباء حيث أسس مسجد التقوى كما يحدثنا البيان الإلهي:

(لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه) التوبة/١٠٨.

وكانت عائلتها تضم نفرا من خيرة الصحابة الكرام، فزوجها عبادة بن الصامت، أحد النقباء الاثني عشر الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة، وأختها «أم سليم» أم أنس بن مالك رضي الله عنه، وأخواها «حرام» و«سليم» اللذان استشهدا في بئر معونة، ويذكر التاريخ ان «حرام» أسلم قاتله وهو «جبار بن سلمى» إذ طعنه برمح خرج من صدره فقال حرام فزت ورب الكعبة، ولما علم جبار بمعنى الفوز وهو الشهادة اسلم وكانت شهادة حرام سببا لإسلام ذلك الرجل.

وأم حرام هي إحدى خالات النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من الرضاع، وتنضم إلي قائمة الشرف هذه أيضا اختها «أم سليم».

وفي قباء كانت أم حرام على موعد من النبي صلى الله عليه وسلم ببشارة عظيمة، طالما حلمت بها، وتاقت إليها، ودعت الله سبحانه أن يشرّفها بها. لقد كانت على موعد مع إحدى الحسنيين اللتين وعد الله بهما عباده المؤمنين، وبشرها البشير النذير بأنها ستنال الشهادة في سبيل الله مع نفر من المؤمنين، وتلقت هذه البشارة بسرور مابعده سرور، وفرح لايطاوله فرح، واطمئنان قلّ ان تعرفه النفوس، وهناءة قلّ نظيرها.

وهاهو الصحابي الجليل أنس بن مالك يروي الحادثة:

قال أنس:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب إلى قباء دخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، فدخل عليها فأطعمته، وجلست تفلّي رأسه، فنام، ثم استقيظ وهو يضحك.

قالت: فقلت: مايضحكك يارسول الله؟

قال: «ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله يركبون ثَبَج- وسط- هذا البحر، ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة».

قلت يارسول الله:

ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا لها.

ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ وهو يضحك.

قالت: فقلت يارسول الله: مايضحكك!

قال: «ناس من أمتي عرضوا عليّ غزاة في سبيل الله..» الحديث نحو ماقال في الأول.

قالت: فقلت يارسول الله:ادع الله أن يجعلني منهم.

قال: أنت من الأولين.

وتمضي الأيام وأم حرام تحمل هذه البشارة معها وتنتظر بلهف وشوق موعد تحقيقها وإنجازها.

وخلال ذلك، عرفت أم حرام كيف تكسب صحبة رسول الله وتأخذ عنه، ولقد روت قرابة خمسة أحاديث عنه، وروى عنها أجلاء الصحابة. وهي ايضا راوية الحديث المشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال لها:

«أول جيش من أمتي يغزون البحر قد أوجبوا» اي وجبت لهم الجنة.

قالت أم حرام يارسول الله: أنا فيهم؟

قال: «أنت فيهم».

وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وظلت تنتظر الشهادة، وهي مدخلها إلى جنان رب العالمين.

وفي خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه تحققت بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قرر ان يغزو قبرص التي كان الروم يستخدمونها للهجوم على المسلمين، وأمر عثمان ببناء السفن وغزو قبرص.

وركبت أم حرام مع المجاهدين الأولين، واغرورقت عيناها وهي تذكر تلك البشارة الخالدة يحدوها الأمل بالفوز بجنة الله ونعيمه.

وما إن وضعت سفن المسلمين مراسيها، ونزل المجاهدون الأولون إلى الجزيرة حتى كانت أم حرام معهم على دابتها، تحاول ان تسبقهم للقتال والخدمة، ولكنها سقطت في خضم ذلك عن دابتها مستشهدة في تلك الديار البعيدة التي فتحها الله للمسلمين، وفازت بإحدى الحسنيين، وتحققت بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكانت أم حرام بذلك أول مجاهدة في البحر، وأول من غزا في البحر من النساء وأول صحابية شهيدة بعد غزوة البحر هذه.

وهكذا سطرت هذه الصحابية تاريخا من نور حافلا بالعطاء والعمل والتضحيات.■

قصة العدد

الوباء

بقلم: أحمد محمود مبارك



كانت مفاجأة سارة لي حينما هاتفني منذ أيام قليلة، ليخبرني أنه عاد إلى أرض الوطن بعد غيبة خمسة عشر عاماً... ياه... عمر طويل انقطعت خلاله أخبار صديقي إبراهيم عني.. كنت قد عرفت أنه تعاقد للعمل خارج مصر، لكني لم أكن أعرف له عنواناً، ولم ألتقِ به طوال هذه السنوات، طالت محادثته الهاتفية وتشعب الحديث بيننا... قال: إنه عاد إلى أرض الوطن منذ أسبوع، وسيستقر هو وأسرته في القاهرة في منزل والده - الذي أعرفه - بعد بناء طابق جديد به... وقال أيضاً إنه كان يقرأ لي بين الحين والآخر بعض إنتاجي الأدبي المنشور في الصحف والمجلات في مصر والخليج العربي... وكان يسعد بذلك... سألته وشوق السنين إلى رؤية هذا الصديق القديم الطيب .. يتقدُ... وأنت... متى نراك؟ وكيف؟، يبدو أنه لم يسمع سؤالي إذ قال لي: أنا على الرغم من أعبائي ومشاغلي طوال هذه السنين، لم أنقطع عن الأدب... كتبت قصصاً قصيرة عديدة... لكني لم أكن مهتماً بنشرها... غير أنني جمّعت بعض القصص في كتاب صدر منذ شهور قليلة عن إحدى دور النشر الخليجية... حملت معي عند عودتي عدداً من نسخه... ونسختك معي، أرجو أن يعجبك... قلت: جميل، كنتُ أخشى أن تكون قد امتنعت عن تعاطي الأدب... قهقه قائلاً: معقول! ثم استرسل متسائلاً عن أحوالي وعملي... وعن بعض أصدقائه من الشباب الفتي... ذكرت له من سافر خارج الوطن، ومن استقرّ في قريته، ومن عاد مثلي إلى الإسكندرية بعد سنوات العمل والصحبة التي جمعتنا معاً في القاهرة لأكثر من عشرة أعوام... وقبل أن يُنهي مكالمته وعدني بأن نلتقي قريباً وذكر لي رقم هاتفه.

وفي صباح اليوم التالي فوجئت به يحدّثني هاتفياً مرّة أخرى، بادرني بقوله: سعادتي بسماع صوتك يا أخي بالأمس، أنستني أمراً مهماً كان في ذهني أن أقوله لك.. قابلني أحد الأدباء هنا في القاهرة وأعدّ لي ندوة لمناقشة مجموعتي القصصية الجديدة في مقر جمعية .... وذلك في بداية الأسبوع المقبل... سمعتُ اسم الجمعية فتوقّفت مفكراً.... استرسل.... لابد أن تحضر، أرسلت إليك نسخة من المجموعة بالبريد السريع اليوم وستصلك غداً بإذن الله.. لابد من حضورك... قلت إن شاء الله... قال بصوت مشرق، أتذكرُ ندواتنا وأمسياتنا الثقافية التي كُنّا نعقدها في القاهرة والإسكندرية منذ عشرين عاماً... لقد كنت ناقداً فذاً من يومك... شكرته على هذه المجاملة اللطيفة... استرسل... كم أفادتني سياطُ نقدك... ضحكت وقلت: كنّا شبّاناً متحمسين نتناول أعمالنا بجدّية لا تخلو من حِدّة... قال وقد اكتسى صوته بهدوء وجدية: أنا أتكلم بصدق يا أخي... لم تكن مجاملاً... أفادتني ملاحظاتك وملاحظات الأصدقاء، وستلاحظ ذلك في مجموعتي الجديدة، وفيما كتبته ولم أنشره بعد... أرجو أن أسعد بحضورك وأرجو أن تحضر قبل موعد الندوة بيوم... كي نقضيه معاً في القاهرة... أوحشتني... كنتُ اعرف مقر الجمعية التي ستناقش مجموعته القصصية فيها، قلتُ سأحضر إلى مقر الجمعية، نظراً لضيق وقتي.

قرأت المجموعة القصصية على مدى يومين، أعجبتني كثيراً... متنوعة الموضوعات وإن كانت تنتظمها رؤية كلية ذات ملامح دينية وأخلاقية، غير أن البُعد الديني والأخلاقي لم يكن ناتئاً ومباشراً على

عكس ما كان يكتب منذ عشرين عاماً، لاحظت أن صديقي قد اكتسب بعض «تكتيكات» القصة والرواية المعاصرة، وأنه استفاد من فن الشعر لغة وموسيقى وتصويراً، مما أثرى قدرته على التعبير الإبداعي، وأعطى لقصصه جاذبية وتأثيراً... لكنه لم يتأثر في الوقت نفسه بموجات التغريب والضبابية التي تطمس الفكرة وتُشتت الرؤية وتودي بالمعنى... قلت: لابدّ أنه قرأ كثيراً طوال هذه السنوات التي ترك فيها مصر... وتوقَّعتُ أن يكون لمجموعته القصصية صدى طيبٌ لدى الأوساط الثقافية والأدبية... لكني حينما تذكّرت اسم الجمعية التي ستُناقشُ فيها المجموعة شعرتُ بالقلق.. من الذي دَلَّهُ على هذه الجمعية الناشئة؟ إنها جمعية ذائعة الشهرة منذ عامين أو ثلاثة على الأكثر... لكنَّها شهرة... ليست... لا يهمُّ... لابدّ من حضوري.

***

شربت القهوة مع صديقي في مكتب رئيس الجمعية الذي بالغ في ترحيبه بنا وأشار إليَّ وهو يقول لصديقي: نحن نشكرك لأمرين، الأول: لأنك رحبت بمناقشة كتابك عندنا، والثاني: لأنك أحضرت الأستاذ معك، إنها المرة الأولى التي يشرفنا فيها بالحضور إلى الجمعية ونأمل أن يستمرَّ تعاونه معنا... ثم ابتسم وهو يقول: لقد اختلف معنا على صفحات المجلات... أعني مع بعض الأدباء من أعضاء الجمعية وإصداراتهم الأدبية... لكنه الاختلاف الذي يُثري الحركة الأدبية... تحرك من مقعده وهو يقول:

ـ أمامنا نصف ساعة ثم يبدأ اللقاء في القاعة الكبرى.... على العموم القاعة ممتلئة من الآن بالأدباء والروّاد والإعلاميين والباحثين، وبعضهم أجانب من المستشرقين والمترجمين المهتمين بالأدب العربي، لقد عملنا إعلانات كافية... إنَّ لجمعيتنا مكانتها المرموقة بين الهيئات الثقافية... نحن ننتظر فحسب حضور الناقد الكبير.... ومصوِّرٌ إحدى القنوات التلفازية... حضر الناقد ومصوّر التلفاز، رحب الناقد بصديقي بحرارة.

ارتسم الانشراح على وجه صديقي.. تحرّكنا إلى حيث القاعة.... وجدتها بالفعل مكتظّة بالحضور، دعاني رئيس الجمعية للجلوس على المنصة الرئيسية بجواره وبجوار صديقي والناقد الكبير... وألقى كلمة قصيرة رحّب فيها بالمؤلف ثم بالناقد الكبير ثم بي، ثم بكل الحضور غير أنه أكثر من الثناء على الإعلاميين والباحثين والمترجمين الأجانب، وأشار إلى أنه قام بتوزيع عشرين نسخة من المجموعة القصصية التي ستتم مناقشتها... على عدد من الأدباء وأعضاء الجمعية فور استلام هذه النسخ من المؤلف، وذلك ليتيسر لهم المشاركة في المناقشة وإبداء آرائهم... تأملتُ الحضور... أصدقائي الأدباء كثيرون في العاصمة لكنّي لم ألمح منهم أحداً، ثمة وجوه قليلة أعرفها معرفة سطحية... كان أغلب الحاضرين من الشباب، وعدد قليل من الفتيات والسيدات تشي وجوههن بأنهنَّ أوروبيات... صدمت عيني أجسادهن البارزة من ملابسهن المثيرة وتقاليع الأزياء والسلاسل ذات الرسوم الغريبة التي تلبسها الفتيات... كانت القاعة معبأة بدخان السجائر... لمحتُ في بعض الوجوه نظرات حمراء متحفزة... قبل أن يُقدِّم رئيس الجمعية الناقد لإلقاء دراسته النقدية...

ارتفع صوت.

ـ أغلبنا لم يقرأ المجموعة القصصية التي ستُناقش، لم تصلنا نُسَخُها، ونودُّ لو قرأ المؤلف علينا بعض القصص، نظر الناقد إلى رئيس الجمعية وإلى المؤلف .. قال رئيس الجمعية:

ـ لا مانع

ابتسم صديقي وبدأ يقرأ، بدأ بقصة كنتُ قد رأيتها أكثر قصص المجموعة تميُّزاً... موضوعها ليس جديداً تماماً، لكنَّ صديقي عالجه بفنيّة عالية، ولغة إيحائية سامقة، يدور موضوعها حول عامل الدين وأثره في اكتمال الصحة النفسية والعصبية وتحقيق التكيف الاجتماعي وما ينجم عن افتقاد الشعور الديني لدى بعض الأشخاص من انهيار وتمزق نفسي وإحباط وقلق مهما بلغت درجة ثقافتهم ومواقعهم العلمية... قرأ صديقي قصته قراءة سليمة متأنية مؤثرة.. انفجرت في القاعة بعض الهمهمات المعترضة، وتفجّرت بعض الضحكات العصبية المغتاظة الساخرة... ربما كان صديقي مندمجاً في القراءة، متفاعلاً مع أحداث قصته، فلم يلمح ذلك... أمعنتُ النظر، حيث مصدر الهمهمات والضحكات العصبية، وجدتها تصدر من أكثر من مكان ولاحظتُ أن ثمة أيدي وأذرعةً تحرِّك بعض الشباب في الخفاء... فرغ صديقي من قراءة قصته.. فقال مبتسماً: هل اقرأ قصة أخرى... ارتفعت أصوات ساخرة حادة: هه... اقرأ... قرأ قصة أخرى محورها الرئيسي مستمد من مأساة المسلمين في البوسنة... كانت قصة جيدة أيضاً لم يعمد فيها صديقي إلى التسجيل التقديري، اعتمد على واقعة حقيقية لوحشية الصرب وتعذيبهم لنساء وأطفال مسلمي سراييفو العُزّل.... كانت المعالجة الفنية جيدة ومؤثرة، استخدم فيها الكاتب أسلوب التداعي، ومزج الماضي بالحاضر، وابتعث التاريخ الإسلامي ومزجه بالحاضر ـ لنرى «سمية» أخرى تُعَذَّب فوق أطلال سراييفو، وأبا جهل الصربي يقهقه سعيداً بأنّات المسلمين، ومزج المؤلف أيضاً بين الحلم والواقع فانبجست لغة إيحائية ذات وقع موسيقي حزين مصوِّر ومؤثر... استطلعتُ العيون والوجوه المنصفة، لمحت علامات إعجاب حزين وتأثر لدى بعض الجالسين على مقاعد قليلة خلفية، في حين شعَّت العيون الأجنبية وعيون الشباب المتحفّز ذي القمصان «السريالية» والرسوم والسلاسل الذهبية والفضية المعلقة عليها بعض الصور والأشكال الغريبة المنفِّرة... شعَّت هذه العيون بالغضب والحنق والاعتراض، ثم انفجر صوت متشنج، قبل أن ينتهي صديقي من قراءة القصة:

ـ ما هذا...؟ أهذه قصة أم تقرير صحفي مثير مُبالغ فيه...؟

دعَّمه صوت آخر من ركن موازٍ:

ـ لو كانت كل قصص المجموعة على هذا النحو فيكفي هذا.. لندع الناقد يقرأ نقده.

ارتفعت أصوات أخرى مؤيدة... وحدث بعض الهرج، واتسعت ابتسامات الوجوه الأجنبية... ارتبك صديقي وتغيَّرتْ سحنته ووجم، ونظر إليَّ... كنتُ قد قرأتُ المجموعة بإمعان وأعجبت بها، وكوّنت رأياً نقدياً تحليلياً فيها... وكنتُ مُستعداً للمناقشة برأيي... هممتُ بالكلام، سارع رئيس الجمعية وهو يبتسم ابتسامة مُريبة وقال:

ـ نحن في هذه الجمعية الأدبية نقدس حرية الرأي.. نرحِّب بكل

الآراء... وخاصة آراء الشباب، ويسعدنا أن تتنوَّع الرؤى بديمقراطية.. لكن... لندع الناقد الكبير أولاً يطرح رؤيته النقدية.

لقد قرأ المجموعة على مدى أسبوع ودرسها وحلّلها... ثم بعد ذلك.. يُفتح الباب للمناقشة العامة... أوْقَفَتْني كلماته... تملل الناقد... وضاقت عيناه خلف نظارته السميكة وهو يستطلع وجوه الجالسين في القاعة... ثم نحّى جانباً مجموعة من الأوراق... كان قد أفردها ليقرأ منها دراسته النقدية، وقال وهو يتلعثم ويبرر إزاحته للأوراق جانباً: «إنه كان أعدَّ عدة ملاحظات ونقاط مكتوبة، يستقي منها رؤيته النقدية التي سيطرحها شفاهة... ثم تكلم عن تيارات القصة القصيرة الحديثة في أوروبا وأمريكا.. وكيف أنها حطَّمت كل الأُطُر التقليدية والاعتيادية في التعبير الأدبي، وانطلقتْ إلى آفاق غير محدودة مزروعة بالدهشة والإبهار والإطاحة بالمعنى البارز والتجسيد المضموني السطحي... وأن الذين تأثروا بهذه الاتجاهات والتيارات من الأدباء والكتاب العرب، هم الذين يحتلون الآن قمة الإبداع الأدبي في كل بلد عربي، وهم - وليس غيرهم من أثرى المعنى والتمسك بالمضمون والأطر التقليدية واللغة العتيقة المتحجرة - الذين يُعوِّل عليهم في دفع مسيرة الأدب العربي إلى الأمام وقيادته نحو العالمية، وإنقاذه من كهوف التخلُّف والظلامية... ثم تطرق إلى الحديث عن اللغة وتفجيرها وتوليد دلالات جديدة... كضرورة للارتقاء بالتعبير الأدبي، وتحطيم «التابوهات» وعدم الالتزام بالقيود الصارمة، كضرورة حتمية لوجود إبداع عصري متميز... وخلص - دون أن يشير إلى أية قصة من قصص المجموعة - إلى أن تلك الملامح الجمالية والفنية المرجوة... سماتٌ وخصائص تفتقر إليها قصص المجموعة موضوع المناقشة....»... كان الناقد يُلقي بالكلمات ويستطلع العيون فيجد تجاوباً واستحساناً، فيزداد انفعاله، وتتشابك المصطلحات التي يفتعلها بلغة عربية غير سليمة... كثرت أخطاؤه النحوية واللغوية دون أن يلفت هذا الأمر انتباه الجالسين... ارتفع ضغط دمي... أشفقت على صديقي أعلم مدى حساسيته نظرتُ إليه وجدته منهاراً فوق مقعده يكاد يُخفي وجهه بذراعيه... طلبتُ الكلمة بإصرار... قال الناقد بعصبية وعنفوان أشعله تأييد الحاضرين.

- أنا لم أفرغ من كلامي بعد.

قلت... إنك أسهبت في الحديث عن التيارات والنظريات الأوروبية، والخلط بين المصطلحات دون أن تحلل قصة واحدة من قصص المجموعة... ثم ألا تعلم أن هذه التيارات والنظريات قد عفا الزمن على أغلبها، وهجرها أغلبُ الكتاب في أوروبا وأمريكا بعد أن تبين لهم عبثها وتهافتها...

صاح منفعلاً...

- أنا هنا الناقد... وأنت مستمع... كنتُ أعتقد أنك جئت لتتعلم لا لتقاطع وتهاجم وتحاول إفساد الندوة... ثم نظر إلى رئيس الجمعية محتجاً... وازداد الهرج في القاعة... وحاصرتني أشعة العيون المغتاظة الحارقة.... انتقلت النبرة العصبية إلى رئيس الجمعية الهادئ... صرخ فيّ...

- إذا سمحت يا أستاذ، لا تقاطع الناقد، إنه لم يُنه كلامه بعد... قُلنا إن باب المناقشة مفتوح في النهاية.

ازدادت حدة توتري... قلتُ:

- أي نهاية...؟ إننا أمام مؤامرة على الكاتب وكتابه..

صرخت فتاة وهي تلقي بسيجارتها مشتعلة.

- لقد قُلنا ألف مرة يجب ألا تناقش الجمعيةُ إلا الأعمال ذات المستوى... لكُتَّاب جيدين... ارحمونا من هذه الرداءة والتخلُّف، نحن لانريد العودة إلى العصور الوسطى.

وأشارت إليّ قائلة... ثم من هذا؟ ولماذا يجلس على المنصة؟ إنه كاتب تقليدي رديء... قمتُ من فوق مقعدي، لست أدري لماذا قمتُ؟ ربما كانت حركة عصبية عفوية، هممت بالكلام من جديد وأنا واقف، غير أنَّ صوتاً آخر صاح فيَّ:

- أنت تريد المقاطعة، ونحن نعرفك، ونقرأ ما تكتب... ونحن نخشى على الكاتب من أمثالك... ونريد إفادته.

غفلتُ عن صديقي، وجدت نفسي أترك مكاني وأتجه من باب خلفي إلى خارج مقر الجمعية... رأسي يغلي ودمي يفور... سمعت وأنا قريب من الباب الخارجي... ضحكات صارخة وأصواتاً ساخرة... هدَّأت نسمات رطبة في الخارج من غليان رأسي... اتجهتُ إلى حيث ترك صديقي سيارته... استندت عليها، وأخذت أشبع رئتيّ بالهواء... لم تمض سوى دقائق قليلة ولمحت صديقي يخرج من باب الجمعية الخلفي، ووراءه رئيس الجمعية يحاول تهدئته واسترضاءه... سمعته يقول له بصوت هامس:

- لا شك أن هناك آراء أخرى كانت ستتناول الكتاب من خلال وجهة نظر أخرى تُسعدك... أنا أعرف هذا...لكن... لكن صديقك أفسد اللقاء... نرجو... نرجو... ألا تنقطع صلتك ... صلتك.... ثم لمَّا لمحني بتر كلامه... وشدَّ على يد صديقي وانسحب إلى داخل الجمعية

***

اقترب إبراهيم خليل منّي علَّق ذراعي بذراعه وهو يفتح باب السيارة مُطأطئاً رأسه والأسى يغمره، قلتُ له وهو يُدير محرك السيارة.

- لو أنهم قالوا: إنها مجموعة قصصية جيدة «لكنت شككتُ فيك أو شككت في قدرتي على الفهم، واجهني بنصف وجهه قائلاً:

- لم أفهم.

قلت: منذ أخبرتني يا أخي بأن مجموعتك ستناقش في هذه الجمعية وأنا أتوقَّع ما حدث لأنها مجموعة قصصية جيدة بالفعل.

تجلَّتْ حيرته وقال وهو يواجهني بوجهه كله متمعناً في ملامحي:

- يبدو أنك صرت على غير عهدي بك.... أو أنني لم أعد أستطيع فهم كلامك أو فهم أي شيء.

ابتسمتُ رغماً عنِّي... وقلت بنبرة مُعاتبة.

- يا أخي كان يتعين عليك أن تفهم من البداية، أنهم مدمرون، مضللون، مصنوعون وضائعون، وأنت أدبك يبني ويهدي... فكان لابدَّ أن يحدث ما حدث.

هزَّ رأسه بأسى وسارت السيارة ببطء، قلتُ:

- يبدو أنك لا تعرف حقيقة هذه التيارات وأهدافها ومن يصنعها ويحركها.. إنها فرق متواجدة يا أخي في بلدان عديدة من وطننا العربي، تحمل ذات الأفكار المدمّرة.. لكن.. لله الحمد لم يزل تأثيرها ضعيفاً، وسيبقى كذلك إن شاء الله، لكن يجب التصدي لها، وتحجيمها وكشف أهدافها والمحركين لها... عامة أنت مرهق الآن نكمل الحديث في المنزل، لقد صممت على أن أبيت عندك اليوم، وهذه فرصة لكي نتحدث حتى الصباح.. خاصة وأنني لا أستطيع النوم، إذا تركت منزلي.

قال وهو يهدّئ من سيره:

- ما رأيك نجلس في مكان ما.. نسهر قليلاً قبل العودة إلى المنزل، أنا بحاجة إلى استنشاق نسمات النيل... الساعة لم تتجاوز التاسعة.

قلت: وهو كذلك... قريب منا «كازينو» ذو حديقة واسعة.. كنا لم نبتعد عن مقر الجمعية كثيراً، قرأت عنوان «الكازينو» قلت: يقولون إن هذا الكازينو منتدى دائم لكثير من رجال الأدب والفن والفكر.. تململ صديقي وقال: لا... يا عمّ.. حسبي ما حدث.. ضحكت قائلاً: قِفْ... قِفْ هنا إنه مكان جميل.. واتجهنا إلى ركن بعيد عن الزحام عَطِرِ النسيم.

قال صديقي وهو يرشف الليمون وقد هدأت ملامحه:

- أرجو ألا تكلمني عن مجموعتي القصصية.. سأعيد قراءتها من جديد.. وربما أجرى تعديلات عليها، أو أشطبها من تاريخي الأدبي، وحسبي أنها لم تطبع في مصر.

قلت - أهكذا أفقدك بعضُ الشباب المُضلل وناقد مأجور ثقتك في نفسك وإبداعك وأيضاً في صديقك قال وهو يتأملني: يبدو أننا تجمدنا بالفعل يا أخي، أو أنني الذي تجمدتُ وحدي، فقد قرأتُ خلال السنوات الماضية عدة مقالات تشيد بإنتاجك الأدبي.

قلت بهدوء وتروٍّ:

- ستُعقد لمجموعتك القصصية بإذن الله أكثر من ندوة هنا وفي الإسكندرية... وسترى بنفسك... بعد ساعة ازدحام المكان برواد جدد... واختلطت اللغات واللهجات والأشكال والأزياء... كان الجو مُنعشاً... غير أن صديقي ضجر من الزحام... قال حسبنا هذا لنذهب إلى المنزل.

استوقفتنا - ونحن نتجه صوب السيارة - همسات ضاحكة ماجنة قريبة منا تصدر من شابين وفتاتين يبدو أنهم خرجوا من الكازينو الذي كُنّا به.. أحد الشابين يلف ذراعه حول خصر فتاة ترتدي بنطلوناً ضيقاً يصل إلى ركبتيها فقط وتترك شعرها الأصفر الطويل لفوضويته... وشاب آخر تضمُّ أصابعه أصابع فتاة ترتدي قميصاً عاري الظهر... أمعنتُ النظر وقلت لصديقي: انظر... تمعَّن فيهم مثلي... هتفتُ: هه... سبقني وقال: إنهم... قلت: أجل.. كانوا في الندوة الأدبية... إنهما الشابان اللذان تحاملا عليك وهاجماني... وهاتان الفتاتان كانتا في الندوة معهما.

توقفنا خلفهم... لم يلحظونا... ابتعدوا عنّا قليلاً... أشاروا لسيارة أجرة كبيرة... توقفت... اقتربوا منها مبتسمين... همسوا لسائقها... بدا متردداً... ثم فتح الباب... وقبل أن يدخلوا السيارة... سمعت رجلاً وقور الهيئة يقول لصاحبه الذي يسير معه.

- صهاينة ملاعين... جاءوا على أنهم سياح ودارسون وباحثون لإفساد الشباب، ثم مرَّ شاب صغير يركب دراجة بجوار سيارة الأجرة قبل أن تنطلق بهم... وصاح وهو يشير بيده نحو السيارة مقهقهاً:

- احترس.. احترس من الإيدز... احترس من الوباء...

دفعت يدٌ معروقة - ذات طلاء أظافر أسود - باب السيارة لتقفله بعصبية، وانطلقوا وابتلعهم الظلام.

***

في الحجرة التي استضافني فيها صديقي للمبيت راح يفحص محتويات الحقيبة الصغيرة التي كانت معه في الندوة... وهو يقول:

- لنرى إصدارات هذه الجمعية العجيبة... لقد أعطاني رئيسها بعض الإصدارات... ثم صاح مندهشاً ياه... ما هذا... تصور... الدراسة التي كان الناقد قد كتبها عن المجموعة والنسخة التي أهديت إليه... هنا... معي في الحقيبة... يبدو أن الهرج الذي حدث جعلني أجمع ما بجواري من أوراق وكتب دون قصد مني.

قلتُ له: وقد شملني شعور مباغت بالهدوء والراحة:

- أرني هذه الدراسة..

حاول أن يقرأها قبل أن يعطيها لي... جذبتها منه. قرأت سطورها بسرعة وابتسمت، ثم وجدت نفسي أقهقه... قلت: كنتُ أدرك حقيقة الأمر... فهمتُ لحظتها أنه لم يقرأ الدراسة حين وجد أن الاتجاه الغالب في القاعة ضد المجموعة فآثر أن يمالئ الحاضرين... اقترب صديقي وأمسك بالأوراق.. أشرتُ إلى بعض فقرات الدراسة... وسطورها التي كانت تؤكد على «موهبته الإبداعية، وتميزه وقدرته على امتلاك أدوات الفن القصصي الراقي، واقتداره على الجمع بين الأصالة والمعاصرة والتفاعل مع القضايا الوطنية والإنسانية، وتوظيفه الجيد للتراث بغير تقريرية ولا مباشرة...» أعاد صديقي قراءة هذه الفقرات شعرت بطيور الثقة ترفرف على وجهه وصدره... ابتسمنا... وضحكنا... وبعد دقائق وجدته مستغرقاً في النوم على سرير بجواري.

***

بعد أيام قليلة قرأت قصة لصديقي إبراهيم خليل... منشورة في إحدى الصحف الأدبية واسعة الانتشار.... أسعدتني القصة... اتصلتُ به هاتفياً... ردّ عليّ بصوت مرح متفائل:

- كنتُ أنتظر مكالمتك.

- بادرته:

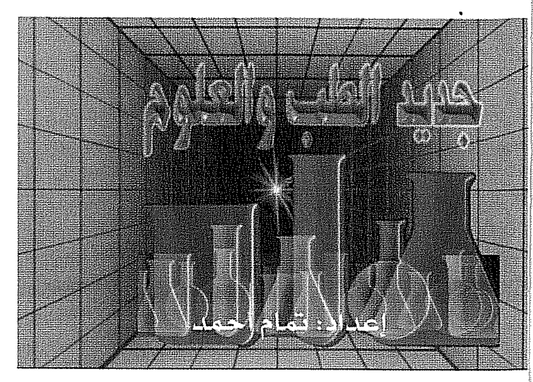
- قرأت اليوم قصتك الجميلة.

ارتفع صوته في سعادة... ما رأيك؟

- قلت: لقد نجحت في استثمار ما حدث وعالجته جيداً... بل وحفزتني على الكتابة عن هذا الوباء.

قال:

- شكراً لك: أجل يجب أن نكتب ونكتب.■



منتجات غذائية بتقنيات هندسة المورثات تطرح في بريطانيا

حذر العلماء البريطانيون عموم السكان من مخاطر تناول الأغذية المصنّعة بتقنيات الهندسة الوراثية التي تطرح الشهر المقبل. وقال اتحاد الغذاء والشراب البريطاني، وهي المؤسسة التي تمثل مختلف الشركات المنتجة للغذاء في تقرير لها نشر على صفحات موقع الكتروني افتتحته على الشبكة الدولية للمعلومات«انترنت» ان على الكبار والصغار التأني في اختيار المنتجات الغذائية الجديدة.

قلق مشروع

ويشتد قلق الخبراء من احتمال وجود أعراض جانبية لن تكشتف إلا على المدى البعيد بعد تناول الغذاء المطور بالتقنيات الحيوية، خصوصا وان الاختبارات عليها لم تستكمل بشكل واف.

كما يشير أغلبهم إلى احتمال آخر هو تأثير المحاصيل الزراعية المهندسة وراثيا خصوصا تلك التي زودت بمواد مضادة للمبيدات على البيئة المحيطة بها، واحتمالات ميلاد اعشاب ضارة عملاقة ذات مقاومة عالية لأشد المبيدات الزراعية، لدى انتقال المواد الجديدة من المحاصيل اليها.

وتزداد مخاوف العلماء العاملين في ميدان المورّثات بسبب قرب طرح محصول فول الصويا الذي صنع بتقنيات هندسة المورّثات في امريكا وجني محصوله الخريف الماضي، في الأسواق البريطانية .

وتدخل حبوب الصويا في الكثير من المواد الغذائية المعالجة مثل المارغرين وهي أنواع من الدهون، والشوكولاته والبوظة والبيتزا. وتبلغ نسبة فول الصويا المطوّر بالتقنيات الجوية حاليا ١٥ في المئة من كل محصوله على الولايات المتحدة أي اكثر بخمس مرات من نسبة العام ١٩٩٦.

وقد طوّرت محاصيل فول الصويا لزيادة مقاومتها لمبيدات الآفات الزراعية خصوصا تلك الموجهة لابادة الأعشاب الضارة. ولم يمارس المزارعون الأمريكيون عملية فصل محاصيل الصويا المطورة بالتقنيات القديمة والتقنيات الحديثة مما يجعل احتمال خلط النوعين واردا بشكل أكيد.

علامات طوعية

وقد بدأت الجهات المنتجة بالعمل اخيرا وفق قواعد طوعية لوضع علامات على المنتجات الغذائية التي تحتوي على الصويا المطورة بالتنقيات الحيوية كلها ،الكثير من الخبراء ينتقدون هذه الطريقة لأن الزبائن والأفراد سيحصلون على منتجات تحمل علامة تذكر فيها نسبة من فول الصويا الجديد، مما لايوفر لهم فرصة الاختيار الملائم.

ورغم ان الشركات المنتجة للمواد والمحاصيل الغذائية المطورة بتقنيات هندسة المورثات تؤكد عدم وجود المخاطر، فإن الكثير من الخبراء يعتقدون انها لم تخضع لدراسات واختبارات مستفيضة للتعرف على مخاطرها على المدى البعيد.

غذاء خطر

وقد شهدت بريطانيا على مدى الأعوام العشرة الماضية اخطارا جسيمة بسبب تلوث الغذاء ابتداء من اكتشاف السالمونيلا داخل البيض العام ١٩٨٨ الذي أدى الى امتناع ٣٠ مليون شخص عن تناوله لفترة معينة، وانتهاء بانتشار مرض جنون البقر داخل الماشية وظهور أعراض لمرض مماثل لدى الإنسان.

وقد توفي بسبب المرض الاخير الذي يصيب الانسان ٢٣ شخصا منذ العام ١٩٩٦ مما زاد من مخاوف تحوله الى عدوى شاملة.

وتظهر مخاطر الأغذية على شكل مخطط محدد يحتوي على اربعة عناصر أولها شعور كل فرد من السكان بها، وظهور العدوى او الفيروس بشكل جديد تماما لم يسبق لأحد التعرض له، ثم احتمال تأثيرها المدمر، وأخيراً نتائجها المحتومة. وقد ظهرت هذه العناصر الأربعة في الثمانينات لدى الاعلان عن المخاطر داخل البيض، وهي تظهر الآن في حال مرض جنون البقر أو المرض المماثل له الذي يصيب الإنسان.

وتشير الإحصاءات البريطانية الى ان حالات التسمم الغذائي قد ازدادت في بريطانيا إلى الضعف خلال الأعوام العشرة الماضية.

وقد تحمل المنتوجات البريطانية الى أن حالات التسمم الغذائي قد ازدادت في بريطانيا الى الضعف خلال الأعوام العشرة الماضية.

وقد تحمل المنتوجات الغذائية الجديدة التي تحتوي على مواد مصنعة بالتقنيات الحيوية مخاطر جديدة لاتزال مجهولة.

التخلص من التدخين خلال ٢١ يوماً

نظام التخلص من عادة التدخين بصورة تدريجية خلال فترة ٢١ يوماً اسم النظام KICK THE HABIT وهو يعتمد على مرشحات «فلاتر» تقلل من كميات النيكوتين مع دفتر يوميات يساعد الشخص على التحرر من العادة التي تسبب امراضا خطيرة وتدعي الشركة المنتجة ان ٧ من كل ١٠ اشخاص استخدموا هذا النظام تحرروا من الادمان على التدخين. سعر الجهاز اقل من ٨ دولارات، وتبحث الشركات الامريكية المنتجة LIFETREND INC عن موزعين.

مضخات قلبية بحجم اليد وبطاريات طبية نووية تعمل عشرات السنين!!

تعتبر أمراض القلب المسبب الأول للوفيات في المجتمعات الغربية، حيث تودي بحياة ١٢ مليون مواطن سنويا وتختلف نسبة الوفيات من دولة إلى أخرى تبعاً لانظمة الاغذية والعامل الوارثي والى حد ما البيئة. وفي الاحصاءات الاخيرة بلغت نسبة الوفيات القلبية اعلاها في بريطانيا حيث وصلت الى ٥٠ في المئة اي وفاة من بين وفاتين بسبب امراض القلب.

ولهذا السبب خصصت الحكومة الأمريكية وحكومات الدول الاوروبية مبالغ طائلة لرسم خطة صحيحة مستقبلية لتقليل نسبة الوفيات والاختلاطات الناتجة عن هذا الداء.

ومن الجدير ذكره ان مايصرف على المرضي المصابين بالذبحات القلبية والسكتات الدماغية والامراض القلبية الوعائية الأخرى تجاوز ١٦٤ مليار دولار وتتوقع جمعية أمراض القلب الامريكية ان يصل هذا المبلغ الى ٢٧٤ ملياراً.

خطة بحوث جديدة

لقد خصصت الحكومات الغربية جزءاً من المبالغ المصروفة في هذا المجال لدعم حركة البحث العلمي لايجاد طرق استقصائية وعلاجية حديثة لأمراض القلب. لذلك هناك حالياً مجموعة كبيرة من البحوث العلمية المتميزة في هذا المجال سواء على الصعيد الجراحي، او الوراثي، او على مستوى الجزئيات البيولوجية والخلوية والالكترونية وقد ينعكس تطور البحث في المجالات المذكورة ايجابيا على آلية فهم حدوث الأمراض القلبية ومسبباتها كذلك على وضع خطة فعالة للمعالجة بأقل قدر ممكن من التكلفة والمداخلة الجراحية على الجسم.

وقال البروفيسور براين ينيتكوست المدير الطبي لجمعية أمراض القلب البريطانية، إن الآمال المعقودة حالياً على علم الجزئيات البيولوجية والفيزيولوجيا الخلوية والأطلس الوراثي للإنسان لحل غموض بعض الأمراض القلبية وبمعنى اخر ان الحل النهائي للأمراض القلبية يكمن في العلوم الأساسية لانها الوحيدة التي يمكن من خلالها فهم كيمياوية وفيزيولوجية الأمراض القلبية بدقة.

وقد أكدت جمعية أمراض القلب هذه النقطة حيث أصدرت قائمة بالبحوث المتطورة لمعالجة أمراض القلب التي بدأت في العام الماضي وستستمر إلى نهاية القرن.

إنجازات طبية

وشملت القائمة التي أصدرتها جمعية أمراض القلب مايلي:

*المعالجة الوارثيةك حقن المواد الوراثية في الطرف السفلي للإنسان حيث نمت أوعية دموية جديدة حول الأوعية المسدودة وبذلك تشكلت مجازة، او تحويلة دموية لتجاوز الانسداد بشكل طبيعي دون اجراء الجراحة ويحاول العلماء تطبيق هذه التقنية على شرايين القلب المسدودة ويتوقع ان تحقق هذه الطريقة نجاحاً كبيراً في المستقبل القريب لانها ستلغي دور الجراحة، وتصبح العملية مقتصرة على وخزة ابرة فقط.

*فهم آلية التهابات الأوعية الدموية التي تغذي القلب والدماغ، حيث وجد ان هذه الالتهابات يمكن ان تحرض على حدوث السكتة القلبية والسكتة الدماغية. وبينت دراسات مستشفى سانت جورجس في لندن ان اعطاء جرعة وحيدة من المضادات الالتهابية لمرضى القلب يخفض نسبة حدوث الوفيات بمعدل ١٢ في المئة علي الاقل.

*أدوية خفض الكوليسترول: اصبحت فائدة العقاقير الخافضة للكولويسترول ثابتة في إنقاص نسبة حدوث السكتات القلبية والوفيات القلبية، وبخاصة زمرة «الستاتين» فقد بينت الدراسات الاسكوتلندية ان دواء «الستاتين» يقلل نسبة حدوث الأزمات القلبية بمعدل ٦٠ في المئة والوفيات الناتجة عنها بمعدل ٣٦ في المئة وليس ذلك فحسب، انما بينت بعض الدراسات ان بعض الادوية الخافضة للوزن يمكن ان تؤدي الي تراجع شدة التصلبات الوعائية.

*التهابات الرئة والذبحة القلبية: استطاع الاطباء تحديد علاقة مهمة بين التهاب الرئة بنوع من البكتريا «كلاميديا» مع زيادة نسبة حدوث الذبحات القلبية.

*رسم المخطط الوراثي حيث استطاع بعض العلماء الامريكيين رسم المخطط الوراثي للعائلات التي يكثر لديها وجود مرض غياب البطين الأيسر او اعتلال العضلة القلبية الضخامي المسؤول الأول عن الوفيات القلبية المفاجئة لدى الشباب واليافعين.

أفاق المستقبل القريب

يحمل المستقبل القريب نتائج مجموعة من البحوث المهمة في مجال أمراض القلب لكن أكثرها اهمية هو زراعة القلب من الحيوانات في الإنسان او مايدعى «Xenotranspiantionå» وتعتبر جامعة كامبردج البريطانية من المراكز الريادية في العالم في هذا المجال من البحوث وقد كان مقرراً زراعة أول قلب خنزير في الإنسان العام الماضي لكن أُجلّ هذا المشروع بعد ان كشف العلماء ان هناك نوعاً من الفيروسات الحيوانية «ريتروفيروس» يمكن ان ينتقل الى الإنسان عن طريق هذا النوع من الزراعة كما ان خطورة هذه الفيروسات على الإنسان غير معروفة. لذلك اوقف هذا المشروع حالياً لأسباب جدلية منها العامل الأخلاقي. لكن ادارة الغذاء والدواء الامريكية سمحت على نطاق ضيق باجراء البحوث السريرية في هذا المجال.

ويرى بعض الأطباء ان قلب الخنزير المعدل وراثياً لايستطيع تحمل اعباء الجسم البشري لانه غير مصمم لذلك.

لكن يرى بعضهم الآخر ان الحل الوحيد لنقص الاعضاء المتبرع بها هو الحصول على الأعضاء البشرية من الحيوانات.

ويطور العلماء حالياً بطارية نووية قلبية يمكن ان تخدم فترة طويلة من الزمان كذلك يقوم الباحثون ببحث مشترك في مستشفى جون رادكليف في اوكسفورد ومركز تكساس للقلب بتصنيع مضخة قلبية لاتتجاوز ابهام اليد بالحجم.

ويعقد امل كبير على هذه المضخة في تحسين اداء القلب وتماثله للشفاء بعد الصدمات القلبية وقد تزود هذه المضخة الاطباء بوسيلة حديثة لمعالجة أمراض القلب وقد تطورت الأساليب الجراحية القلبية بشكل هائل في السنوات الأخيرة وخصوصاً جراحة الشرايين الاكليلية بأقل قدر ممكن من التدخل الجراحي. وهذه الطريقة تسمح للجراحين بإجراء تحويلات قلبية من خلال شق صغير جدا دون فتح الصدر، وبذلك تكون الآلام أقل، وفترة الشفاء اسرع ولايحتاج المريض للمكوث في المستشفى لفترة طويلة من الزمان.



٥ ملايين نسمة عدد سكان الإمارات العام ٢٠١٠

قدر وزير التخطيط في دولة الإمارات أن يتضاعف عدد سكان الإمارات بحلول العام ٢٠١٠ إذا استمر معدل النمو عند مستواه الحالي والذي كان نحو ٦,٥في المئة بين ١٩٨٥و١٩٩٥. وقال وزير التخطيط ان التقديرات تشير إلى أن عدد سكان الإمارات سيرتفع من ٢,٦ مليون نسمة في العام ١٩٩٧ الى ٢,٧ مليون نسمة العام ١٩٩٨ ثم إلى ٢,٩ مليون نسمة العام ١٩٩٩ ليصل الى ٣,٤ مليون نسمة العام ٢٠٠٥. ووفقا لهذه التقديرات فإن عدد الذكور لعام ٢٠٠٥ سيرتفع إلى ٢,٣ مليون نسمة، وعدد الإناث إلى ١مليون نسمة مقابل ١,٩مليون نسمة من الذكور و٩٦٣ الفا من الإناث لعام ١٩٩٩، و١,٨ مليون نسمة من الذكور و٩٢٥ الفا من الإناث لعام ١٩٩٨، و١,٧ مليون نسمة من الذكور و٨٦٩ الفا من الإناث لعام ١٩٩٧.

وتشير هذه التقديرات إلى ان عدد سكان إمارة «ابو ظبي» سيرتفع من ١,٠١ مليون نسمة لعام ١٩٩٧ إلى١,٠٧ مليون نسمة لعام ١٩٩٨ ثم إلى ١,١٢٧ مليون نسمة لعام١٩٩٩. وعدد سكان دبي من ٧٥٧ الفا الى ٧٨٨ الفا والى ٨٥٨ الفا ،والشارقة الى ٤٣٩ الفا ثم الى ٤٦٤ الفا ثم الى ٤٩١ الف نسمة، وعجمان من ١٣٧ الفا الى ١٤٩ الفا ثم الى ١٦١ الفا، وام القيوين من ٣٩ الفا الى ٤١ الفا ثم الى ٤٤ الفا، ورأس الخيمة من ١٥٢ الفا الى ١٥٨ الفا ثم الى ١٦٥ الفا،واخيرا الفجيرة من ٨٣ الفا الى ٨٨ الفا ثم الى ٩٢ الفا.

١٥٠٠ من جنوب أفريقيا يصابون يومياً بالايدز

أكدت وزيرة صحة جنوب افريقيا أن نحو ١٥٠٠ شخص يصابون يوميا بفيروس قصور المناعة المكتسبة «الايدز» في البلاد، وأشارت إلى أنها ستجعل من التعبئة ضد هذا المرض في اولوية نشاطاتها خلال العام ١٩٩٨م. وأعربت الوزيرة نيكوسازانا زوما عن قلقها لأن بلادها«لا تعي هذه المشكلة» التي تنتشر شيئا فشيئا. واضافت ان «أكثر من مليوني شخص في جنوب أفريقيا ايجابيوا المصل وهم يجهلون ذلك».

وأكدت الوزيرة ان حملة الوقاية والتوعية ضد الايدز لم تعد من الآن فصاعدا من مسؤولية وزارتها فقط، بل ستصبح مسؤولية الحكومة بأكملها عبر إنشاء لجنة وزارية.

واكد تقرير لمنظمة الصحة العالمية ان نحو ١٠ في المئة من سكان جنوب افريقيا «أي اكثر من٣٠ في المئة بالنسبة للعام١٩٩٦» كانوا ايجابيي المصل العام ١٩٩٧م.

مليونان ونصف المليون فرنسي لايعرفون القراءة والكتابة



جاء في تقرير صدر عن مصلحة مكافحة الأمية التابعة لوزارة العمل الفرنسية: ان مليونين ونصف المليون فرنسي لايتقنون القراءة والكتابة في زمن التكنولوجيا الحديثة والانترنت. ونصف هؤلاء من المهاجرين الذين جاءوا لتعلم اللغة الفرنسية في وقت متأخر جدا، علاوة على ابناء الاجانب الذين ولدوا في فرنسا. ويؤكد التقرير ان الامية الجزئية والكاملة عند عدد غير قليل هي نتيجة منطقية للرسوب المدرسي المبكر وللعزلة التي يعيشها المسنون الذين اصبحوا أميين مع الزمن بفعل نسيانهم لأبجديات القراءة والكتابة. واللافت للنظر في التقرير إشارته الى استحالة التعرف على النسبة الحقيقية للعاجزين عن القراءة او الكتابة بحكم إخفاء عدد كبير لما يعتبرونه عيبا اجتماعيا ينتقص من قيمتهم امام الناس. ومن الامثلة التي ذكرها التقرير للتعبير عن خطورة الظاهرة عجز ٨ في المئة من الجنود الشبان في الجيش الفرنسي عن قراءة جملة بسيطة وفشل ١٠ في المئة منهم في فهم نص صغير وبسيط لايتجاوز سبعين كلمة ،ولحسن حظ هؤلاء فان الجيش ينظم دورات لتعليم القراءة والكتابة في ثكناته. وتعد المصانع اماكن مثالية للتعرف على الاميين واشباه الاميين، وكثيرا ماينجحون في إخفاء عجزهم عن الكتابة ولايتم فضحهم إلا يوم اضطرارهم إلى توجيه رسائل مكتوبة إلى الإدارة. وعليه فلا غرابة إذا كانوا من أوائل العمال الذين يسرحون حين تشتد الازمات الاقتصادية.

مصر تحدد مواقع مقابر ٧ آلاف أسير قتلهم الجنود الإسرائيليون في حربي ٥٦و٦٧

حددت السلطات المصرية مواقع ١٣ مقبرة جماعية في سيناء تضم اكثر من ٧ آلاف شهيد من الاسرى المصريين الذين قتلهم جنرالات اسرائيل خلال حربي ١٩٥٦و١٩٦٧ ويقدر العدد الاجمالي لهؤلاء الشهداء بأكثر من ٩ آلاف رجل مابين اسرى عسكريين ومحتجزين مدنيين. جاء ذلك في إطار خطوات جديدة تمهد بها مصر لطلب كل الحقوق المعنوية، الخاصة بإلزام اسرائيل بتقديم اعتذار رسمي الى مصر – قيادة وحكومة وشعبا– عن ارتكاب هذه المذابح الجماعية والاعمال الوحشية ضد الاسرى المصريين والانتهاكات الصارخة التي ارتكبتها اسرائيل ضد حقوق الانسان، وتجاوز حدود سلطات الاحتلال طبقا لاتفاقات جنيف المتعلقة بأساليب معاملة اسرى الحرب، وكذلك المطالبة بالحقوق المادية المتمثلة في تعويض اسر هؤلاء الضحايا وفقا للاعراف الدولية في ضوء العديد من الدعاوى القضائية المرفوعة امام المحاكم المصرية ضد الحكومة الاسرائيلية. وتهدف مصر للتوصل الى صيغة تضمن تشكيل محكمة جنائية دولية لمحاكمة المتهمين الاسرائيليين في ملف قتل الاسرى المصريين. وفي المقابل تسعى اسرائيل الى تطويق هذا التصعيد المصري الذي يقترب من كشف وتعرية ممارسات اسرائيل النازية ضد المصريين الاسرى عن طريق ادخال الولايات المتحدة كوسيط أوحد، لتفادي تصعيد مصر ازمة الاسرى خاصة بعد ان رفضت مصر كلية ماتوصلت اليه نتائج التحقيقات الاسرائيلية التي انتهت إلى رفض ادانة اي اسرائيلي في هذه المذابح.

من ناحية اخرى ماطلت اسرائيل في الاستجابة للمطالب المصرية المتكررة الخاصة بتسليمها ملفات التحقيقات التي اجرتها اللجنة الخاصة، التي شكلت في ظل حكومة حزب العمل الاسرائيلي السابقة برئاسة احد الجنرالات الاسرائيليين السابقين حول قتل الاسرى وعدم الاكتفاء بنتائج التحقيقات لكشف الثغرات التي ادت الى عدم ادانة اي من المسؤولين عن ارتكاب المذبحة ورفضت اسرائيل– حتى الآن– ارسال هذا الملف مما اكد شكوك مصر في جدية التحقيقات التي جرت هناك. ومن المقرر ان تعد مصر تقريرا جديدا يكشف عن اسماء المتورطين في ارتكاب المجازر – البشرية ضد ٩ آلاف جندي ومدني مصري اعتمادا على وقائع ثابتة، وادلة تؤكدها أقوال المصرين الذين تمكنوا من الفرار من التعذيب والقتل ومازالوا على قيد الحياة حتى الآن، اضافة الى ماذكره القادة الاسرائيليون انفسهم في تصريحات أدلوا بها للصحافة الأجنبية منذ الكشف عن هذا الملف حتي الآن.

٥ إصابات بالايدز كل نصف دقيقة!!

لمناسبة اليوم العالمي للايدز الذي صادف يوم ١٩٩٧/١٢/١ اكد برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الايدز أن ٣٠ مليون شخص في العالم، بينهم نحو أربعة ملايين طفل، مصابون بفيروس الايدز، وأن ١٦ الف إصابة جديدة تسجل يومياً .ويعتبر البرنامج ان «مدى تفشي هذا الفيروس اخطر بكثير مما كنا نعتقد حتى الآن». ويذكر ان اكثر من ٩٠ في المئة من الاشخاص المصابين بفيروس الايدز يعيشون في الدول النامية وفي المقابل تتراجع نسبة الاصابة بهذا المرض في الدول الصناعية بسبب الادوية المكافحة للفيروس.وجاء في التقرير الاخير الذي أعده برنامج الأمم المتحدة لمكافحة الايدز ومنظمة الصحة العالمية حول تفشي هذا الفيروس في العالم، وكذلك الامراض التي تنتقل عبر العلاقات الجنسية، ان نسبة الاصابة في فئة الاشخاص الذين تتراوح اعمارهم بين ١٥و٤٩ عاماً تبلغ واحداً في المئة وان شخصاً واحداً – من اصل ١٠ مصابين بالايدز– يعرف ذلك. وفي ١٩٩٧ اصيب ٥,٨ مليون شخص بينهم اكثر من ٥٩٠ الف طفل بفيروس الايدز واذا استمر هذا المعدل فإن عدد المصابين في عام ٢٠٠٠ سيزيد عن ٤٠ مليون شخص. ويتفشى هذا المرض بوتيرة سريعة تزيد عن خمس اصابات جديدة كل نصف دقيقة. وفي ١٩٩٧ توفي ٢,٣ مليون شخص نتيجة الايدز بينهم ٨٢٠ الف امرأة و٤٦٠ ألف طفل تقل اعمارهم عن ١٥ عاماً اي زيادة تقدر بـ ٥٠ في المئة مقارنة مع العام الفائت.وأعلن بيتر بيو المدير التنفيذي لبرنامج الأمم المتحدة لوكالة «فرانس برس» ان تفشي مرض الايدز يسجل معدلات «لم يسبق لها مثيل في افريقيا السوداء حيث تصل نسبة الاصابة بين الاشخاص الذين تتراوح اعمارهم مابين ١٥ و٤٩ الى ٧,٤ في المئة».وقال بيو ان «زيمبابوي تجاوزت اكثر السيناريوهات تشاؤماً في منتصف الثمانينات.وفي ١٩٩٦ اصيب شخص راشد من اصل خمسة في هراري بالفيروس حيث يعتبر ٤٠ في المئة من الراشدين ايجابيي المصل وفي احدى مدنها بلغت نسبة النساء الحوامل المصابات بالايدز ٧٠ في المئة.

وفي آسيا حيث تفشي الفيروس متأخراً، تعتبر نسبة انتقال العدوى أقل الا ان عدد المصابين في هذه القارة اكثر ارتفاعا بسبب كثافتها السكانية.وفي الهند فإن نسبة انتقال العدوى لاتزال اقل من واحد في المئة بين الراشدين الا ان ٣ الى ٥ ملايين هندي مصابون بالايدز مما يجعل من الهند الدولة الأولى في العالم من حيث عدد المصابين بالايدز.وفي نهاية العام الماضي قدرت الصين عدد المصابين بالايدز بـ٢٠٠ ألف شخص . وتابع برنامج الامم المتحدة ان هذا العدد قد يكون ازداد الى الضعف وفقاً لتقديرات بعض المصادر.

وتساهم الجهود التي تبذل في تايلاند للوقاية من مرض الايدز في خفض عدد الاصابات الجديدة ،في حين يتفشى هذا المرض بوتيرة سريعة في بورما وفيتنام. اما في اميركا اللاتينية والكاريبي فان حالات الوفاة الناجمة عن الايدز تجاوزت تلك الناجمة عن حوادث السير.

بريطانيا تسجل أعلى نسبة من الاعتداءات العنصرية في أوروبا

اصبحت جرائم العنف العنصري في المملكة المتحدة مشكلة خطيرة تتزايد مضاعفاتها باستمرار، حسب اخر التقارير الصادرة عن مجموعة هلسنكي لحقوق الانسان. وتشير احصائيات مجموعة هلسنكي الى ان العام المالي ١٩٩٥/١٩٩٦ شهد ١٢١٩٩ حادثاً عنصريا مما جعل بريطانيا الدولة صاحبة اعلى نسبة من الاعتداءات العنصرية في اوروبا الغربية ،ورغم ان الحكومة البريطانية ابدت اهتماماً واضحاً بمشكلة العنف العنصري، فان الانطباع السائد وسط ضحايا موجة العنف العنصري هو ان السلطات المسؤولة فشلت في بحث الجرائم التي يتعرضون لها والتحقيق الفعال في جوانبها المختلفة.

ويذكر ان برنامج حزب العمال المطروح يؤكد على ضرورة حماية الاقليات العرقية وينص على «ان المجتمع البريطاني مجتمع متعدد الثقافات والأعراق ،وان لجميع افراده الحق في التمتع بالحماية التي يكفلها القانون» ووفقاً لتقديرات الجهات المسؤولة عقب مسح اجرى العام ١٩٩١، فان ذلك العام شهد ٣٢٥٠٠ حادث اعتداء و٢٦٠٠٠ حادث تخريب وتشويه لممتلكات الافراد بفعل دوافع عنصرية كما ان نتائج ذلك المسح اظهرت ان نسبة ١٨ في المئة من الجرائم ضد الاقليات العرقية في بريطانيا دوافعها عنصرية. وهذا يعني بوضوح ان هناك زيادة مستمرة في موجة الجرائم التي يرتكبها بعض البريطانيين البيض ضد المجموعات العرقية.

ويشير التقرير - الصادر عن مجموعة هلسنكي لحقوق الانسان- الى عدد من الحوادث التي تعاملت فيها الشرطة البريطانية بعنف مع بعض افراد الاقليات العرقية، بالاضافة الى عجز الشرطة عن حماية هؤلاء عند التعرض لاعتداءات المجموعات العنصرية. ويعني ذلك الانتهاك المستمر للقوانين الدولية والمحلية التي تحرم العنف العنصري، وتجاوزات الشرطة ضد افراد الاقليات العرقية.

وتقدمت مجموعة هلسنكي بمجموعة من التوصيات لتأمين حماية الاقليات العرقية من الاعتداءات العنصرية اهمها: ضرورة ادخال اجراءات جديدة للعمل بها في دوائر الشرطة والقضاء ،وذلك سعيا للتوصل الى نتائج وحقائق صحيحة ومضبوطة ومن التوصيات الاخرى التي رفضتها مجموعة هلسنكي ضرورة التأكيد على تطبيق كل القوانين البريطانية المناهضة للتمييز والعنف العنصري خصوصا وان المسؤولين يؤكدون ان القوانين البريطانية في هذا المجال اكثر ردعا وفعالية ،مقارنة بقوانين بلدان اخرى تعاني من جرائم الاعتداءات العنصرية.

وتؤكد المجموعة ايضا علي ضرورة ان تصبح «دائرة شكاوى ضد الشرطة» اكثر استقلالية وفعالية، وذلك حرصا على اجراء تحقيق مستقل فعلاً للتوصل الى تقييم مضبوط ودقيق لسلوك الشرطة في الحالات التي يتهم فيها بعض افرادها بارتكاب تجاوزات تتمثل غالباً في العنف ضد بعض افراد الاقليات العرقية ومجموعات مساعدة ضحايا العنف العنصري. وتقترح المجموعة كذلك تحسين العمل والاهتمام بالوحدات والهيئات المسؤولة عن رصد ومتابعة حوادث الاعتداءات العنصرية مع ضرورة العمل على ادخال قانون جديد اكثر تشدداً في التعامل مع حوادث العنف العنصري ،وترى المجموعة انه من المهم ان يبذل المزيد من الجهد لتشجيع السود واعضاء الاقليات العرقية الاخرى على الانخراط في سلك الشرطة مع ضرورة تزويد ضباط الشرطة بالتدريب اللازم لمكافحة العنف العنصري.



الصينيون مازالوا خمس العالم ومعظمهم بالغون

اشارت ارقام نشرتها وسائل الاعلام الرسمية في الصين الى ان تعداد الصين بلغ ١,٢٣٦ بليون نسمة بنهاية العام ١٩٩٧ وهو مايمثل خمس سكان العالم.

وكشفت تلك الارقام عن تنامي عدد المسنين وعدد النازحين الى المدن. وقالت وكالة انباء الصين: ان تعداد البلاد زاد ١٢,٣٧ مليون شخص او مايقل عن واحد بالمائة مقارنة بنهاية العام ١٩٩٦. وكان قد بلغ ١,٢٢٤ مليار نسمة.

وذكرت الوكالة ان نسبة من تخطوا سن ٦٥عاما ارتفع بنسبة ٠,١٣ بالمئة عن العام الماضي ليصل الى ٦,٥٤ بالمئة.

واعربت الصين عن قلقها من تنامي عدد المسنين لأن ذلك يقلص من القوة العاملة التي تأخذ على عاتقها إعالة المحالين الى المعاش.

كما اظهرت الارقام ان اعدادا متزايدة من الصينيين ينزحون من الريف الى المدن واشارت الى ان نحو٢٩,٩ بالمئة من الصينيين اصبحوا يعيشون في المدن بحلول نهاية العام ١٩٩٧ بزيادة قدرها ٠,٥٥ بالمئة عن العام الماضي.



نشرت الليفيغاور الفرنسية مقالاً بقلم «إيزابيل لاسير» تناول الأوضاع الاقتصادية المتدهورة في أندونيسيا في أعقاب انخفاض قيمة العملة الأندونيسية وارتفاع معدل التضخم وقيام المظاهرات المطالبة بالحد من الارتفاع اللامعقول في الأسعار جاء فيه:

إعداد :عبدالمنعم أحمد

من المسؤول عن ثورة الجياع والفقراء في أندونيسيا؟

من الواضح ان قانون الصمت هو المتبع في منطقة من اندونيسيا تعرف باسم «غلو دوك» ففي هذا الحي الصيني بالذات في شمال جاكرتا الكل يلتزم الصمت، ويدعي الناس انهم يعيشون كما كان عليه الحال في الماضي وان شيئا لم يتغير حيث المتاجر مفتوحة والأعمال مستمرة في النشاط، وهناك من يقول إن العسكريين لن يتيحوا المجال أبدا للاضطرابات لتنتشر وتعم جاكرتا.

غير ان حالات وأعمال التمرد العنيفة تقض مضاجع أهل الريف منذ شهر يناير، والاندونيسيون من أصل صيني هم ضحايا هذه الأعمال فلطالما دفعت هذه الجماعة جزية باهظة نتيجة لهذه الاضطرابات السياسية التي تضرب بالبلاد بشكل منتظم ولو رجعنا الى الستينات لوجدنا ان عشرات من الآلاف من «الصينيين» قد لقوا حتفهم نتيجة لأعمال القمع التي تمارسها السلطة وفي هذه الفترة التي تشهد أزمة اقتصادية وسياسية يخشى الكثيرون من مغبة تكرار مثل تلك الأعمال القمعية وماتسفر عنه من قتل وتدمير.

يرى فرانس وينارتا المحامي وعضو جبهة المعارضة والتخصص في شؤون الجماعات الصينية الأصل ان الشعب الاندونيسي ينقم على الصينيين كثيرا لانه يري انهم يسيطرون على مراكز التغذية وأسواقها ويمثل الاندونيسيون من أصل صيني نسبة تقل عن ٥ في المئة من السكان وثمة من يرى أنهم يهيمنون على ثلاثة أرباع الاقتصاد ومعظمهم من المسيحيين.

وتعد هذه الجماعة من الاندونيسيين الصيني في الأصل طبقة متوسطة تجارية يستغلها المستوطنون الهولنديون، وقد طردت من الحياة السياسية والادارية بعد الاستقلال وقد درجت الدولة الاندونيسية على عدم الثقة بهم، بل ان سوهارتو يرى ان هذه الطبقة الصينية الأصل كانت تشكل الطابور الخامس للحزب الشيوعي الصيني، ويشير المحامي وينارتا الى ان الرئيس سوهارتو قد ترك المجال لبعضهم لإقامة أمبراطوريات مالية، كما ان كبار الممولين وبالتحديد، الممولون الستة الأساسيون ينتمون الى الجماعة الصينية، والواقع ان المظاهر خداعة في حي غلودوك شأنه في ذلك شأن بقية أحياء العاصمة.

ولقد منعت السلطة استخدام الحروف الصينية والأعياد الصينية بل كذلك اللغة الصينية، وأخذ اهالي حي غلودوك يلجؤون إلى أماكن خفية بحيث يبتعدون عن أنظار الشرطة والعسكريين، ويقول أحد رجال الدين الايطاليين في كنيسة سانتا مارتيا دي ماريا إن الجماعة الصينية في جاكرتا قد أخذت تشعر بأنها مهددة دائماً في هذه الايام بالذات اكثر من أي وقت مضى، ولم يعد الناس ينظمون اجتماعات، حيث ساورهم الخوف من عقد هذه الاجتماعات حتى بين رجال الدين او بين القساوسة الكبار.

وفي شمال غلودوك أغلق تجار الجملة محالهم باحكام خوفا من قيام الجيش بمطاردة مخازن الأغذية، ولاذ أصحاب المخازن بالفرار كما ان الاغنياء الذين عرفوا كيف يفلتون من انتقام المواطنين أخذوا يحيطون انفسهم بكل وسائل الحماية والحراسة ولجأ بعضهم إلى وسيلة أخرى لتهدئة الثائرين والحاقدين على ثرائهم الفاحش وذلك بالتبرع للمواطنين من أبناء الشعب الاندونيسي بأطنان عدة من الأرز والمنتجات الغذائية الأساسية.

وفي تعليق لأحد رجال الاعمال الغربيين على هذه الاوضاع أشار قائلا:« أن الاستدانة المفرطة لهذه الامبراطوريات التي يملكها الأثرياء هي التي ساعدت على تدهور اقتصاد البلاد وهم يعرفون جيد أن البعض يريد ان ينال منهم ويقضي على حياتهم قضاء مبرما.

ولعلنا لاننسى في هذا الصدد حي «بودوك اندان» وهو حي الاثرياء الجدد الذّاخر بالفلل الأنيقة على الطراز الروماني، ومظاهر الترف التي تعج بها هذه القصور، وفي بعض الاحيان يتبين لنا جليا ان اصحاب هذه الفلل الفاخرة هم من أصل صيني، ويؤجرونها للأثرياء الاندونيسيين والمغتربين من الدول الغربية.

ويتحدث أحد رجال الاعمال الاندونيسيين قائلا: إن أصدقاءه الصينيين قد رحلوا الى الولايات المتحدة بعد ان وجدوا أنهم يفتقدون الأمن هنا والواقع ان كلا منهم يملك منزلين وثلاثة في الولايات المتحدة حيث حصل على رخصة او تصريح بالعمل هناك.

ويرى احد رجال المعارضة ان سلبية النظام في جاكرتا قد تؤدي الى سفك الدماء في اوساط الصينيين، وقد وصل الأمر الى درجة ان طالب عبد الرضا بكري رئيس غرفة التجارة والصناعة في اندونيسيا باعادة توزيع الشركات الاندونيسية لصالح سكان البلاد الاصليين، من ناحية أخرى اتهم المتحدث باسم الجيش الاندونيسي ثلاثة عشر من رجال الاعمال من اصل صيني بأنهم مناهضون للنزعة الوطنية لانهم رفضوا اعادة ثرواتهم بالدولار إلى اندونيسيا. وتشير بعض المصادر الى ان الجيش والحكومة قد اثارا المشاعر المعادية للصينيين.

اما مدير منظمة حقوق الإنسان فقد أشار الى ان هذه الاوضاع تتيح لسوهارتو الذي ضعفت شوكته كثيرا ألا يلزم نفسه بتحمل مسؤولية الأزمة الاقتصادية، والكشف عن الأسباب الحقيقية للمشكلة المزمنة وماتنوي عليه من فساد ورشوة ومحسوبية.



أخلص الدعاء

مر عمر بن عبد العزيز برجل يسبّح بالحصى فاذا بلغ المئة عزل حصاة فقال له عمر: ألق الحصى وأخلص الدعاء!

دعاء

من الأدعية المأثورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، واجعل في بصري نوراً، واجعل في خلفي نوراً ومن أمامي نوراً، واجعل من فوقي نوراً، ومن تحتي نوراً، اللهم اعطني نوراً»

ياأرحم الراحمين

دعا الإمام الشافعي يوماً فقال: «اللهم امْنُنْ علينا بصفاء المعرفة، وهب لنا تصحيح المعاملة فيما بيننا وبينك على السنة، وارزقنا صدق التوكل عليك، وحسن الظن بك، وامْنُنْ علينا بكل مايقربنا إليك، مقرونا بالعفو في الدارين برحمتك ياأرحم الراحمين».

إعداد
أحمد عبدالجبار

من هدي كتاب الله

(وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق)

من هدي النبوة

عن ابي هريرة رضي الله عنه أنه قال:

خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يأيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا، فقال رجل: أكل عام يارسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لم تعملوا بها، الحج مرة فمن زاد فهو تطوع» رواه احمد.

هكذا كانوا

جلس سليمان بن عبد الملك للمظالم يوماً فقام إليه رجل فقال: ألم تسمع قول الله عز وجل:(فأذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين) فقال سليمان: فما خطبك أيها الرجل؟ قال: وكيلك اغتصب ضيعتي وضمها إلى ضيعتك الفلانية، قال سليمان:فضيعتي لك وضيعتك مردودة عليك.

أنواع الناس

لا أشتكي زمني هذا وأظلمه
وإنما أشتكي من أهل ذا الزمن
هم الذئاب التي تحت الثياب فلا
تكن إلى أحد منهم بمؤتمن

عيدان فقط

عن أنس رضي الله عنه قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم ولأهل المدينة يومان يلعبون فيهما في الجاهلية، فقال:«قدمت عليكم ولكم يومان تلعبون فيهما في الجاهلية: وقد أبدلكم الله بهما خيراً منهما: يوم النحر ويوم الفطر».

اخرجه احمد

من كنوز اللغة

يقال إن الهوزة هي القطاة، والقطامي الصقر، بضم القاف وفتحها، وعكرمة هي الحمامة، والهيثم فرخ العقاب وسعدانة هي الحمامة، والحيدرة الأسد، وكذلك الهيصم وأسامة والدلهمس وهرثمة والضيغم، وأما نهشل فالذئب، وكلثوم الفيل، وشبث: دابة تكون في الرمل وجمعها شبثان، كأنها سميت بذلك لتشبثها بما دبت عليه ،أمّا سيابة فواحدة السّياب وهو البلح، وأما حمزة فبقلة.

لغويات

-قل: لقيته أمس ولاتقل: لقيته بالأمس

-قل: جاؤوا على بكرة أباهم ولاتقل: جاؤوا عن بكرة أبيهم

-قل: هاتف ولاتقل :تلفون

-قل: ذهبنا معاً ولاتقل: ذهبنا سوياً.

الكعبة المشرفة

- هي قبلة المسلمين، إليها يتجهون في اليوم خمس مرات في صلاتهم، وهي أول بناء في الأرض. -بنتها الملائكة- أولا- قال تعالى:(إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين). وقيل :بناها آدم عليه السلام. -أعاد بناءها شيث بن آدم عليهما السلام.

-ثم بناها إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام على الأساس الأول بعد ان تهدمت.

-ثم أعاد بناءها عبد الله بن الزبير بعد ان تعرضت لحريق.

-في سنة ١٠٤٠ هـ تهدم بناؤها نتيجة مطر غزير، فأعيد بناؤها من جديد.

-في ١٨ رجب ١٣٧٧ هـ تم تجديد سقفها وترميم جدرانها.. فكانت على ماهي عليه الآن.

نصيحة

بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً، ولاتبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعاً.

جبل عرفات

يقع جبل عرفات على مسافة ٢٥كم إلى الجنوب الشرقي من مكة ويرتفع عن سطح البحر ٧٥٠ قدماً ويقف عنده الحجيج في التاسع من شهر ذي الحجة ليقوموا بأهم مناسك الحج، وفي الحديث «الحج عرفة» وفي شماله يقع جبل الرحمة الذي وقف عليه الرسول صلى الله عليه وسلم يخطب في المسلمين يوم حجة الوداع وفي هذا الموقف نزل قول الله عز وجل:

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً).

زمزم

عين ماء تقع داخل الحرم المكّي تفجرت عند قدمي سيدنا إسماعيل عندما كان وليداً ،ومعه أمه السيدة هاجر عندما تركهما ابوه سيدنا إبراهيم عليه السلام في وادي مكة عند بيت الله الحرام وقد دلت الاحاديث الصحيحة على ان ماء زمزم شريف طاهر مبارك فقد قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:«زمزم مباركة إنها طعام طعم وشفاء سقم».

فصاحة العرب

قيل لأبي عمرو بن العلاء: لم كانت العرب تطيل؟قال:ليُسْمَعَ منها، قيل فلم توجز؟! قال: ليحفظ عنها.

وقال جعفر بن يحيى: اذا كان الإيجاز كافياً كان الاكثار هذراً، واذا كان التطويل واجباً كان التقصير عجزاً.

قالوا

- قال سفيان الثوري: حمق العوّاد أشد على المرضى من أمراضهم يجيئون في غير وقت ويطيلون الجلوس.

-قال ميمون بن مهران: التودد إلى الناس نصف العقل، وحسن المسألة نصف.

الأزمة تلد الهمّة ولايتسع الأمر إلا اذا ضاق، ولايظهر فضل الفجر إلا بعد الظلام الحالك».

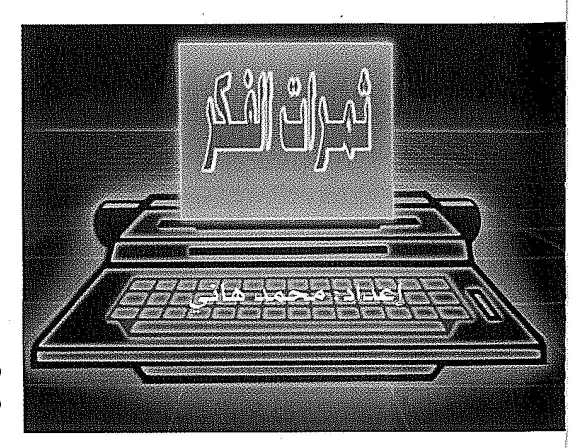
قول في الحج

قال ابن عمر رضي الله عنهما:

من كرم الرجل طيب زاده في سفره، وأفضل الحاج اخلصهم نيه، وأزكاهم نفقة، وأحسنهم يقيناً.

قول وعمل

ذُكر عن الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان أنه توقف عن التدريس لما وصل إلى باب العتق مدة، ثم تابع التدريس فسئل عن ذلك، فاعتذر بأنه لما وصل إلى باب العتق كان لايملك قيمة العتق فأحب ألا يتجاوز هذا الباب قبل ان يعتق فلما تيسر له ثمن مايعتق أعتق وتابع التدريس، حرصاً منه على أن يكون تدريسه عملا لاقولا فقط.



أول مؤتمر إسلامي ضخم عن شبكة الانترنت

تشهد الولايات المتحدة الامريكية لأول مرة مؤتمرا إسلاميا يتناول التطبيقات الممكنة في المجالات الإسلامية المختلفة على شبكة الانترنت. يقام المؤتمر والذي يحمل عنوان:«المسلمون والتدفق المتفوق للمعلومات: وسائل القرن الحادي والعشرين» في ١٣ ذي الحجة الجاري الموافق ١٩٩٨/٤/١٠ وذلك في مدينة «إنديانا بوليس» في ولاية إنديانا الامريكية حيث مقر الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية «إسنا» والتي تشرف على تنظيم المؤتمر.

انبثقت فكرة المؤتمر من كون التدفق المتفوق للمعلومات سمح ببروز تطبيقات عدة لنقل المعلومات الكترونيا بما في ذلك البريد الالكتروني ومجموعة النقاش ونقل الملفات الالكترونية باستعمال الموديم، بالاضافة إلى شبكة الانترنت.

تجد هذه الوسائل الآن مكانها في نشر المعرفة حول الإسلام، ونقل المعلومات بين المسلمين حول العالم ويضم المؤتمر علماء مسلمين وخبراء في تكنولوجيا المعلومات، ومتخصصين في تطوير انظمة شبكة الانترنت، وحتى مستعملين لهذه الأنظمة من أمريكا الشمالية، ومن بعض دول العالم الإسلامي، والذين سيناقشون افكارهم وخبراتهم حول أفضل الاستعمالات الممكنة والفعّالة للتدفق المتفوق للمعلومات في نشر الإسلام، وتأسيس تواصل الكتروني على مستوى الأفراد والمنظمات الإسلامية.

ويأمل الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية في ان يوجد هذا المؤتمر قنوات أفضل للاتصال، ويشارك في بناء جالية إسلامية أقوى في شمال أمريكا، بالإضافة لفتح فرص جديدة للاستفادة من الانترنت ووسائل التدفق المتفوق للمعلومات.

من الموضوعات التي سيطرحها المؤتمر، تطوير نشر المعرفة والمواقع الإسلامية على الانترنت، وإمكانات تقديم برامج أكاديمية وبناء مكتبات الكترونية.

وقال د. سيد امتياز أحمد أستاذ أنظمة المعلومات في جامعة شرق «مشيجا» الأمريكية ورئيس برنامج المؤتمر في تصريح لـ مجلة «المسلمون» إنه من المنتظر تأسيس فرق عمل تتعاون لتحقيق الأهداف المختلفة للمؤتمر، إضافة لكونه نقطة انطلاق لموقع مميز على الانترنت ترعاه «إسنا» وبعض الجامعات والمنظمات الإسلامية من أمريكا وخارجها.

هذا الموقع قد يهيء فرص تعليم للمسلمين وغيرهم حول الإسلام من خلال برامج دراسية نظامية على الانترنت.

الانفاق العسكري الإسرائيلي من ١٩٦٥- ١٩٩٠م

عن مركز دراسات الوحدة العربية صدر كتاب «الإنفاق العسكري الإسرائيلي من ١٩٦٥- ١٩٩٠م» للدكتور طلال محمود كداوي ضمن سلسلة اطروحات الدكتوراة وهذا الكتاب يهدف إلى تناول موضوع «الانفاق العسكري» لتسليط الضوء على القطاع العسكري وفق رؤية اقتصادية ومالية ويضم المؤلّف قسمين رئيسين: القسم الأول بعنوان« الإنفاق العسكري» وتندرج تحته فصول عن «ماهية الإنفاق العسكري» الفرضيات الرئيسية للإنفاق العسكري والاختبارات التجريبية للفرضيات.

أما القسم الثاني فهو بعنوان«الانفاق العسكري في اسرائيل» ومن فصوله: طبيعة الاقتصاد الاسرائيلي والعلاقة بين الانفاق العسكري والأداء الاقتصادي في اسرائيل، ويعتبر الكتاب ان المستوى المرتفع للإنفاق العسكري الاسرائيلي عبر السنين لايتناسب على الاطلاق مع الاحتياجات الفعلية الذاتية لدولة بحجم اسرائيل، مما يشير إلى ان هذا الانفاق يتجاوز كونه محصلة صراع عربي- صهيوني وحسب ،وانما محصلة صراع عربي- امبريالي أوكل إلى اسرائيل فيه دور تؤديه في اطار هذا الصراع الذي تعتمد فيه العوامل الاقتصادية والسياسية والحضارية والاستراتيجية فهو بذلك لايعد انفاقاً خاصاً باسرائيل بقدر ماهو امتداد لانفاق الدوائر الامبريالية.

«النظام السياسي والإخوان المسلمون في مصر»

صدر كتاب للدكتور حسنين توفيق إبراهيم استاذ الاقتصاد في جامعة القاهرة عنوانه «النظام السياسي والاخوان المسلمون في مصر من التسامح إلى المواجهة ١٩٨١-١٩٩٦م» وهو عبارة عن دراسة علمية موثّقة لتطور علاقة النظام السياسي بجماعة الاخوان المسلمين خلال الفترة المذكورة والتي كان قد تخللها حدوث تحول مثير في سياسة النظام تجاه الاخوان من التهاون والتسامح إلى التصادم والمواجهة.

ويتضمن الكتاب تحليلا للأسباب التي أدت إلى هذا التحول والتي تأتي في مقدمها قضية الصراع على ورقة الشرعية الدينية ورؤية كل منهما لحال تطبيق الشريعة الإسلامية في مصر. وطرح الكتاب قراءة استشرافية لانعكاسات سياسة المواجهة التي ينتهجها النظام ضد جماعة الاخوان على مستقبلها وبخاصة في ظل ماتعانيه من مشكلات داخلية تعصف بتوجهاتها الفكرية وتماسكها الداخلي وهياكلها القيادية التنظيمية.

ومن الاسئلة التي يطرحها الكتاب: هل يمكن انجاز تحول ديمقراطي حقيقي مع استبعاد الاخوان المسلمين؟ وهل هناك امكانات لادماج الإخوان في هيكل النظام السياسي؟ وماشروط ذلك؟.

الشريعة الإسلامية والقانون في المجتمعات العربية

عن دار سينا للنشر صدرت الترجمة العربية لكتاب «الشريعة الإسلامية والقانون في المجتمعات العربية» للمفكر الفرنسي برنار بوتينو وترجمة فؤاد الدهان ويتناول الكتاب الاشكاليات المحيطة بالأحكام المعيارية المطبقة في مجالات الحياة العامة والخاصة في الدول العربية مع التركيز على مصر وسوريا، ويطرح المؤلف في كتابه سؤالا مهماً عن كيفية الأخذ بوسائل الحداثة بما يتوافق مع الأسس العميقة الجذور في حياة المجتمعات العربية ويرى المؤلف ان اشكالية انقطاع تواصل الهوية في البلدان العربية هي إحدى الاشكاليات المطروحة من دون حسم منذ نهاية القرن الماضي وحتى اليوم، إلا أنها اكتسبت طابع الحدة خصوصاً في ظل الاستعمار واستيراد القوانين واصدارها بعد ترجمتها بما يحمي المصالح الاجنبية واصطدام ذلك بأفكار دعاة الاصلاح الذين ينادون بنهضة إسلامية تأخذ بأسباب الحداثة من دون نسيان الهوية، ويطرح المؤلف سؤالا مهماً حول مدى تأثير هذه التحولات في العلاقة بين العدالة والثقافة والتاريخ في المجتمعات العربية.

أخبار ثقافية

● صدر في الرياض «معجم أسبار للنساء السعوديات» الذي يعتبر أول انجاز من نوعه في المملكة العربية السعودية في مجال معاجم الأسماء ويبرز المعجم مساهمة المرأة السعودية في مختلف مجالات الحياة العلمية والعملية كما يهدف المعجم إلى توفير المعلومات الاوتوبيوغرافية وتوثيق السير الذاتية لمجموعة كبيرة من النساء السعوديات العاملات في القطاعات الحكومية والأهلية وبلغ أعداد التراجم في المعجم ١٦٥١ ترجمة.

● فاز ستة من الباحثين الأكاديميين بجوائز المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» في مجال التربية والعلوم والتكنولوجيا لعام ١٩٩٧م.

● أعلن الشيخ عبد الله بن زايد وزير الإعلام والثقافة في دولة الإمارات العربية المتحدة عن انشاء جائزة تحمل اسم رئيس الدولة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان.

● تصدر في منتصف هذا العام مجلة اسلامية مميزة في نوعها هي مجلة الدراسات القرآنية وتهدف المجلة الصادرة عن مركز الدراسات الاسلامية في كلية الدراسات الشرقية والافريقية «soasâ» التابعة لجامعة لندن إلى خدمة الفكر الإسلامي وتنميته عن طريق نشر أبحاث أصلية على مستوى علمي رفيع عن القرآن الكريم سواء في نصه أو جانبه اللغوي والبياني وفي فنون الأداء الكتابي والصوتي ومايستخدم من وسائل التقنية الحديثة في تسجيله ودرسه أو في مايقوم على النص القرآني من دراسات في علوم التوحيد والشريعة والاخلاق والدراسات الأدبية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها.

وسيكون نصف المجلة باللغة الانكليزية والنصف الآخر باللغة العربية.

● يشهد العالم العربي هذا العام سلسلة من النشاطات الفكرية احتفاء بذكرى مرور ٨٠٠ سنة على وفاة الفيلسوف الاندلسي القاضي «محمد بن أحمد بن محمد بن رشد» المكنى بـ «ابو الوليد» ٥٢٠-٥٩٥هـ الموافق ١١٢٦م-١١٩٨م ولايقتصر الاهتمام بهذه المناسبة على العرب والمسلمين فقط وانما يصل إلى هيئات علمية وفكرية غربية تحمل لهذا الفيلسوف المسلم مكانة خاصة في تاريخ الفكر العالمي في القرون الوسطى وفي هذا السياق اقترح الدكتور «نبيل بشناق» إنشاء «مؤسسة ابن رشد للفكر الحر» تكون مقدمة لاعلان جائزة ابن رشد للفكر الحر للانتاج الفكري ولتشجيع العلوم والفنون والآداب.

● بادر عدد من المثقفين والأدباء والفنانين السويسريين والعرب المقيمين في سويسرا الى تأسيس مركز ثقافي جديد هو الاول من نوعه في زيورخ اكبر الكانتونات السويسرية بعنوان المركز الثقافي العربي السويسري «غاليري الأرض» بهدف تعريف المثقفين السويسريين بالثقافة والحضارة العربية وكذلك تدعيم التواصل بين العرب في المهجر وثقافتهم. وسيقيم المركز ندوات في الفكر والتاريخ والحضارة اضافة الى الأماسي الشعرية والقصصية والموسيقية والمعارض التشكيلية والحلقات الدراسية ومساعدة الباحثين في الثقافة العربية والإسلامية وقد يصدر المركز دورية ثقافية في المستقبل.

● أعلنت وزارة التربية والتعليم المصرية عن فكرة لإقامة مؤتمر سنوي لرعاية الموهبين والنابغين بجميع مراحل التعليم في مصر ويهتم المؤتمر الذي سيحدد موعد قيامه السنوي بعد اكتمال الترتيبات الخاصة به بالبحث عن سبل اكتشاف الموهبين وتقويمهم ورعايتهم والمواصفات التي تحدد مستوى النبوغ والموهبة منذ الطفولة في مختلف المجالات.



منتقاة مما تصدره إدارة الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء..
والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية
٢٤٤٤٤٠٥
٢٤٦٦٩١٤ ٢٤٢٨٩٣٤
وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ ونرجو من الاخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت

ارسال المحرم في الحج

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

سائل يقول: أريد إرسال ابني مع زوجتي وابنتي كمحرم لهما، وهناك من يعترض على ذهابهم إلى الحج، أرجو إفتائي. هل يصح إرسال ابني البالغ من العمر خمسة عشر عاماً معهما كمحرم؟

أجابت اللجنة: إن الشاب البالغ من العمر خمسة عشر عاماً، إذا سافر مع أمه أو أخته إلى الحج يتحقق به المحرم المطلوب شرعاً لسفر المرأة، وبناء عليه فلا مانع شرعاً من سفرهما معه. والله أعلم

هل يصح ترك الحج بسبب الوباء

عرض على اللجنة سؤال حول الكوليرا جاء فيه:

إن الرسول صلى الله عليه وسلم حذر من الوباء احتياطاً من انتشاره بما معناه «إذا سمعتم بالطاعون في أرض فلا تدخلوها، وإذا كنتم في أرض هو فيها فلا تخرجوا منها»، فكيف بالحجاج الذين سيأتون من بلاد فيها وباء الكوليرا؟ هل يُباح للدولة السعودية أن تمنع دخول أمثال هؤلاء الحجاج القادمين من البلاد الموبوءة؟ وهل يترك من وجب عليه منهم الحج الحج؟

أجابت اللجنة:

إذا ثبت علمياً خطورة هذا التجمع، بقرار أهل الخبرة والعدالة من المسلمين المختصين، وأنه لاسبيل إلى منع انتشار هذا الوباء إلا بمنع التجمع، فلا مانع من أن تتخذ الإجراءات التي تراها الجهات المختصة لازمة لذلك، ومنها منع القادم ممن يريد الحج من البلاد الموبوءة، أما من وجب عليه الحج إن منع من الحج بسبب الإجراءات الحكومية، فلا حرج عليه من التأخير.

وإذا لم يمنع ولكن غلب على ظنه بسبب مقبول احتمال الإصابة بالوباء، فلا يأثم بالتأخير، حتى عند من يرى أن الحج واجب على الفور، لعدم الأمن، ولا عبرة بالخوف المبني على مجرد الوهم.

وإذا أخر من وجب عليه الحج الحج بسبب الوباء فلا يسقط عنه الحج، وعليه أداؤه عند زوال المانع، والله أعلم.

رمي الجمرات خارج المرمى

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

في العام ١٩٧٨م أكرمني الله بأداء فريضة الحج، والحمد لله اديت مناسك الحج كاملة، إلا انه عند رمي الجمرات حدث الآتي:

في اليوم الأول وهو يوم النحر رميت بالطريقة الصحيحة.

وفي اليوم الثاني كان الزحام شديداً جداً، تمكنت من رمي الجمرات عند العقبة الأولى، وعند العقبة الوسطى وجدت الزحام أشد من العقبة الأولى بكثير، وقد دخلت في وسط الجموع الداخلة، ولكن لم أتمكن أبداً من الوصول إلى المرمى بسبب شدة الزحام، حيث وجدت أنني ربما أداس بالأقدام، خرجت بعد أن ألقيت بالجمرات ولكن لم تصل إلى المرمى، أي سقطت خارج المرمى، وعند العقبة الثالثة كان الزحام أقل واستطعت رمي الجمرات بالطريقة الصحيحة، والسؤال:

هل يعتبر حجي كاملاً؟ وإذا لم يكن الحج كاملاً فهل عليَّ كفارة وما هي؟

أجابت اللجنة:

إن الحج صحيح، وإذا تأكد أن الحصيات لم تصب الجمرة فعليه دم يذبح في الحرم، والله أعلم.

تقديم العمرة على الحج

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

مسلم يقول: إنني أنوي الحج إلى بيت الله الحرام فماذا عليَّ أولاً الحج أم العمرة؟ حيث العمرة تعطي للمسلم فكرة جيدة عن الحج، وكما يعرف الكل أن في الحج زحام شديد لوجود عدد كبير من مسلمي العالم.

أجابت اللجنة:

إن أداء العمر لا يسقط فريضة الحج، وتجوز العمرة قبل الحج أو بعده هذا إذا كانت فريضة الحج واجبة عليه، أما الازدحام في موسم الحج وما فيه من مشقة فإن هذا لا يسقط فريضة الحج. والله أعلم

الجماع بعد الوقوف وقبل التحلل

عُرض سؤال على اللجنة جاء فيه:

أن رجلاً جامع زوجته في حج تطوع بعد أن وقف بعرفة وقبل التحلل من الإحرام، ثم بعد ذلك أكمل بقية الشعائر، ويطلب الحكم، في ذلك هل فسد حجه أم هو صحيح.

أجابت اللجنة:

بأن حجه صحيح وعليه أن يذبح بدنة، والله أعلم.

محرم المرأة الكبيرة

عُرض على اللجنة السؤال التالي:

رجل يسأل عن حكم خروج زوجة أخيه البالغة من العمر ٥٥ سنة للحج مع أخ لزوجها، ويقول السائل إن للزوج ابنة فهل يصح خروج زوجة الأخ للحج في مثل هذه؟

أجابت اللجنة:

بجواز ذلك، والله أعلم.

شروط الاستطاعة في الحج

عُرض على اللجنة سؤال وارد من جهة وزارة الخارجية، بإحالة صورة مذكرة الأمانة العامة لمنظمة المؤتمر الإسلامي ومنه ما يلي:

تتشرف الأمانة أن تشير إلى القرار المتخذ في مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي، والمتضمن ما يلي:

(أ) تقرير دعوة الدول الأعضاء لاتخاذ الوسائل الخاصة بها لتحقيق وتأكيد شروط الاستطاعة الشرعية في الحج ومن ذلك:

١ - توفير القدرة البدنية للحجاج

٢ - توفير القدرة المالية لديهم.

٣ - تطبيق جميع الاشتراطات والاستعدادات الصحية التي أوصى بتنفيذها مجلس وزراء الصحة العرب في دورته الثانية في طرابلس.

وترجو الجهة موافاتها برأيها في شأن الدراسة المقدمة في ضوء الاستطاعة الشرعية في الحج.

أجابت اللجنة بما يلي:

لامانع شرعاً من أن تتخذ السلطات الوسائل المشروعة التي تراها مناسبة للتحقق والتأكد من توافر شروط الاستطاعة البدنية والمالية لدى الحجاج، ومرافقة المشرفين الدينيين والصحيين لحجاج بيت الله الحرام، وذلك على ضوء الظروف والأحوال الواقعة، ليتمكنوا من أداء المناسك دون التعرض لأي خطر صحي أو ضربات شمس، والله أعلم.

تجاوز الميقات من دون إحرام

عُرض سؤال على اللجنة جاء فيه!

هل يجوز الإحرام من مدينة جدة للمعتمر القادم من الكويت بالطائرة، وما يلزمه إن أحرم منها:

أجابت اللجنة:

إنه إذا خرج من الكويت قاصداً جدة، ثم بدا له أن يعتمر فلا شيء عليه، أما إذا خرج من الكويت قاصداً الاعتمار فقد جاوز الميقات بلا إحرام، فإن لم يرجع إلى الميقات فيكون عليه فدية شاة تذبح في الحرم، وليس له أن يأكل منها، والله أعلم.

حج المرأة مع مجموعة من النساء

عُرض على اللجنة سؤال جاء فيه:

هل يجوز لمجموعة من النساء يصل عددهن إلى نحو خمس عشرة امرأة أن يحججن إلى بيت الله الحرام من دون محرم، كأن يكون صاحب الحملة هو المحرم لهن جميعاً؟

أجابت اللجنة بما يلي:

أن السفر للعمرة من الكويت إلى الأرض المقدسة مكة سفر طويل، ولا يحل سفر المرأة في هذه الحال إلا مع زوج أو محرم، وإذا كانت بعض المذاهب قد رخصت في خروج النسوة مع نسوة صالحات فإن هذه الرخصة قاصرة على أداء الحج المفروض، والله أعلم.

حب العمل.. فن!

بقلم:أ.د: مصطفى رجب

كثير من الناس يشكون من مشكلة «وقت الفراغ» ويصفونها بأنها أعقد مشكلة واجهتهم أو تواجههم، وقد يكون المرء مطالبا بإنجاز بعض الأعمال فيهملها ويجلس للثرثرة مع الآخرين، شاكياً متألما من «وقت الفراغ» الذي لايعرف كيف يزجيه؟!

والذين يكثرون من شكوى وقت الفراغ هم في الحقيقة أناس ضعاف القدرات، ليست لديهم القدرة على الإبداع، فما أكثر الأعمال التي يمكن للمرء أن يقضي بها وقته مفيدا للآخرين أو يفيدهم بالوقت الزائد عن حاجته..

ومهما يكن نوع العمل الذي نلجأ اليه كوسيلة لقضاء وقت الفراغ، فإنه- وان كان بالنسبة الينا هواية- فهو من جهة أخرى «عمل» أو وسيلة الحياة لأناس آخرين، وكلما استشعر الإنسان أن العمل فن، زادت لذة العمل عنده، وأصبح مدمنا لهذه اللذة التي تجلب اليه مزيدا من الراحة النفسية والرزق أيضا. واليابانيون في هذا العصر أصدق مثال على ذلك، فهم يقبلون على العمل بحب وروح عالية، حتى ضجت حكوماتهم مرارا من عدم قدرتها على خفض الانتاج!! لأن اليابانيين لايحصلون على أي إجازات، بل ان الحكومة لجأت - منذ سنوات- إلى اعطاء حوافز مالية لمن يطلب إجازة دون جدوى!!

إن العمل- أي عمل- مهما يكن بسيطا أو معقدا يمكن أن يكون فنا ومصدرا للمتعة أو اللذة اذا أدّاه صاحبه أداء متقنا. والعمل بوصفه فناً لايبعث على الراحة النفسية فقط، بل انه يثمر ثمارا أخرى، فهو ينقذ صاحبه من آفات الكسل وأهم هذه الآفات الخمول. والخمول بدوره يستدعي الشعور بالصداع والآلام الجسدية الأخرى، فضلا عن أن العمل اذا ماأحبه الإنسان ينقّي صدره من آفات نفسية كثيرة كالحسد والبغضاء والنفاق والرياء وذلك لأن الإنسان إذا أحب عمله ووضع كل اهتماماته فيه، لم يجد وقتا للتفكير في شؤون الآخرين ولا الاهتمام بتفاهات التافهين.

ويتأتى ذلك بأن ينظم الإنسان وقته بحيث يستثمر مايزيد عن ساعات عمله الرسمي، في هوايات أخرى يعطيها القدر نفسه من الاهتمام، فتصبح هي بدورها مجالا للإتقان والكسب إلى جانب وظيفتها الأصلية وهي الترفيه والمتعة والحصول على اللذة ■

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه .. وهي زاوية رأي مفتوحة الشراعين للجميع

كشاف

مجلة الوعي الإسلامي

لعام ١٤١٨هـ ١٩٩٧- ١٩٩٨م

كلمات رسمية

العنوان	العدد	الصفحة
كلمة سمو أمير البلاد في مؤتمر القمة الإسلامي الثامن في طهران	٣٨٥	٩
كلمة سمو أمير البلاد في مؤتمر القمة الخليجي الثامن عشر في الكويت	٣٨٥	١٠
كلمة سمو أمير البلاد في العشر الأواخر من رمضان	٣٨٦	١٠
كلمة سمو ولي العهد إلى المواطنين بعد أن منّ الله عليه بالشفاء	٣٨٣	٨

الافتتاحية

العنوان	الكاتب	العدد	الصفحة
الاعتصام بالله وقاية من الفتن	التحرير	٣٨٧	٨
حرية الصحافة ومسؤولية الكلمة	التحرير	٣٧٨	٨
الدين دواء لأمراض الأمم	التحرير	٣٨٢	٩
السيرة النبوية... المعرفة والهداية	التحرير	٣٧٩	٨
شهر رمضان وأهل البذل والعطاء	التحرير	٣٨٥	٨
في ذكرى الاحتلال البغيض	التحرير	٣٨٠	٩
القدس في ذكرى الهجرة	التحرير	٣٧٧	٨
القرآن هوية الأمة المسلمة	التحرير	٣٨١	٩
كوسوفو .. المأساة الدامية	التحرير	٣٨٨	٩
مظاهر الخلل في التماسك الاجتماعي	التحرير	٣٨٤	٩
مفهوم الفرح وأحزان الأمة	التحرير	٣٨٦	٩
النزيف الدموي المستمر في الجزائر إلى متى؟	التحرير	٣٨٣	٩

كلمة العدد

العنوان	العدد	العدد	الصفحة
أثر الأخلاق والقيم في بناء الأمم	التحرير	٣٧٨	٣
الأزمة والمخرج	التحرير	٣٨٧	٣
الإعلام الإسلامي وذكرى الإسراء والمعراج	التحرير	٣٨٣	٣
أليس لنا أن نسأل؟	التحرير	٣٨١	٣
انطلاقة جديدة	التحرير	٣٨٠	٣
حادثة الأقصر وتطبيق شرع الله	التحرير	٣٨٤	٣

تابع كلمة العدد

قضايا إسلامية وعالمية

أقليات إسلامية

الشريعة والفقه وإسلاميات

الشريعة والفقه وإسلاميات

أخلاق.. تربية.. ثقافة.. ودر

مناسبات إسلامية «ملفات»

العنوان	الكاتب	العدد	الصفحة
الحج بين القيم الروحية والممارسة الشكلية	أ.د. محمد الدسوقي	٣٨٨	٢١
الحج هجرة وجهاد	رفعت محمد بروني	٣٨٨	٣٢
حركة الزمان والمكان في شعيرة الحج	صلاح أحمد الطنوبي	٣٨٨	٢٤
ربيع الأول وليس المحرم شهر الهجرة	أ.د مصطفى رجب	٣٧٧	٤٩
زمزم- شعر-	محمد منذر الشعار	٣٨٨	٣٥
المسلمون أمة مبعوثة:في ذكرى المولد النبوي	محمد حسن دراز	٣٧٩	١٢
من جوانب العظمة في هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم	د. عادل محمد عبد ربه	٣٧٧	٥٠
من المعاني الإيمانية للهجرة	د. محمد عيسوي الفيومي	٣٧٧	٥٢
منهج الحج في التربية	د. محمد السيد المليجي	٣٨٨	٢٨
مولده: مولد قيم ونهوض وحضارة.. ندوة الوزارة في ذكرى المولد	إعداد: تمام أحمد الصباغ	٣٨٠	١٤
الهجرة النبوية ومنهجية التغيير.. ندوة الوزارة في ذكرى الهجرة	إعداد التحرير	٣٧٨	١٠
يانازل الغار والأعداء تنتظر- شعر	محمد مصطفى البسيوني	٣٧٧	٥٥

شخصيات

العنوان	الكاتب	العدد	الصفحة
البيروني أعظم عقلية معرفية	محمد رجاء حنفي	٣٧٩	٣٧
تقي الدين رائد التكنولوجيا	فاروق حسان	٣٨٢	٥٠
الخليل بن أحمد نذر نفسه للعلم	محمد رجاء حنفي	٣٨١	٤٦
الإمام عبدالله بن المبارك	أ.د. نزيه حماد	٣٨٥	٥٨
مواقف من حياة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب	رمضان رشوان محمد	٣٨٠	٥٠

إعلام

العنوان	الكاتب	العدد	الصفحة
الإعلام الفضائي والشخصية الإسلامية	خليفة بو سخن	٣٨٢	٥٤
الإعلام الإسلامي نظرية قائمة بذاتها	نورالدين بلبيل	٣٨٨	٣٦

إعلام

العنوان	الكاتب	العدد	الصفحة
الإعلام الإسلامي وهوية المجتمع	عادل الأنصاري	٣٨٤	٥١
إعلان الجامعة الإسلامية في ماليزيا	التحرير	٣٧٨	٦٥
الإعلان من منظور إسلامي	محمد عودة السلمان	٣٨٠	٤٠
الرؤية الإسلامية لإعلام الطفل	د. محيي الدين عبدالحليم	٣٨٠	٦٢
الكونية وأوليات الإعلام	عبدالصبور محمد	٣٨٠	٣٨
نحو مشروع تكاملي لوكالة الفضاء الإسلامية	محمد علي وهبة	٣٨٨	٣٨
نحو وعي إسلامي يتصدى للغزو الثقافي	عبدالرحمن شيخ حمادي	٣٨٠	٣٥

أدب . شعر . لغة

العنوان	الكاتب	العدد	الصفحة
الأدب الإسلامي بين إشكالية المصطلح ومعيارية التطبيق٢/٢	د. جابر قميحة	٣٧٧	٧٢
أصالتنا الأدبية	د. محمد عادل الهاشمي	٣٧٩	٥٨
أعجوبة الأساليب: الحمل على المعنى	د. عبدالكريم مشهداني	٣٨٧	٦٤
إلى ضحك العيون يَفِضْنَ بشراً ـ شعر	عبدالهادي صافي	٣٨٣	٥٤
أوراق اعتمادي ـ شعر	جاك صبري شماس	٣٧٨	٦٨
بلاغة «أبو بكر الصديق»	محمد منذر الشعار	٣٨٠	٤٥
تأملات في الأدب النبوي الشريف	علال البوزيدي	٣٨٢	٦٦
حال المسلمين ـ شعر	مصطفى عكرمة	٣٨٧	٦٢
الحق الدامغ ـ شعر	د. إبراهيم طالب عيسى	٣٨٦	٦٣
الخصائص المميزة للأدب الإسلامي	علاء حسني المزين	٣٨٠	٤٢
صفحات من طفولة بعض أعلام المسلمين	محمد منذر الشعار	٣٨٦	٦٠
الضاربون في الظلام ـ شعر	د. جابر قميحة	٣٨٤	٨٣
طعنات في الجسد الإسلامي ـ شعر	رفعت عبدالوهاب المرصفي	٣٨١	٣١
العلماء واللغويون يدعون إلى التفكير في لغة القرآن	نبيل فولي محمد	٣٧٩	٤٠
فتح الفتوح بمكة ـ شعر	محمد عبدالله القولي	٣٨٥	٦٦
قصائد إسلامية مفعمة بالخيال والجمال	عبدالهادي صافي	٣٨٧	٥٨
اللغة العربية ومكارم الأخلاق	د. جابر قميحة	٣٨٥	٨٢
لغتنا الجميلة تحاكم أبناءها	محمود عبداللطيف بطروخة	٣٨٤	٨٤
محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ والحضارة ـ شعر	مصطفى عكرمة	٣٨٢	٢٥
من أدب الأمثال	د. ماجد أحمد مومني	٣٨١	٦٤
نحو مسرح إسلامي هادف	حسني عبدالحافظ	٣٨٠	٢٨
همسات دافئة ـ شعر	عبدالهادي صافي	٣٨٠	٢٥

القصة

العنوان	العدد	العدد	الصفحة
آذان الفجر	محمد السيد يوسف	٣٧٨	٦٧
إنه رمضان	فريد محمد معوض	٣٨٥	٢٩
أيام الشتات	عبدالستار خليف	٣٨٢	٦٤
صور إيمانية	د. أحمد عبدالمنعم عربود	٣٧٧	٧١
وابتسمت قرية الأحزان	أحمد محمود مبارك	٣٨٣	٩٢
الوباء	أحمد محمود مبارك	٣٨٨	٨٢

كتاب الشهر

العنوان	الكاتب	عرض	العدد	الصفحة
الإسلام والغرب	د. محمود حمدي زقزوق	محمد علي وهبة	٣٧٩	٧٩
العرب في أمريكا	د. جمال قاسم	أحمد أبو الدهب	٣٧٧	٨٢
فقه الصيام	د. يوسف القرضاوي	طارق عبدالفتاح شديد	٣٨٥	٢٦

الطب والعلوم

العنوان	الكاتب	العدد	الصفحة
الآثار النفسية لممارسة الشدة في المجال التربوي لدى ابن خلدون	د. عبدالفتاح العيسوي	٣٨٥	٥١
الإسلام والتنمية البشرية	أحمد أبو الدهب محمود	٣٨٥	٥٤
إعجاز القرآن في تكوين السحب	د. يوسف عبدالله	٣٧٧	٦٤
آلام الظهر والرقبة	رضا محمد شعبان	٣٧٩	٨٢
التهاب اللوزتين المزمن عند الأطفال	د. محمد مصطفى السمري	٣٧٧	٦٦
التخلص من التدخين خلال (٢١) يوماً	إعداد تمام احمد	٣٨٨	٤٥
تعثر النطق وعلاجه عند ابن سينا	د. عبدالفتاح العيسوي	٣٨٦	٨٦
التلوث البيئي والإعجاز العلمي للقرآن	حمدي عبدالعزيز السعداوي	٣٨٠	٥٢
جديد الطب والعلوم	إعداد تمام أحمد	٣٨٦	٣٢
جديد الطب والعلوم	إعداد تمام أحمد	٣٨٧	٨٤
الحياة على كوكب المريخ بين العلوم الفلكية والشريعة الإسلامية	د. رضا عبدالحكيم إسماعيل	٣٨٦	٨٣
الذكاء بين الوراثة والبيئة	سيد أحمد الوكيل	٣٨٦	٤٨

الطب والعلوم

العنوان	الكاتب	العدد	الصفحة
رؤية معاصرة في الطب النبوي	د. عبدالفتاح العيسوي	٣٨٤	٤٨
الشمس	د. مجدي يوسف أمين	٣٨٥	٨٤
الطب الإسلامي وأثره في عصر النهضة	د. أحمد شوقي عرفة	٣٨٣	٦٠
ظاهرة القلق لدى الإنسان المعاصر	معصوم محمد الخطاط	٣٨٣	٦٢
القرحة العارضة	د. أحمد عبدالمنعم عربود	٣٨٢	٦٢
مخاطر التدخين على الحامل والمرضع	د. محمد مصطفى السمري	٣٨١	٨٤
المسؤولية الطبية في التشريع الإسلامي	محمد عودة السلمان	٣٨٨	٦٥
مضخات قلبية بحجم اليد وبطاريات نووية	إعداد تمام أحمد	٣٨٨	٨٦
منتجات غذائية بتقنيات هندسة المورثات	إعداد تمام أحمد	٣٨٨	٨٦
الهندسة الوراثية في المنظور الإسلامي	د. رضا عبدالحكيم إسماعيل	٣٨٥	٦٠

تاريخ... حضارة... فكر

العنوان	الكاتب	العدد	الصفحة
الاتجاه الإسلامي في السلوك الإجرامي	د. عبدالفتاح العيسوي	٣٧٩	٢٦
الإسلام رؤية حضارية	أ.د. محمد عبدالستار	٣٧٩	٢٠
الإسلام علاج حضاري للفقر	عبدالسلام محمد وحيد	٣٨١	٥٨
الإسلام وفقه استيعاب الذكريات	محمود حسن إسماعيل	٣٨٤	٢٦
الإسلام ومبدأ الحوار مع الآخرين	د. حسن عزوزي	٣٨٨	٥١
إشكالية تاريخ الاستشراق	عبدالرحيم الوهابي	٣٧٩	٣٠
البحث العلمي والوحي	د. إدريس الخرشاف	٣٨٨	٥٦
تفسير حركة التاريخ الإسلامي	غازي التوبة	٣٨٦	٥١
التفكير والتأمل	د. ماجد أحمد مومني	٣٧٩	٦١
التوحيد الديني وثقافة التعددية	د. محمد عمارة	٣٨٥	٣٩
الحروب الصليبية الجديدة	ممدوح الطنطاوي	٣٧٨	٤٣
حضارة العقل وعقلانية الحضارة	د. نعمان السامرائي	٣٧٨	١٨
الرؤية الإسلامية لحركة التاريخ في فكر النورسي	د. عبدالحليم عويس	٣٧٧	٦٨
صورة الإسلام في الغرب وسبل تصحيحها	د. حسن عزوزي	٣٨٠	٢٢

تاريخ... حضارة... فكر

اقتصاد

استطلاعات وحوارات ومؤتمرات وندوات

استطلاعات وحوارات ومؤتمرات وندوات

العنوان	الشخصية	المحاور	العدد	الصفحة
تهويد القدس	ندوة	د. عماد الدين عثمان	٣٨٣	١٩
توصيات مؤتمر الحريات	مؤتمر	د. صالح الراشد د. عمادالدين عثمان	٣٧٨	٥٢
جامعة الكويت تنظم ندوة حول الاستراتيجية الشرعية والسياسية لمواجهة الأزمة العراقية	ندوة	د. عماد الدين عثمان	٣٨٧	١١
الحداثة حركة هدامة تدعو إلى الفوضى والانعزال	د. مصطفى هدارة	عبدالحي محمد عبدالحي	٣٨٦	٦٤
الحريات: الواقع... الضوابط	مؤتمر للأوقاف ـ وكلية الشريعة في الكويت	سامح هلال	٣٧٨	١٢
حفل توزيع الجوائز على المتسابقين في مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم	حفل	التحرير	٣٨١	١٠
حقوق المعاق	ندوة	تمام أحمد	٣٨٣	١٠
حوارنا مع الغرب لن يفيد إلا إذا اعترف بنا اعترافاً جاداً وأميناً	د. أحمد كمال أبو المجد	عبدالحي محمد عبدالحي	٣٨٢	١٥
دور دعوي للجامعة الإسلامية في أمريكا	د. صلاح الصاوي	سامح هلال	٣٧٨	٥٦
رؤية إسلامية لمشكلات طبية معاصرة	الندوة الفقهية التاسعة في المغرب	د عماد الدين عثمان	٣٨١	٢٦
الصندوق الوقفي الوطني للتنمية المجتمعية	الأمانة العامة للأوقاف ـ الكويت	تمام أحمد	٣٨١	١٧
العلم والعلماء	ندوة جمعية الإصلاح ـ الكويت	التحرير	٣٨٣	١٧
قالوا عن مؤتمر الحريات	مؤتمر	د. صالح الراشد ـ د. عمادالدين عثمان	٣٧٨	٥٤
القرن المقبل سيكون قرن المواطنة والمشاركة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الفاعلة للمسلمين في فرنسا	د. فؤاد العلوي	أ. بدر القصار ود. عماد الدين عثمان	٣٨٢	١٨
القواعد الفقهية	ندوة كلية الشريعة ـ الكويت	د. عماد الدين عثمان	٣٨٦	١٧
الكويت ومتطلبات القرن ٢١	مؤتمر ١٦ للاتحاد الوطني لطلبة الكويت	تمام أحمد	٣٨٢	١٢
المال الإسلامي يتجه نحو العولمة باستخدام الموارد وتحقيق التنمية الإسلامية	ندوة صناعة الخدمات المالية الإسلامية ـ الكويت	حسين الديب	٣٧٩	١٦
المجامع الفقهية طريقنا للخروج من فوضى الإفتاء	د. أحمد الريسوني	سامح هلال	٣٨٤	٣٣
مدينة العين واحة ورافة وعين فائضة (استطلاع)		إعداد بهيج بهجت سكيك	٣٨٢	٥٧
المعرض الأول للمال في الإسلام		التحرير	٣٨٣	١٣
مهرجان كاظمة الثاني للتراث الإسلامي		التحرير	٣٨٣	١٢
نحو قناة فضائية إسلامية وتلفزيون إسلامي (ندوة)	د. فيصل البناي وأ. بدر القصار	د. عماد الدين عثمان	٣٨٧	١٨
نعمل على تأسيس قناة إسلامية عالمية	د. زاكير عبدالكريم	تمام أحمد	٣٨٧	٤٠
اليونان تجبر شبابنا على تغيير أسمائهم الإسلامية وتعليق الصليب في أعناقهم كشرط للعمل فيها	الأستاذ/ برهان الدين فيلي	عبدالحي محمد عبدالحي	٣٧٩	٤٥

ترجمات

العنوان	المترجم	العدد	الصفحة
الإسلام والتحديث في ماليزيا	عبدالمنعم أحمد	٣٨٦	٨٨
ألمانيا وصراع الحضارات	عبدالمنعم أحمد	٣٧٩	٩٣
الأوروبيون مسؤولون عن مشكلات الشرق الأوسط	عبدالمنعم أحمد	٣٨٦	٨٨
التخوف من الإسلام في أوروبا... لماذا؟	منصور أبو العينين	٣٨٠	٩٣
السياسة الغربية وحقوق الإنسان	عبدالمنعم أحمد	٣٨١	٩٤
شبح الصراع الماركسي لم يمت بعد في أووربا	عبدالمنعم أحمد	٣٨٤	٩٤
العالم لا يزال ينحدر نحو الكارثة برغم انتهاء الحرب الباردة	عبدالمنعم أحمد	٣٧٧	٩٣
ما ملامح القرن المقبل؟	عبدالمنعم أحمد	٣٨٢	٩٤
المتطرفون يشددون قبضتهم على المجتمع الإسرائيلي	عبدالمنعم أحمد	٣٧٨	٨٠
المستثمرون الغربيون في آسيا الوسطى	عبدالمنعم أحمد	٣٨٥	٩٤
المسلمون في الصين	عبدالمنعم أحمد	٣٨٧	٨٨
من المسؤول عن ثورة الجياع والفقراء في أندونيسيا؟	عبدالمنعم أحمد	٣٨٨	٩١
هل تدخل الدول النامية بوابة النمو الاقتصادي العالمي	عبدالمنعم أحمد	٣٨٣	٨٨

البيت المسلم

العنوان	الكاتب	العدد	الصفحة
أبناؤنا والمستقبل	عادل حسون الخنساء	٣٨٦	٦٨
أدب الطرف	محمد رمضان الأحمر	٣٨٨	٦٩
أسباب انحراف الأحداث ومعالجتها	صلاح الدين الأيوبي	٣٨٧	٦٨
الأسرة المسلمة: أسس ومبادئ	د. عبدالحكيم عبداللطيف الصعيدي	٣٨٥	٧٠
الأسرة والتنشئة الاستهلاكية	زيد بن محمد الرماني	٣٨٣	٧٨
إسهال الأطفال بين الأخطاء الشائعة والعلاجات النافعة	غنية عبدالرحمن النحلاوي	٣٨٠	٧٩
الأطفال والتلفاز	حواس محمود	٣٨٣	٧٥
اغتصاب حقيقي تعلمه مرتكبه من فيلم سينمائي	-	٣٨٧	٧١
ألسنا أقرب إلى المساواة منكم	-	٣٨٣	٦٨
إلى ممثلة «شعر»	محمود مفلح	٣٨٢	٧٩
انتحار طالبة	عن صحيفة السياسة	٣٨٧	٧٩
أنت من الأولين ـ صحابيات	عبدالله ويران	٣٨٨	٨١

العنوان	الكاتب	العدد	الصفحة
ذلة أولادكما لكما كرامة لهم في الحياة	-	٣٨٠	٧٢
الرجل حرمة المرأة	فدوى جاموس	٣٨٥	٧٣
رسائل إلى البيت المسلم	-	٣٨٥	٧٢
الرسالة الفائزة ـ غرس العقيدة منذ ميلاد الطفل	اللواء أ.ح/ محمد جمال الدين محفوظ	٣٨٤	٧٣
رعاية طفلك	د. رضوان أحمد بيطار	٣٨٥	٨٠
رفقاً بالقوارير	محمد رشيد العويد	٣٨٢	٧٢
الزواج بالأجنبيات ومشاكله الاجتماعية	محمد القاضي	٣٨٢	٨٠
زوج المرأة العاملة غير سعيد	محمد رشيد العويد	٣٨١	٧٢
زوجة دائمة الشكوى	-	٣٨٠	٧٠
الشاعرة الصابرة	عبدالله بدران	٣٨٧	٧٨
شكراً لكم	محمد رشيد العويد	٣٨١	٦٧
شهادة علمية من مؤلفة بريطانية	محمد رشيد العويد	٣٨١	٧٢
الشهيدة القارئة	عبدالله بدران	٣٨٦	٧٤
الصالحات والعاصيات في القرآن	د. فاروق مساهل	٣٨٤	٧٥
صحة الطفل ـ تغذية	د. رضوان بيطار	٣٨٦	٨٠
صديقتي خير من صديقاتكن	خولة درويش «مجلة الدعوة»	٣٨٢	٦٩
الطفل المسلم بين ثقافة الأصالة والحداثة	محمد حسن بدر الدين.	٣٨٣	٨٠
طفلي الوليد ـ كيف أعتني به؟	رضوان بيطار	٣٨٤	٧٩
الطلاق العلاج الحاسم حال تعذر استمرار رابطة الزواج	أ.د. محمد أبو الأجفان	٣٨١	٧٧
الطلاق القنبلة الموقوتة التي تدمر الحياة الزوجية: متى ننظمه ونقننه	محمد القاضي	٣٨٧	٧٢
عزيزي الزوج	محمد رشيد العويد	٣٨١	٧٤
علمي طفلك أن يقول: جزاكم الله خيراً	نهاد الكيلاني «مجلة المجتمع»	٣٨٢	٦٨
عوج الضلع ميزة في المرأة	-	٣٨٧	٨٣
قضايا حواء في الصحف والمجلات	-	٣٨١	٨٠
قضايا المسلمات في الصحف والمجلات	-	٣٨٠	٧٤
قللوا ما استطعتم من تناول المسكنات	د. إسماعيل الحلو	٣٨٠	٧٣
القوامة تكليف وليست بتشريف	د. سعاد صالح	٣٨٤	٧٤
القوامة على الأسرة: لماذا هي للرجل؟	د. حسن أبو غدة	٣٨٨	٧٤
ولادة من غير ألم	د.أحمد عبدالمنعم عربود	٣٨٨	٧٨
يكثر منها الخطيبات ويتناسها الزوجان	عبدالرحمن عبدالواحد	٣٨٨	٧٢

الفتاوى

بريد القراء

الكلمة	القارىء	العدد	الصفحة
شكوى من جزر القمر	علي محمد زيد	٣٨١	٦
الصحافة مالها وماعليها	صالح عبد الله صمصم	٣٧٩	٦
الظلم ومايسببه من حرمان	عيد محمد عجمي	٣٨٥	٦
العبقرية.. والنبوة	وحيد محمد أبو القاسم	٣٨٤	٦
عدالة الإسلام	حسين فتحي محمد عبد الرحيم	٣٨٧	٦
عندما يتطاول سلالة القردة والخنازير	محمود محمد فودة	٣٨٤	٦
فكرة للتأمل	علي مدني رضوان الخطيب	٣٨٢	٦
لماذا لم تنشروا صورا جديدة للأرض المحتلة؟	ا.م.ع	٣٨١	٦
ماهذه السهام المصوبة تجاهنا	وحيد محمد أبو القاسم	٣٨٥	٦
مجمع الأمثال للميداني	محمد فؤاد علي	٣٨٣	٦
مساهمة	مصطفى اسماعيلي	٣٧٩	٦
المسلمون والأقصى	احمد نجاح محمد علي	٣٨٧	٦
مفهوم الحداثة	محمد عبد الكريم الجاسم	٣٨٨	٦
مقترحات	محمد عبد المعطي احمد	٣٨٢	٦
ملاحظات	بورشان الحسن	٣٨٨	٦
من حقنا أن نهتف	اسعد الكاشف	٣٨٤	٦
منزلة بيت المقدس	محمود محمد فودة	٣٧٩	٦
من شرفات الوعي الإسلامي	حامد نظمي حمودة	٣٨١	٦
من هم الخنازير حقا؟	محمد أيت لحسن أو علي	٣٨٥	٦
نعم لمشروع جامع البحوث العلمية	صفاء أسامة إسماعيل	٣٨٣	٦
النفاق سلم الضعفاء	———	٣٨٢	٦
النمام	حسن اللبان	٣٨٠	٦
نورك ياإلهي ملأ الكون	صفاء ابراهيم عماشة	٣٨٧	٦
هوس الطالع والأبراج	عبد الرحمن أبو المجد	٣٨١	٦
وبكى الشيطان	عماد عبد العال	٣٨٨	٦
وقفة للتأمل	علي مدني	٣٨٧	٦
أخطاء مطبعية	ا.د/ محمد الدسوقي	٣٨٢	٦
آراء حول الاستنساخ	محمود رمضان محمد	٣٨٣	٦
أسرعوا في مشروعكم	محمد عبد المعطي أحمد	٣٨٠	٦
أفكار ضالة	احمد رمضان	٣٨٨	٦

الكلمة	القارىء	العدد	الصفحة
اقتراح	احمد ابو الحسن سليم	٣٨٥	٦
أقتراح من اجل السعادة الزوجية	فزار محمد بالحاج	٣٨٨	٦
أمتنا على مفترق الطرق	محمد عبد الظاهر حمد	٣٨٧	٦
الإيمان باليوم الآخر	محمد بن موسى الصفيان	٣٨٨	٦
أين حقوق الإنسان؟	هاشم علي احمد	٣٨٥	٦
أيها المسلمون.. الأقصى يستصرخكم	محمود محمد فودة	٣٧٨	٦
بركة الدعوة	عبدالوهاب الغفري	٣٧٨	٦
البعد والاقتراب	محمد عبد الرسول	٣٨٨	٦
تصويب	محمد أمين السمالوطي	٣٨١	٦
تصويب	محمد محمد علي	٣٨٤	٦
تعقيب	عبدالرؤوف سعد عبد الله	٣٧٨	٦
تعقيب	د. عصام الدين احمد سامي	٣٨٤	٦
تعقيب	ناصر الجهيني	٣٨٠	٦
تعقيب- مخططات ماكرة	وحيد محمد ابو قاسم	٣٨٦	٦
تنويه واعتذار	ممدوح ابراهيم الطنطاوي	٣٧٩	٦
الجمع بين الأصالة والمعاصرة في الشريعةالإسلامية	عماد محمود مصطفى	٣٧٧	٦
خطأ مطبعي	محمود محمد ابراهيم	٣٨٤	٦
خطوة مباركة	محمد رمضان الأحمر	٣٨٨	٦
رد على تعقيب	صلاح حسين محمد	٣٧٧	٦
ردود خاصة	....	٣٨٨	٦
رسالة إلى الشباب	مصطفى عبد السلام احمد	٣٧٧	٦
رسالة قارىء	شحاته محمد حسين	٣٨٣	٦
رسالة قارىء	عبد الحي السعيدي	٣٨٧	٦
سبق قرآني تؤيده رؤية فلكية	عبد الرحمن ابو المجد	٣٧٧	٦
السطو على الشعراء- إلى متى؟	عيد علي حميدة	٣٨٦	٦
سياسة جس النبض	احمد عبد الكريم البسيوني	٣٨٢	٦
سياسة جس النبض	عبدالله محمد البدراني	٣٨٠	٦
الشباب خلف جدران التمني	محمد محمود عبد الوارث	٣٨٦	٦
شكر وتقدير	عبدالملك كاموي	٣٨٢	٦
شكر وتقدير	محمود سالم حسين	٣٨٣	٦
الشكر والتقدير على مقالكم الافتتاحي	عبدالرحمن العيسوي	٣٧٧	٦

المرسى

العنوان	الكاتب	العدد	الصفحة
انظر لنفسك فقد نصحتك	محمد الجاهوش	٣٧٨	٨٢
حب العمل فن	د. مصطفى رجب	٣٨٨	٩٨
الحلم فدام السفيه	محمود على عبد الرحمن	٣٨٦	٩٨
الفرقة أشد	أسامة أحمد البدر	٣٨١	٩٨
قال تعالى(فبهداهم اقتده) الآية	د. صالح الراشد	٣٨٢	٩٨
قبل فوات الأوان	علي مدني رضوان	٣٧٧	٩٨
قد تنجح المرأة.. ولكن هل ينجح الرجل؟	محمد رشيد العويد	٣٨٠	٩٨
الكلمة	يوسف عبد الرحمن	٣٨٤	٩٨
الماس والرماد	عبد الستار خليف	٣٨٣	٩٨
مفهوم الانحراف	بدر سليمان القصار	٣٨٥	٩٨
وقفة للتأمل	علي مدني رضوان	٣٧٩	٩٨
يامغيث أغثني وفك قيدي	عبد الستار خليف	٣٨٧	٩٨

ثمرات الفكر

العنوان	الكاتب	العدد	الصفحة
ابريل آخر موعد للترشيح لجائزة مكتب التربية العربي		٣٨٦	٨٦
أخبار ثقافية		جميع الاعداد	
أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق	د. احمد كنعان	٣٨٤	٨٨
الإسلام وضرورة التغيير	د. محمد عمارة	٣٨٧	٨٦
الإسلام والغرب وخرافة المواجهة	مزيد هاليداي	٣٨٦	٨٦
الإسلام والغرب- دعوة إلى الحوار	كاي حافظ	٣٨٧	٨٦
إشكالية الهوية في إسرائيل	د. رشا الشامي	٣٨٢	٨٦
الإعلام الإسلامي النظري في الإسلام	د. سعيد اسماعيل صيني	٣٧٩	٨٤
الإعلام الإسلامي النظري في الإسلام	د. سعيد اسماعيل صيني	٣٨١	٨٨
الأليسكو تعلن عن جائزتها التقديرية للثقافة	....	٣٧٩	٨٤

حديقة الوعي

كلمات رسمية

كلمات رسمية

قالت الصحف ونافذة على العالم